ليست **الحرب في مأرب**، كغيرها من المعارك اليمنية، ذلك أنها ستكون حاسمة لنواحٍ عديدة.

4

الأربعاء **17** فبراير/ شباط 2021 م 5 رجب 1442 هـ □ العدد 2361 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **17** February 2021

قصف أربيل
عنوان جديد للتوتر الإيراني الأميركي

- كاتيوشا على مطار أربيل وقاعدة حرير الأميركية: قتيل أجنبي وإصابة جنود
- مسؤولون عراقيون يصفون «سرايا أولياء الدم» بأنها واجهة لـ«الحشد الشعبي»
- بلينكن يهدد «بمحاسبة المسؤولين»... وطهران تتبرأ من «الهجمات المشبوهة»
- مصادر في بغداد وكردستان تشتبه بـ«حزب الله العراقي»

التفاصيل صفحة 3.2

سلام ليبيا العاشرة ثابتة؟

في الذكرى العاشرة لانتفاضة ليبيا وإطاحة معمر القذافي، تبدو احتمالات انتهاء الحرب وإعادة بناء المؤسسات في هذا البلد، مقبولة، ومعها الآمال بانتهاء أحلام حكم العسكر.

7.6، 11.10، 20

بنغازي، **مطلع فبراير الحالي** (عبد الله دوما/فرانس برس)

في العدد

02 | سياسة
إثيوبيا تتحرك لإجهاض التفاوض حول **سد النهضة**

12 | اقتصاد

برد تكساس يشلّ قطاع الطاقة الأميركية

21 | ميديا

حكام أوروبا والصحافة: عداء متأصل شرقي القارة

24 | ثقافة
مينغ دي: شاعرة صينية في الشتات

26 | سينما
سينما الانتفاضات العربية (3/2): مشهد كئيب ونقد ملحّ

30 | رياضة

فرناندو هييرو: مونديال قطر سيكون مميزاً

الحدث

أحدث أشكال الإجرام الإسرائيلي: منع إدخال اللقاحات إلى غزة

اتهمت السلطة الفلسطينية، إسرائيل، بمنع تسليم لقاحات فيروس كورونا الجديد إلى قطاع غزة الفلسطيني المحاصر. وقال مسؤول فلسطيني، لوكالة «رويترز»، إنّ السلطة حاولت إرسال ألفي جرعة من لقاح «سبوتنيك في» الروسي من الضفة الغربية المحتلة إلى غزة، مساء أول من أمس الإثنين، لكنّ إسرائيل أوقفت الشحنة عند نقطة تفتيش في الضفة الغربية «وأبلغت الفلسطينيين بعدم وجود موافقة على الاستمرار إلى غزة». وصرح مسؤول أمني إسرائيلي بأنّ طلب السلطة الفلسطينية إرسال ألفي جرعة «ما زال قيد البحث، ولم يتم منح الموافقة بعد»، وهو الطلب الذي أرسلته السلطة في الرابع من فبراير/شباط الجاري، مشيراً إلى أنّ الهيئة المكلفة بالموافقة على النقل هي مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، وهو جزء من حكومة بنيامين نتنياهو. وقال المسؤول الفلسطيني إنّ شحنة اللقاح أعيدت إلى رام الله؛ إذ يجب أن تبقى في درجات حرارة باردة. في هذه الأثناء، أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، أنّ المفوضية ستطلق، اليوم الأربعاء، برنامجاً لدراسة السلالات الجديدة المتحوّرة من كورونا. وقالت فون دير لاين إنّ البرنامج الذي أطلق عليه اسم «هيرا إنكوبيتور» سيجمع المختبرات والسلطات الصحية والعلماء والمفوضية الأوروبية، وستخصّص له أموال كبيرة. وأضافت أنه «منذ الآن، وبالتوازي مع الجهود المبذولة على اللقاحات الحالية، يجب أن نساعد المصنّعين في تطوير قدرات إنتاج لقاحات من الجيل الثاني». عالمياً، سجّل، بحلول مساء أمس، 110 ملايين إصابة بالفيروس، وكانت الإصابات قد تسارعت في الأسابيع الأخيرة بسبب السلالات المتحورة من الفيروس، وانتقلت إلى أنحاء مختلفة من العالم، مع تسجيل قدرة أكبر لديها على نشر العدوى من النسخ السابقة. مع ذلك، فإنّ عدد من تماثلوا للشفاء من الفيروس ارتفع إلى أكثر من 84 مليوناً و500 ألف، ما يعني أنّ نسبة الشفاء تصل إلى نحو 77 في المائة. أما الوفيات، بحسب الأرقام التي يحدّثها موقع «ورلد ميترز» على مدار الساعة، فوصلت إلى نحو مليونين و422 ألفاً، أي ما يعادل 2,20 في المائة من مجمل الإصابات.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

الحدث

يعيد تهديد وزير الخارجية الأميركي انتوني بلينكن بمحاسبة المتورطين في الهجوم على مطار أربيل وقاعدة حرير، سيناريو استهداف مليشيات عراقية، وذلك بعد تبنّي مجموعة غير معروفة المسؤولية عن العملية، فيما سارعت إيران إلى رفض تحميلها المسؤولية

قصف أربيل

عنوان جديد للتوتر الإيراني الأميركي

قوة كردية في موقع سقوط صاروخ قرب مطار أربيل أمس الأول (رويتر كيبس/الأناضول)

بغداد ـ **عادل النواب**
أكثم سيف الدين
طهران ـ **صابر غل عنبري**

في سيناريو شبيه باستهداف المنطقة الخضراء في العاصمة العراقية، تعرّض مطار أربيل وقاعدة حرير، التي تؤوي جنوداً أميركيين، في إقليم كردستان العراق، إلى هجوم بصواريخ كاتيوشا، مساء أول من أمس الإثنين، أدى إلى سقوط قتيل أجنبي، وإصابة 9 آخرين، بينهم أميركيون متعاقدون في تطوير قاعدة حرير. وقد يمثل هذا التطور عنواناً جديداً للتصعيد بين الولايات المتحدة وإيران، التي سارعت إلى رفض اتهامها بالوقوف خلف الهجوم، الذي تبنّته جماعة غير معروفة تطلق على نفسها اسم «سرايا أولياء الدم»، في إشارة إلى زعيم «فيلق القدس» قاسم سليماني والقيادي في «الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، اللذين قتلتهما أميركا.

وهذا هو ثاني هجوم من نوعه يستهدف مطار أربيل منذ سبتمبر/أيلول الماضي، حين تعرّض إلى 6 صواريخ من دون وقوع خسائر بشرية، واتهمت سلطات الإقليم آنذاك فصائل مسلحة «لا تريد للإقليم أن يكون واحة للأمن والاستقرار». وفي مارس/آذار 2015، وفي أعقاب هذا الهجوم برئاسة تشيسكيدي، وتدّعي أن مصر والسودان اتفقتا على إفشال المفاوضات السابقة برئاسة جنوب أفريقيا، زمني أولي يتضمن دعوة وزراء الخارجية والمياه في الدول الثلاث لاجتماع والبت في أمرين أساسيين؛ أولهما دور الخبراء التابعين للاتحاد في المفاوضات المقبلة، وثانيهما وضع جدول زمني محدد وقصير الأجل لجولة تفاوضية سريعة ومثمرة خلال شهر مارس المقبل.

وفي موازاة ذلك، تُجري إثيوبيا اتصالات بممثلين للدول أعضاء مكتب الاتحاد، والذين يشاركون بصفتهم في المفاوضات كمراقبين، لإبلاغهم تخوفها من المرحلة المقبلة من المفاوضات برئاسة تشيسكيدي، المفاوضات السابقة برئاسة جنوب أفريقيا،

يرتبط دبلوماسيون إثيوبيون بعلاقات وثيقة مع بلينكن

دور أكبر لـ«الأطلسي»

يعتزم حلف شمال الأطلسي توسيع نطاق مهمة التدريب التي يضطلع بها في العراق بمجرد انحسار كورونا، ما يعني ترسيخ دور أكبر للناتو في الشرق الأوسط. وتوقع دبلوماسيون، في حديث لـ«رويترز»، أن يوافق وزراء الدفاع في الحلف غداً الخميس على خطط قد ترفع القوة من نحو 500 جندي حالياً، الى 4 أو 5 آلاف. وبحسب الامين العام للحلف ينس ستولتنبرغ، فإن عدداً اكبر من جنود الحلف سيعملون في مزيد من المؤسسات الامنية بجميع انحاء العراق.

في سياق متصل، أعلن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، في بيان، «بمحاسبة المسؤولين» عن العملية، وهو ما يشي بتكرار الهجمات التي شنتها طائرات أميركية، في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، ضد مليشيات في «الحشد الشعبي» اتهمتها بالوقوف وراء أستهداف السفارة الأميركية في بغداد. وأضاف بلينكن أنه تواصل مع رئيس حكومة إقليم كردستان، مسرور البارزاني، لتأكيد «الدعم» الأميركي «الكامل» لإجراء تحقيق في الهجوم. ودان البارزاني، من جهته، الهجوم «باشدّ العبارات»، فيما جاء في تغريدة للرئيس العراقي برهم صالح أن «استهداف أربيل الذي أوقع ضحايا، يُمثل تصعيداً خطيراً وعملاً إرهابياً اجرامياً».

وأسفر الهجوم على المطار وقاعدة حرير، الذي تم تنفيذه بـ14 صاروخ كاتيوشا، عن قتيل من جنسية أجنبية، يرجح أنها «فيليبينية»، فضلاً عن جرح 9، بينهم جندي أميركي. وبحسب بيان لوزارة الداخلية في إقليم كردستان، فإنه تم العثور على سيارة من طراز «كيا» على الطريق بين بلدة الكوير، التابعة لمحافظة نينوى، وأربيل، تم استخدامها في إطلاق الصواريخ، من دون أن توضح مزيداً من التفاصيل، كون المنطقة المحددة تمتد لأكثر من 70 كيلومتراً. لكن مصادر كردية أمنية في أربيل أكدت، لـ«العربي الجديد»، أن الهجوم نفّذ من داخل حدود إقليم كردستان، ومن مناطق سيطرة البشمركة، وهو ما يمثل تحدياً أمنياً كبيراً للإقليم، إذ يشير إلى اختراق المليشيات له، أو تجنيدهم شبكات تعمل لصالحهم هناك.

وتبنت مليشيا غير معروفة تدعى «سرايا أولياء الدم»، الهجوم، متوعدة بهجمات لاحقة، وقالت في بيان، تناقلته وكالات أنباء عراقية محلية، «أقترنبا من قاعدة الاحتلال (حرير) في أربيل لمسافة 7 كيلومترات، وتمكنا من توجيه ضربة قاصمة قوامها 24 صاروخاً، أصابت أهدافها بدقة، بعد أن فشلت منظومة CRAM وقذائف الاحتلال في اعتراضها، ما أدى إلى أضرار جسيمة بالبيات ومخازن وطائرات الاحتلال، وسقوط العديد من الإصابات في صفوف عناصرهم المحتلة». وأضافت «لن يكون الاحتلال الأميركي بمأمن من ضرباتنا في أي شبر من الوطن، حتى في كردستان، التي نعدكم بعمليات نوعية أخرى فيها». ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مسؤولين أمنيين قولهم إن اسم هذه المجموعة مجرد «واجهة» لفصائل مسلّحة معروفة موالية لإيران تريد انسحاب القوات الأجنبية من العراق. وعمّ الصمت مختلف أتباع إيران في العراق. وحاولت وسائل إعلام تابعة لفصائل مسلحة، و«اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية» المدعوم من طهران، تجنّب متابعة أنباء الهجوم، والاكتفاء بالإشارة إلى حدوثه، كما لم يتطرق رئيس تحالف «الفتح» (الجناح السياسي لفصائل الحشد الشعبي) هادي العامري، خلال كلمة ألقاها في حفل في بغداد، إلى هجوم أربيل بشكل مباشر، مكتفياً بالقول إن «الوجود الأميركي في المنطقة لن يخيف الشعوب العربية».

وفي طهران، قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، في تصريح صحافي، إن «المحاولات المشكوك في امرها لنسب الحادث إلى إيران مرفوضة ومندد بها»، مؤكداً أن «إيران تعتبر استقرار العراق وأمنه أمراً محورياً للمنطقة والجيران، وترفض أي إجراءات لزعزعة الهدوء والأمن في هذا البلد». وأعتبر أن هذه الهجمات «مشبوهة»، داعياً الحكومة العراقية إلى ملاحقة ومحاسبة العناصر المتورطة فيها و«إصدار الأوامر اللازمة» بهذا الشأن.

وحذرت الأمم المتحدة، أمس الثلاثاء، من خروج الوضع عن السيطرة في العراق، وشجبت ممثلة الأمم المتحدة في العراق جينين هينيس بلاسخارت، في تغريدة، «مثل هذه الأعمال الشنيعة والمقهورة» التي «تشكل تهديدات خطيرة للاستقرار». ودعت إلى «ضبط النفس والتعاون الوثيق بين بغداد وأربيل لتقديم الجناة إلى العدالة». ودانت مصر والأردن والإمارات والسعودية وتركيا ومنظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي، الهجوم. وكتب وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب، في تغريدة، أن «الهجوم على قوات التحالف والمدنيين في أربيل عمل شائن وغير مقبول. لن يغفر العراقيون للفصائل المسلحة التي تعرّض استقرار العراق للخطر».

في المقابل، قالت مصادر سياسية من إقليم كردستان، لـ«العربي الجديد»، إن «جميع الدلائل تشير إلى أن الجهة المنفذة لهذا الهجوم الإرهابي هي من الجماعات المسلّحة الموالية لإيران. وعلى الرغم من إعلان مليشيا سرايا أولياء الدم تبني الهجوم، إلا أن المتهمة الأساسية هي مليشيا كتائب حزب الله».

وأعلن مسؤول في حكومة الكاظمي، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، أنّ «الرد الأميركي محتمل على الهجوم، لكن لا أحد حتى الآن يعرف حجمه أو متى». من جهته، قال نائب في لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي إن قيادات سياسية تواصلت مع صالح والكاظمي، من أجل احتواء الموقف. وأضاف، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، أن المؤشرات ترجح تورط كتائب حزب الله في الهجوم، واستخدمت اسم تشكيل جديد، وهو أولياء الدم للتغطية أو المناورة»، من دون أن يستبعد «حصول الكتائب على المساعدة من أطراف كردية مناوئة لأربيل، مثل حزب العمال الكردستاني، الذي ينشط في مناطق شمال أربيل وشرقي دهوك». واعتبر أن الحديث عن رد عسكري أميركي «مجرد تكهنات في الوقت الحالي».

مقابل ذلك، قال المتحدث باسم «الحشد الشعبي» في محور الشمال، علي الحسيني، لـ«العربي الجديد»، إن «الصواريخ انطلقت من مناطق خارج سيطرة الحشد الشعبي». واعتبر أن «الاتهامات ضد الحشد الشعبي جاهزة من قبل إقليم كردستان وبعض الأطراف السياسية، وهذه الاتهامات تأتي من أجل خلق ذريعة لاستهداف الحشد أو قيادته من قبل الولايات المتحدة». وأضاف «ننتظر إكمال التحقيقات، وأي جهة يثبت تورطها في عملية قصف أربيل سيكون لها حساب وعقاب مهما كانت. ولا نستبعد وجود أطراف داخلية أو خارجية تقف خلف عملية القصف، بهدف خلط الأوراق وإثارة الفتنة وزعزعة الأمن والاستقرار، وحتى تكون هناك ذريعة لضرب الحشد الشعبي وقادته».

لكن القيادي في الحزب «الديمقراطي الكردستاني» الحاكم في أربيل، عماد باجلان، قال لـ«العربي الجديد»، إن «عملية قصف أربيل، انطلقت من مناطق سيطرة الحكومة الاتحادية في نينوى. والهجوم له رسائل أمنية وسياسية كثيرة، أغلبها للجانب الأميركي، تفيد بأننا قادرون على الوصول إليكم في أربيل، وأخرى سياسية لحكومة كردستان بأننا قادرون على زعزعة أمنكم أيضاً». واعتبر أن عملية القصف «لن تمر مثل سابقاتها. كما أن الجانب الأميركي سيكون له موقف حيال ما حصل في أربيل، خصوصاً بعد تسجيل إصابات بين الأميركيين. فربما يكون هناك رد سريع على الجهات المتورطة في هذه الأعمال، خصوصاً أنها معروفة ومتابعة من قبل واشنطن».

وتابع أن «الجهات التي تقف خلف عمليات القصف في أربيل، هي نفسها من تقف خلف عمليات قصف المنطقة الخضراء».

أما الباحث السياسي في إقليم كردستان هيوا عثمان، فاعتبر أن القصف «رسالة إيرانية واضحة إلى الإقليم والولايات المتحدة». وأوضح، في تعليق على «فيسبوك»، أن «ما رأيناه في أربيل ومطارها هو رسالة إيرانية واضحة إلى الإقليم والولايات المتحدة. نوع الصواريخ، والمنصة التي أطلقت منها، واسم الجماعة التي تبنت الهجوم ولغة البيان جميعها تقول لنا: صنع في إيران». من جهته، قال الخبير الأمني والعسكري العراقي سعد الحديثي، لـ«العربي الجديد»، إن الهجوم على أربيل فتح مرحلة جديدة من التصعيد، وإن تم التخطيط والتنفيذ من مناطق نفوذ المليشيات المسلحة الموالية لإيران.

> نائب عراقي: المؤشرات ترجح تورط كتائب حزب الله في الهجوم
>
> علي الحسيني: الاتهامات للحشد الشعبي لخلق ذريعة لاستهدافه

البارزاني يريد تحركاً أممياً

طالب رئيس إقليم كردستان العراق، نيجيرفان البارزاني، أمس الثلاثاء، مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة بالعمل على إنهاء المخاطر التي تشكل تهديداً للإقليم. وقال البارزاني إن «على مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة أن يأخذا مخاطر هجوم اربيل على محمل الجد، وأن يعملا على إنهائها»، معتبرا أن «غياب التنسيق ووجود قوات ومجاميع مسلحة خارج أوامر وسلطة الحكومة الاتحادية شكلا توترا في المنطقة وتهديدات للإقليم».

للحديث تتمة...

الجزائر... النوايا في السياسة أفعال

عثمان لحياني

في السياسة تختلف الأمور عن الدين. فالشك هو الأصل ويسبق استحسان النيّة. وفي السياسة أيضاً، النوايا هي الفعل الذي يعبّر عنه بقرارات وخطوات عملية يتخذها الطرف الذي يريد إظهار حسن النيّة.

الحس الجزائري شكاك بطبعه. وقد عززت ممارسات النظام، على مدار عقود من الوعود الزائفة، هذا الحس لدى عموم المواطنين. بل إنه وفي العرف الشعبي في الجزائر تأخذ كلمة «نوايا» مُعرفاً ومعنى «السذاجة»، كأن يقال لأحدهم «أنت نيّة»، ويعني «أنت ساذج». لذلك يمكن فهم دواعي كل هذه الضجة السياسية التي أعقبت لقاءات الرئيس عبد المجيد تبون بقادة أحزاب سياسية، بينها أحزاب معارضة، وأبرزها جبهة القوى الاشتراكية، كانت محسوبة على الشارع، ومنحازة لخيار الحراك الشعبي، ورافضة للمسار الانتخابي الذي فرضته السلطة منذ منتصف 2019.

في الجزائر الهوة سحيقة بين النظام والشارع. كلاهما في وادٍ لا وجود فيه للآخر، وثمة دائماً تباعد قياسي بين الحكومة والشعب. كما أن المسافة واسعة بين السلطة والمعارضة، وبين المعارضة نفسها أيضاً، بحكم سوابق سياسية عديدة لم توفها السلطة استحقاقاتها، على غرار لقاءات تبون في يناير/كانون الثاني 2020، التي تبعها إغلاق للمدن وانغلاق سياسي وتضييق على الحريات. لذلك يحضر الشك أولاً في كل خطوة تقوم بها.

ويتحمّل تبون، لكونه ابن مسار وتنشئة كاملة داخل السلطة، أيضاً تبعات هذا الشك، الذي يحتاج إلى مسافة طويلة من الصدق والخطوات الجريئة والقرارات الثورية لنسفه. تبون أراد أن يوجّه من خلال لقاءاته الأخيرة بقادة الأحزاب السياسية رسالة مفادها أنه طوى ملف مرضه نهائياً (عاد الجمعة بعد لقاءاته السبت الماضي)، وأنه بصدد إنجاز خطوات دون استشارة شركائه في صنع القرار، وأنه منفتح على كل القوى السياسية والاقتراحات. لكن ذلك يبقى في مستوى النوايا التي لا تعني شيئاً، ما لم يتبعها ما يفيد بتكريسها في الواقع السياسي.

أكثر من ذلك، مستوى الأزمة في البلد يحتاج إلى مستوى آخر من الحوار الشفاف والواضح في بنوده وأطرافه، وفي مخرجاته المُلزمة للجميع. والحوار بدوره يحتاج إلى تعزيز الثقة، التي تمر عبر تدابير تهدئة وخطوات، هي في الواقع جزء من حقوق الجزائريين المكفولة في الدستور حولتها السلطة إلى مزية، ويفترض أن تكون خارج أي نطاق للحوار.

خاص

إثيوبيا تتحرك لإجهاض التفاوض حول سد النهضة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في وقت يتصاعد التوتر على الحدود بين السودان وإثيوبيا، تحاول الأخيرة تعطيل المساعي المصرية والسودانية لإحياء المسار التفاوضي حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة، تحت مظلة الاتحاد الأفريقي. ويُعدّ المسار الأفريقي خطوة أخيرة يمكن الرهان عليها، قبل اللجوء إلى مجلس الأمن أو الانسحاب الفردي أو الثنائي من اتفاق المبادئ الموقع في مارس/آذار 2015. والانسحاب هنا سيعني تصعيد الأزمة إلى مستوى لن تحل فيه إلا بقوة القرار الأممي الدبلوماسي القانوني، أو القوة العسكرية؛ الخيار الذي لم تتحدث عنه بشكل صريح القيادات المصرية والسودانية حتى الآن، بينما تطالب الولايات المتحدة الأميركي السابق دونالد ترامب، وإليه، كاحتمال قائم لإنهاء الأزمة.

وكشفت مصادر دبلوماسية مصرية وأخرى أوروبية ذات صلة بالاتحاد الأفريقي لـ«العربي الجديد»، أن إثيوبيا تسعى للضغط على رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسكيدي، الرئيس الحالي للاتحاد، لتنحية بلاده عموماً ونفسه خصوصاً عن المفاوضات، بحجة أنه طرف غير محايد وسبق أن أعلن في بعض المناسبات تأييده لمصر.

وأضافت المصادر أن إثيوبيا تحاول استغلال ميزة كونها مقراً للاتحاد، بالإضافة إلى أن معظم المسؤولين الإداريين والدبلوماسيين العاملين في مفوضية الاتحاد الأفريقي هم من الإثيوبيين. وتعمل أديس أبابا على تهيئة رأي عام ضد محاولات تشيسكيدي، التي بدأت الأسبوع الماضي بمساعدة رئيس مفوضية الاتحاد، موسى فكي، لوضع جدول زمني أولي يتضمن دعوة وزراء الخارجية والمياه في الدول الثلاث لاجتماع والبت في أمرين أساسيين؛ أولهما دور الخبراء التابعين للاتحاد في المفاوضات المقبلة، وثانيهما وضع جدول زمني محدد وقصير الأجل لجولة تفاوضية سريعة ومثمرة خلال شهر مارس المقبل.

وفي موازاة ذلك، تُجري إثيوبيا اتصالات بممثلين للدول أعضاء مكتب الاتحاد، والذين يشاركون بصفتهم في المفاوضات كمراقبين، لإبلاغهم تخوفها من المرحلة المقبلة من المفاوضات برئاسة تشيسكيدي، المفاوضات السابقة برئاسة جنوب أفريقيا،

يرتبط دبلوماسيون إثيوبيون بعلاقات وثيقة مع بلينكن

دور أكبر لـ«الأطلسي»

يعتزم حلف شمال الأطلسي توسيع نطاق مهمة التدريب التي يضطلع بها في العراق بمجرد انحسار كورونا، ما يعني ترسيخ دور أكبر للناتو في الشرق الأوسط. وتوقع دبلوماسيون، في حديث لـ«رويترز»، أن يوافق وزراء الدفاع في الحلف غداً الخميس على خطط قد ترفع القوة من نحو 500 جندي حالياً، الى 4 أو 5 آلاف. وبحسب الامين العام للحلف ينس ستولتنبرغ، فإن عدداً اكبر من جنود الحلف سيعملون في مزيد من المؤسسات الامنية بجميع انحاء العراق.

فيما يبدو أن الأزمة الليبية تتجه نحو الحل السياسي، بعد التوافق على تشكيل السلطة التنفيذية الجديدة، تتجه الأنظار إلى مصير الاتفاقيات الأمنية والعسكرية التي وقعتها حكومة فايز السراج مع تركيا، والتي تتضمن إرسال قوات تركية إلى ليبيا، وإقامة قواعد عسكرية، وترسيم الحدود البحرية. وتعتبر هذه الاتفاقيات من أكثر الملفات تعقيداً، في ظل الرفض الواسع لها من قبل الأطراف الليبية، وكذلك من قبل دول الجوار، وخاصة مصر واليونان.

وتعتبر مصر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع تركيا تمثل تهديداً لأمنها القومي، وتعمل على تقويض أي استقرار في ليبيا، وتهدد مصالحها في شرق المتوسط. وتعتبر أن الاتفاقية البحرية تهدف إلى تقسيم المتوسط بين تركيا وليبيا، وتتجاهل الحقوق البحرية لدول أخرى، وتتعارض مع اتفاقية قانون البحار. وتعتبر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية تهدد أمن مصر القومي، وتقوض الجهود الدولية لتحقيق الاستقرار في ليبيا.

وتعتبر مصر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع تركيا تمثل تهديداً لأمنها القومي، وتعمل على تقويض أي استقرار في ليبيا، وتهدد مصالحها في شرق المتوسط. وتعتبر أن الاتفاقية البحرية تهدف إلى تقسيم المتوسط بين تركيا وليبيا، وتتجاهل الحقوق البحرية لدول أخرى، وتتعارض مع اتفاقية قانون البحار. وتعتبر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية تهدد أمن مصر القومي، وتقوض الجهود الدولية لتحقيق الاستقرار في ليبيا.

وتعتبر مصر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع تركيا تمثل تهديداً لأمنها القومي، وتعمل على تقويض أي استقرار في ليبيا، وتهدد مصالحها في شرق المتوسط. وتعتبر أن الاتفاقية البحرية تهدف إلى تقسيم المتوسط بين تركيا وليبيا، وتتجاهل الحقوق البحرية لدول أخرى، وتتعارض مع اتفاقية قانون البحار. وتعتبر أن الاتفاقيات الأمنية والعسكرية تهدد أمن مصر القومي، وتقوض الجهود الدولية لتحقيق الاستقرار في ليبيا.

تقرير

مسار أستانة: لهوٌ في الفراغ السوري

امين العاصي

للمرة الخامسة عشرة، تلتئم أعمال «مسار أستانة» الخاص بالقضية السورية، وذلك بعدما لم تحقق نتائج مهمة في السابق يُمكن البناء عليها للتوصل إلى حلول للملفات التي أخذ هذا المسار على عاتقه التصدي لها. ومن أبرز هذه الملفات وقف إطلاق النار في سورية، والإفراج عن المعتقلين في سجون النظام، والتعامل مع ملف الألغام، والدفع بالعملية السياسية. ولا يُتوقع أن تكون الجولة الراهنة مختلفة عن سابقتها، لجهة رفض النظام السوري التعاطي مع أي حلول لا تُبقي بشار الأسد في السلطة. وانطلقت أمس، الثلاثاء، الجولة الـ15 من محادثات أستانة السورية في مدينة سوتشي الروسية، بحضور المبعوث الأممي الخاص إلى سورية غير بيدرسون، ومشاركة وفدي المعارضة السورية والنظام، والدول الضامنة والمراقبة، في ظلّ مقاطعة أميركية للمحادثات. وأكد المبعوث الروسي الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف أن الوفود ستناقش خلال اللقاء موضوع عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، وكذلك الوضع الاقتصادي في سورية، موجهاً رسالة إلى المعارضة السورية المسلحة بضرورة «تحرير إدلب من الإرهابيين». وطبلة سنوات، فشل الثلاثي الضامن لتفاهمات مسار أستانة (تركيا، إيران وروسيا)، في حماية ما كانوا يتفقون عليه، بل إن الجانبين الروسي والإيراني ذهبا إلى حدّ تجميد المسار الأممي للعملية السياسية في سورية، لصالح إنعاش مسار أستانة الذي جرّد المعارضة السورية من كل أوراق القوة التي كانت تمتلكها. ومهّد هذا المسار الطريق أمام قوات النظام لاستعادة السيطرة على مساحات واسعة من الجغرافيا السورية. ولم تنقطع محاولات الروس تحديداً لفرض رؤيتهم للحلّ في سورية، والقائم على بقاء بشار الأسد في السلطة انطلاقاً من مسار «أستانة» الذي خلق حقائق على الأرض بات من الصعب تخطيها في أيّ حلول مستقبلية للقضية السورية. لكن الجانب الروسي يواجه أيضاً معارضة من الجانب الأميركي الذي رفض حضور الجولة الحالية من صيغة أستانة، بحسب المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف. ويبدو أن واشنطن لا تزال مصرّة على أن المسار الأممي هو المعني بإيجاد حلول للقضية السورية وفق قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، وأبرزها القرار 2254، الذي أقر نهاية 2015 ويحدد خطوات واضحة للحل السياسي. ولكن النظام السوري وحلفاءه الروس والإيرانيين، لم يتجاوبوا حتى اللحظة مع جهود الأمم المتحدة، ولا تزال العملية الدستورية تراوح مكانها، كما أفشل النظام الجولة الخامسة من اجتماعات اللجنة الدستورية التي عقدت في شهر يناير/ كانون الثاني الماضي.

وفي هذا الصدد، رأى الباحث السياسي في مركز «الحوار السوري» محمد سالم، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الحل السياسي «بات أقرب للمستحيل، لأنه لا توجد ضغوط على النظام». من جهته، رأى الباحث السياسي رضوان زيادة أن خلق مسار مواز أو بديل للمسار الأممي للحل السياسي في سورية «هو دائماً طموح روسيا»، لكنه اعتبر في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «فشل مسار أستانة في الالتزام بما اتفق عليه، جعله بلا قيمة». وأشار زيادة إلى «أن مسار أستانة أقرّ مناطق خفض التصعيد في سورية، لكن روسيا اجتاحت الغوطة الشرقية للعاصمة دمشق ودرعا وريف حمص الشمالي، وغيرها من المناطق المتفق عليها في الخرائط عناتكها خفض التصعيد، حتى أنها أرادت الهجوم عسكرياً على إدلب، ولم توقفها سوى جدية تركيا في التدخل عسكرياً، وحماية المناطق التي تحتفظ أنقرة بتأثير كبير عليها».

وفي السياق، اعتبر المحلل السياسي المختص بالشأن الروسي طه عبد الواحد أن موسكو «ليست في وارد تعطيل المسار الأممي أو إلغائه، لأن هذا يعني زيادة تورطها وحدها في الملف السوري». ورأى عبد الواحد، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «وفق تصريحات المسؤولين الروس، هناك مؤشرات تدفع للاعتقاد بأنهم سيحاولون فرض أجندة أخرى على مسار جنيف، مثل ملف إعادة اللاجئين السوريين». وأعرب عن اعتقاده بأن «سعي موسكو لعقد هذه الجولة من أستانة، هو للتأكيد بأنه مستمر، والوحيد الفعال». واعتبر أن موسكو «تحاول فرض واقع معين على الإدارة الأميركية الجديدة قبل تعاطي الأخيرة مع الملف السوري».

وكانت قد راجت خلال الأيام القليلة الماضية أنباء عن نيّة الأطراف الفاعلة في الملف السوري، وخصوصاً الجانب الروسي، تشكيل مجلس عسكري يضم ضباطاً من النظام والمعارضة السورية، ويمكن أن يتولى السلطة في البلاد. لكن لافرنتييف أكد في تصريحات صحافية، أمس، عدم وجود أي محادثات حول ذلك، معتبراً أن الطرح تضليل متعمد لنسف العملية السياسية.

وأكد لافرنتييف أن الوفد الروسي سوف «يجري محادثات شاملة مع وفد المعارضة»، ويسيشدد في حديثه معه على «ضرورة الابتعاد عن المجموعات المتطرفة، وخصوصاً في منطقة خفض التصعيد في إدلب». وقال إنه «حان الوقت، لأن تسعى (المعارضة) إلى أخذ هذا الموضوع على عاتقها، وتحرر هذه المنطقة من المنظمات الإرهابية».

شرق غرب

اعتقالات للاحتلال في الضفة

نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي حملة اعتقالات فجر أمس الثلاثاء، طاولت عدداً من الفلسطينيين بعد مداهمة منازلهم في مناطق متفرقة من الضفة الغربية المحتلة. واعتقلت قوات الاحتلال القيادي في «حماس» النائب السابق ياسر منصور، والقيادي عدنان عصفور، بعد مداهمة منزليهما في نابلس كما اعتقلت قوات الاحتلال خمسة شبان فلسطينيين من بلدة سلواد، شرقي رام الله وسط الضفة الغربية بينهم الأسير السابق محمد سهيل حامد، وأيضاً الأسير المحرر رأفت أبو شقرة، عقب دهم منزله في مدينة البيرة.

(العربي الجديد)

السودان: «الحركة الإسلامية» تدعو للتظاهر

دعت «الحركة الإسلامية» في السودان، أمس الثلاثاء، إلى الخروج للشارع ومواصلة الحراك «سلمياً» مع المحافظة على الممتلكات، وذلك عقب حملة توقيفات طاولت أعضاء بالحركة وحزب «المؤتمر الوطني» المنحل. وقال الأمين العالم المكلف للحركة، علي أحمد كرتي (الصورة)، في رسالة صوتية «عبّروا في حراككم بطريقة سلمية، حافظوا على ما شيدتموه من مؤسسات ومرافق عامة، وعلى ممتلكاتكم من مستشفيات ومدارس وغيرها من المؤسسات الحكومية».

(الأناضول)

بعثة إسرائيلية في الخرطوم

كشفت هيئة البث الإسرائيلية، أمس الثلاثاء، أن بعثة أمنية إسرائيلية، زارت العاصمة السودانية، الخرطوم، مساء أول من أمس الإثنين. ونوّهت إلى أن «البعثة الأمنية الإسرائيلية وصلت إلى مطار الخرطوم، عبر طائرة خاصة». وأشارت إلى أن الطائرة غادرت المطار بعد نصف ساعة من هبوطها فيه، من دون أي معلومات إضافية.

(الأناضول)

خطوات عملية لافتتاح السفارة المصرية في طرابلس

أعلنت وزارة الداخلية الليبية، أمس الثلاثاء، أن الوفد المصري الذي يزور البلاد حالياً، أبلغهم بالشروع في خطوات عملية لافتتاح سفارة القاهرة في طرابلس. جاء ذلك في بيان أصدرته الوزارة إثر مباحثات أجراها وزير الداخلية الليبي فتحي باشاغا مع الوفد المصري. وأضاف البيان أن «الوفد المصري أكد (خلال لقاء باشاغا) أنه تمّ الشروع في الخطوات العملية لإعادة افتتاح مقر السفارة في طرابلس» من دون تقديم تفاصيل.

(الأناضول)

أردوغان: تركيا ستوسع عملياتها ضد «الكردستاني»

أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن تركيا ستوسع نطاق عملياتها العسكرية ضد حزب «العمال الكردستاني» في المرحلة المقبلة، إلى المناطق التي تشكل تهديداً على البلاد. وأضاف في مؤتمر لحزب «العدالة والتنمية»، في ولاية طرابزون، أن القوات التركية ستبقى في المناطق التي دخلتها وحققت فيها الأمن، لتفادي أي اعتداء مماثل لمجزرة غارا في الشمال العراقي، التي سقط فيها 13 تركياً.

(الأناضول)

ليست المعركة الدائرة بين الحوثيين وقوات الحكومة الشرعية في محافظة مأرب، كما غيرها من المعارك، إذ إن نتائج جوهرية ستترتب عليها في نواحٍ مختلفة، فضلاً عن أنها ستحدد مصير المرحلة المقبلة، خصوصاً في ظلّ زخم دولي واسع للدفع بعملية السلام

حرب مأرب
معركة حاسمة ترسم مستقبل الصراع اليمني

اعتمد الحوثيون أسلوب تشتيت القوات الحكومية (فرانس برس)

زكريا الكمالي

اقتربت الحرب اليمنية من إنهاء عامها السادس ودخول عامها السابع، بعد نحو شهر من الآن، لكن المواجهة المستعرة في محافظة مأرب، شمال البلاد، بين قوات الحكومة الشرعية وجماعة الحوثيين، تبدو كما لو أنها معركة حاسمة، يستميت فيها الطرفان لحسم جبهة ذات ثقل نوعي، وتمنح المنتصر فيها مكاسب متعددة الأبعاد لا تتوقف عند الجانبين الاقتصادي والعسكري. ومنذ سيطرتها على مرتفعات مديرية نهم الاستراتيجية، شرقي صنعاء، وتوغلها إلى محافظة الجوف، مطلع العام الماضي، كانت محافظة مأرب الغنية بالنفط والغاز هي الهدف الأثمن لجماعة الحوثيين، باعتبارها آخر مدن الشمال اليمني وأهم مورد اقتصادي للحكومة الشرعية، فضلاً عن كونها معقلاً رئيسياً للقوات الحكومية و«التحالف العربي» بقيادة السعودية.

نفذت جماعة الحوثيين، منذ إبريل/ نيسان 2020، سلسلة محاولات لاجتياح مدينة مأرب، على الرغم من تطويقها من الأطراف الجنوبية والغربية والشمالية الغربية، لكنها أخفقت في تحقيق أي تقدّم جوهري في خريطة السيطرة والنفوذ، جراء التضاريس الوعرة من جهة، واستبسال وحدات الجيش الوطني ومن خلفهم رجال القبائل في الذود عن مناطقهم، من جهة أخرى، انحسر القتال بشكل لافت خلال الشهرين الماضيين، وفي حين كانت قوى الشرعية تعتقد أن المجموعات الحوثية قد وصلت إلى مرحلة اليأس جراء الاستنزاف الذي تعرضت له، وتراجعت عن فكرة اجتياح مأرب، كان من الواضح أنّ حلفاء طهران يعدّون العدة لهجوم كاسح ولمعركة فاصلة بدأت ملامحها تتشكل منذ 7 فبراير/ شباط الحالي، وفي ظلّ زخم دولي واسع بدأ يتشكل لدفع عجلة السلام المتعثرة إلى الأمام.

ووفقاً لثلاثة مصادر عسكرية وقبلية تحدثت لـ«العربي الجديد»، فقد استطاعت جماعة الحوثيين في هذه الجولة تحقيق اختراقات نسبية بعد هجمات خاطفة على مواقع القوات الحكومية في جبهات صرواح ومدغل، وقامت بنقل المعركة إلى مناطق ظلّت تحت قبضة الشرعية منذ 2015. وتوغلت المجموعات التي دفع بها الحوثيون على شكل أنساق (فرق) متتالية، إلى منطقة كوفل في صرواح، غربي مأرب، وسيطرت على القاعدة الاستراتيجية هناك وجبل كوفل وكذلك تلة المهدّي الاستراتيجية المشرفة عليه. لكن الاختراق الأخطر كان من جبل هيلان ومنطقة الكسارة في صرواح، والتي ينظر لها الحوثيون على أنها نقطة الوصول الأقرب إلى مركز مدينة مأرب، نظراً لقرب المسافة التي تبلغ نحو 20 كيلومتراً فقط. وخلال الأيام الثلاثة الماضية، دفعت القوات الحكومية بكامل ثقلها لتأمين جبهة الكسارة في صرواح بهدف استعادة المواقع التي خسرتها، ودفعت جراء ذلك عدداً من القيادات البارزة، بينهم قائد اللواء 203 مشاة العميد محمد العسوري.

وقال مصدر في المنطقة العسكرية الثالثة لـ«العربي الجديد»، إنه «على الرغم من كل ما حصل، ولجوء المليشيات إلى استهداف تجمعات النازحين بالصواريخ والطائرات المسيّرة، إلا أنها لم تحقق هدفها، ولا يزال الطريق طويلاً أمام الحوثيين وسيقدّمون جبالاً من الجماجم حتى يصلوا إلى النقطة التي وصلوا إليها في 2015 فقط (في صرواح)».

ما الذي تغيّر؟

لم يكن التغيّر الحاصل في مسار المعركة مجرد ضربة حظ ظفرت بها المليشيات الحوثية، بل ثمرة تخطيط مسبق عالي المستوى لهجمات تعتمد بدرجة رئيسية على العنصر البشري. كما أنّ الزخم الذي تعيشه الحكومة ساعد الجماعة على نقل المعركة إلى ملعب الشرعية.

ويدرك الحوثيون أنّ جبهة مأرب التهمت أرقاماً قياسية من المقاتلين في معارك العام الماضي، وهو ما جعل القبائل التي تمد الجماعة بالمقاتلين تتردد هذه المرة في إلقاء أبنائها إلى محرقة محتومة، فلجأ الحوثيون إلى استقطاب المقاتلين عبر حبلة الدفاع عن نخوة القبيلة وأعراض النساء المهدورة في مأرب. وزعمت جماعة الحوثيين، أواخر يناير/ كانون الثاني الماضي، أن القوات الحكومية في مأرب اختطفت 7 نساء، وتحت هذه الحجة نجحت في دفع القبائل لتعبئة قتالية غير مسبوقة، بعد تنفيذ وقفات احتجاجية على مستوى البلدات والمديريات والمدن في مناطق النفوذ التابعة لها. نفت السلطات الحكومية في مأرب تلك المزاعم، واتهمت جماعة الحوثيين بتجنيد النساء كخلايا استخباراتية، لكن الجماعة واصلت عملية التعبئة القصوى لما سمته بـ«التحرك القبلي والعسكري والشعبي لتحرير مأرب، والدفاع عن الأرض والعرض».

> المعركة تُدار بعشوائية من قبل قيادات الشرعية
>
> المكاسب الحوثية ستكون أكبر إذا تم اجتياح مأرب المدينة

وبعد جمع عناصر بشرية ضخمة، بدأت جماعة الحوثيين بتوظيفها في المعركة، من دون إلحاق الغالبية في معسكرات تدريب، وذلك في هجمات متفرقة داخل الجبهة الواحدة بهدف تشتيت القوات الحكومية. كما عملت الجماعة على تكثيف هجماتها اليومية صوب المنشات السعودية، بهدف إرباك التحالف بشكل أكبر، وتحييد المقاتلات الحربية من استهداف زحفها صوب مأرب.

وطبقاً لمصادر عسكرية، اعتمدت جماعة الحوثيين في المعركة الجديدة على الهجوم عبر عدة أنساق متتالية، تصل إلى نحو 20 نسقاً في الليلة الواحدة، وخصوصاً في جبهة صرواح المهمة. وكلما كانت قوات الجيش الوطني والقبائل تعتقد أنها قد أحبطت كافة الهجمات الحوثية، تفاجأ بهجوم من نسق جديد لا يكترث بسقوط سابقيه كقتلى أو أسرى، فالهدف الرئيسي للطائم المهاجمين هو إنهاك التحصينات الدفاعية لقوات الشرعية، وإفساح المجال لنسق مهاجم يكون أكثر تدريباً واحترافاً لإكمال المهمة. وكشفت البيانات التي أذاعتها وسائل إعلام حوثية، طيلة الأيام الماضية، أن جبهات مأرب لم تلتهم فقط المجموعات القبلية أو أبناء الشريحة المهمشة الذين يتم تشييع العشرات من القيادات العسكرية البارزة التي تحمل رتبة عميد أو عقيد.

استهتار وخذلان

على الرغم من الاختراقات التي حدثت، لم تحقق جماعة الحوثيين ما يمكن وصفه بالتحول الدراماتيكي في مسار المعركة، أو أن مدينة مأرب قد أصبحت في متناولها، إلا أنّ غياب ردة الفعل المناسبة من قيادة الحكومة الشرعية، جعلها في قفص الاتهامات الشعبية وعُرضة لنقمة واسعة جراء النزيف الذي تتعرض له قوات الجيش، على الرغم من عدم الكشف عن أرقام رسمية للخسائر. وخلافاً لحرمان أفراد القوات الحكومية من مرتباتهم منذ نحو 9 أشهر، ضاعف الاستقبال الاستعراضي بالسجاد الأحمر لوزير الدفاع محمد المقدشي في مطار سيئون بمحافظة حضرموت، شرقي اليمن، حيث توجه منه إلى مأرب، السبت الماضي، مشاعر الإحباط في صفوف الموالين للحكومة الشرعية، من طريقة تفكير المسؤول الأول عن إدارة الحرب ضد الحوثيين. وبعد سيل من الانتقادات الشعبية، يبدو أن الوزير الغائب عن أرض المعركة منذ أداء اليمين الدستورية أمام الرئيس عبدربه منصور هادي، أواخر ديسمبر/ كانون الأول الماضي، قد تلقى توبيخاً رئاسياً، وهو ما جعل الحساب الرسمي للمركز الإعلامي للقوات المسلحة يحذف خبر الوصول المرفق بثلاث صور يظهر فيها الوزير بزي مدني فيما يرتصّ قائد المنطقة العسكرية الأولى في سيئون وقيادات أخرى لاستقباله.

ولم يظهر المقدشي منذ وصوله إلى مأرب، حيث مقر وزارة الدفاع اليمنية، في أي فعالية رسمية أو جبهة عسكرية، كما أن مجلس الدفاع الوطني الذي يترأسه رئيس الجمهورية، لم يعقد أي اجتماع لمناقشة تطورات مأرب، فيما اكتفى هادي بالظهور إعلامياً في برقيات التعازي للقادة الذين يسقطون في المحافظة، في وقت أعلنت وزارة دفاع الحوثيين أنها ستواصل اجتماعات استثنائية حتى إسقاط مأرب. ويبدو أنّ الرئاسة اليمنية تجهل النتائج الجوهرية التي ستترتب عليها معركة مأرب، وهو ما جعل نائب رئيس البرلمان محسن باصرة يدعو، مساء أول من أمس الإثنين، إلى اجتماع عاجل لمجلس الدفاع يدعو فيه جميع اليمنيين للنفير العام. وقال مصدر في الإعلام العسكري للقوات الحكومية لـ«العربي الجديد»، إن «المعركة تدار بعشوائية كبيرة من قبل قيادات الشرعية التي بدت مستهترة بشكل لا يصدق». وأضاف المصدر «تعتمد مليشيا الحوثي بدرجة أساسية على الحرب النفسية في إسقاط مأرب، فتارة تقول إنّ مئات المرابطين في جبهات الشرعية عادوا إلى صنعاء، وتارة أخرى تقول إن لديها خلايا داخل مأرب ستقلب الطاولة، وفوق هذا تحشد الآلاف، ونحن قيادتنا نائمة في العسل، وهذا ولّد مشاعر سلبية للمرابطين في الجبهات، ولولا التفاف رجال القبائل لكانت الصورة سوداوية أكثر».

معركة حاسمة

لا تتشابه معركة مأرب مع سابقاتها التي حصلت خلال سنوات الحرب الأخيرة، فالأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية، جعلت جماعة الحوثيين تجازف بآلاف المقاتلين في سبيل تحقيق هدف منشود قبل تلبية الدعوات الدولية المتكررة لوقف الحرب. ينحصر القلق الأممي في التبعات الإنسانية ومصير أكبر تجمع للنازحين على مستوى اليمن، لكن المجتمع الدولي، وخصوصاً الولايات المتحدة وبريطانيا، تنظران إلى مأرب على أنها دفاع الحوثيين أنها ستواصل اجتماعات الرئاسة اليمنية تجهل النتائج الجوهرية التي ستترتب عليها معركة مأرب، وهو ما جعل نائب رئيس البرلمان محسن باصرة يدعو، مساء أول من أمس الإثنين، إلى اجتماع عاجل لمجلس الدفاع يدعو فيه جميع اليمنيين للنفير العام. وقال مصدر في الإعلام العسكري للقوات الحكومية لـ«العربي الجديد»، إن «المعركة تدار بعشوائية كبيرة من قبل قيادات الشرعية التي بدت مستهترة بشكل لا يصدق». وأضاف المصدر «تعتمد مليشيا الحوثي بدرجة أساسية على الحرب النفسية في إسقاط مأرب، فتارة تقول إنّ مئات المرابطين في جبهات الشرعية عادوا إلى صنعاء، وتارة أخرى تقول إن لديها خلايا داخل مأرب ستقلب الطاولة، وفوق هذا تحشد الآلاف، ونحن قيادتنا نائمة في العسل، وهذا ولّد مشاعر سلبية للمرابطين في الجبهات، ولولا التفاف رجال القبائل لكانت الصورة سوداوية أكثر».

معركة حاسمة

لا تتشابه معركة مأرب مع سابقاتها التي حصلت خلال سنوات الحرب الأخيرة، فالأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية، جعلت جماعة الحوثيين تجازف بآلاف المقاتلين في سبيل تحقيق هدف منشود قبل تلبية الدعوات الدولية المتكررة لوقف الحرب. ينحصر القلق الأممي في التبعات الإنسانية ومصير أكبر تجمع

الحدث

الجزائر: تظاهرة بجاية تُحيي الحراك الشعبي

الجزائر ـ عثمان لحياني

نجح الناشطون في الحراك الشعبي في مدينة خراطة بولاية بجاية شرقي الجزائر، أمس الثلاثاء، في حشد آلاف المتظاهرين الذين وصلوا إلى المدينة، آتين من كل الولايات، للمشاركة في مسيرة شعبية تخليداً لذكرى الثانية لمسيرة 16 فبراير/ شباط 2019. ومن المقرر استئناف التظاهرات يومي الجمعة والثلاثاء المقبلين. وتسابق مكونات الحراك الشعبي خطوات السلطة، التي باشرت سلسلة لقاءات مع قادة الأحزاب السياسية، بما فيها قوى من المعارضة، تحديداً حزب «جبهة القوى الاشتراكية» الذي التقى الرئيس عبد المجيد تبون أخيراً، تمهيداً لتجهيز الأرضية السياسية لحلّ البرلمان وإجراء انتخابات نيابية مبكرة وإجراء تعديل جزئي في الحكومة.

في خراطة، ضاقت الشوارع الرئيسية في المدينة بآلاف المتظاهرين الذين وفدوا منذ مساء أول من أمس الاثنين إلى المدينة. وزفّت خلال التظاهرات شعارات تجدد العهد مع مطالب الحراك المبدئية منذ 22 فبراير/شباط 2019، المتعلقة بإطلاق مسار انتقال ديمقراطي حقيقي واستبعاد الجيش من صنع القرار وبناء مؤسسات شرعية. وطافت المسيرة الشوارع وصولاً إلى الساحة الكبرى وسط المدينة، ورُفع العلم الوطني والراية الأمازيغية، وردد المتظاهرون شعارات: «سنواصل بالسلمية، لننتزع العسكر من المرادية»، و«نازلين في 22، ومانكاش خايفين»، في إشارة إلى دعوات التظاهر يومي الجمعة والثلاثاء المقبلين في كل الولايات، كما هتف المتظاهرون» قلنا العصابة تروح، إما نحن وإما أنتم».

ومثلت التظاهرات شبه مؤتمر للناشطين المفرج عنهم من كل الولايات، فالتقوا جميعهم فيها، لتأكيد تمسكهم بمطالب الحراك الأساسية، وعدم تراجعهم عن نضالهم رغم مكوثهم في السجن فترة طويلة والملاحقات القضائية التي تعرضوا لها. ولم ينسَ المتظاهرون الناشطين الموقوفين في السجون، تحديداً الصحافي خالد درارني الموقوف منذ 7 مارس/آذار 2020، والناشط في الحراك في الجنوب محاد قاسمي والناشط السياسي رشيد نكاز وابراهيم لعلامي والناشطة دليلة توات وغيرهم.

> سنتظم تظاهرات جديدة يومي الجمعة والثلاثاء المقبلين

شارك الآلاف في تظاهرة خراطة أمس (Getty)

وشارك في التظاهرات رئيس حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» و«جبهة القوى الاشتراكية» المعارضان، رئيس «الحركة الديمقراطية الاجتماعية» (الحزب الشيوعي سابقاً) فتحي غراس، ورئيس حزب «الاتحاد من أجل التغيير» (قيد التأسيس) زبيدة عسول، وعدد كبير من الناشطين والحقوقيين البارزين الملتزمين بخيار الحراك الشعبي. ومهّد المتظاهرون مساء الاثنين ليوم أمس، بتنظيم مسيرة ليلية شارك فيها الآلاف رغم البرد القارس، وردّدوا هتافات مناوئة للسلطة مطالبين بالحريات والديمقراطية.

وتعد مسيرات خراطة بروفة أولى، قبل المسيرات الشعبية المقررة يومي الجمعة والثلاثاء المقبلين، إحياءً للذكرى الثانية للحراك الشعبي، مع تصاعد الدعوات للنزول إلى الشارع واستئناف التظاهرات التي تم تعليقها منذ مارس 2020 بسبب تفشي وباء كورونا. وفي السياق دعا «منبر الوطنيين الأحرار» إلى استئناف التظاهرات «بعدما بات جلياً مؤشرات مطالب الجزائريين في تحقيق تغيير جذري وقطيعة مع النظام لم تتحقق بعد، والمسار الأحادي الجانب الذي فرضته السلطة، أثبت فشله وعزله الشعب. بالتالي يبقى الحراك الشعبي السلمي الوسيلة المتاحة لتحقيق تغيير جذري وقطيعة نهائية، وبناء دولة القانون والمؤسسات والحريات والسيادة الشعبية الحقيقية».

وكان ائتلاف «نداء 22 فبراير»، الذي يضمّ مجموعة من المكونات المدنية والشخصيات والناشطين الجزائريين دعا بدوره إلى التظاهر، واستعادة الحقوق والحريات والمطالب المركزية التي أعلنها الحراك الشعبي في انطلاقته الأولى في 22 فبراير 2019. ودعا «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» و«جبهة القوى الاشتراكية» المعارضان، للمشاركة في مسيرات الثلاثاء المقبلين، وتوعّد مدينة خراطة ذات رمزية سياسية وتاريخية، لكونها إحدى المدن الثورية التي شهدت مجازر الاستعمار الفرنسي في 8 مايو/أيار 1945، والتي راح ضحيتها 45 ألف شخص. وتنبع رمزيتها السياسية من كونها قد شهدت منذ عامين، أكبر مسيرة شعبية نظمت مباشرة بعد إعلان الرئيس المستقيل عبد العزيز بوتفليقة ترشحه لولاية رئاسية خامسة. وسبقت اندلاع تظاهرات الحراك بستة أيام، وعُرفت بمسيرة «الرايات السود»، التي حيث رفعت خلالها لافتات سوداء، تعبيراً عن الحزن والغضب لترشح بوتفليقة. وفي تعليقه على المسيرة الأخيرة، قال أستاذ العلوم السياسية أحمد فلاق لـ«العربي الجديد»، إن السلطة هي أكثر من وفر فرصة ومنح كامل المبرر لعودة الحراك، بسبب سوء التقدير السياسي واستمرار نفس الممارسات السابقة وحملات التضييق على الحريات والناشطين». وعلّل ذلك بـ«فشل كثير من الخيارات السياسية التي تبنتها السلطة خلال العامين الماضيين، ناهيك عن التداعيات الوخيمة للأزمة الاقتصادية والاجتماعية، فالسلطة أثبتت عدم امتلاكها أية مقاربة لحلها».

تقرير

إبقاء القرار بيد سعيّد
تعطيل المحكمة الدستورية التونسية

فيما كان يتوقع أن تعجل الأزمة بشأن التعديل الحكومي في تأليف المحكمة الدستورية التونسية، تواصل التعطيل في هذا السياق

تونس ـ بسمة بركات

نبّهت أزمة التعديل الوزاري في تونس أخيراً إلى الأهمية القصوى للمحكمة الدستورية ودورها المركزي في حسم الخلافات بين المؤسسات الدستورية؛ رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان، واستقرار البلاد السياسي، وانعكاسه بالتالي على الأوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية. ودعت أطراف عديدة إلى التعجيل باستكمال إرساء المحكمة الدستورية وانتخاب الأعضاء الثلاثة المتبقين من حصة البرلمان، ثمّ تعيين الرئيس التونسي والمجلس الأعلى للقضاء بقية أعضائها. ولكن على الرغم من إحالة مكتب البرلمان مشروع ومقترح القانونين الأساسيين المتعلقين بتنقيح وإتمام القانون الأساسي المتعلق بالمحكمة الدستورية إلى جلسة عامة في البرلمان للنظر فيه قبل يوم 19 فبراير/شباط الحالي، على أمل إحالته على الجلسة العامة، إلا أنّ هذا المقترح لم يحظ بموافقة أغلبية الحاضرين في اجتماع خلية الأزمة الذي عُقد أول من أمس الإثنين في قصر باردو، فضلاً عن عدم اكتمال النصاب، ما يعكس المفارقة بين الخطاب والممارسة من قبل جهات سياسية عديدة في البلاد. وقال رئيس «الكتلة الديمقراطية» محمد عمار، إنّ اجتماع خلية الأزمة في البرلمان الذي انعقد الإثنين الماضي، قرر رفض مقترحات تعديل القانون المتعلق بانتخاب بقية أعضاء المحكمة الدستورية، مضيفاً في تصريح إعلامي أنه سيتم بذلك تأجيل عرضه على الجلسة العامة.

من جهته، قال رئيس البرلمان، راشد الغنوشي، تعليقاً على أزمة التعديل الوزاري الناتجة عن رفض رئيس الجمهورية قيس سعيّد أداء الوزراء الجدد اليمين الدستورية أمامه، إنّ «الحلّ يكمن في بناء المحكمة الدستورية، وإلى أن يتم ذلك، يجب على كل الأطراف التعامل بمرونة حتى لا تتعطل الدولة ومصالح المجتمع»، معتبراً في تصريح إعلامي، أنّ «إعفاء رئيس الحكومة هشام المشيشي خمسة وزراء أخيراً، هو حل مؤقت وليس دائماً».

وتضم المحكمة الدستورية في تونس 12 عضواً، يعيّن كلّ من البرلمان ورئيس الجمهورية والمجلس الأعلى للقضاء أربعة منهم. وينصّ الدستور التونسي على ضرورة تشكيل المحكمة الدستورية في أجل أقصاه سنة بعد المصادقة على الدستور (2014). غير أن الكتل البرلمانية لم تتمكن من انتخاب سوى عضو واحد، هي القاضية روضة الورسيغني، في مارس/آذار 2018 من بين أربعة أعضاء.

وفي السياق، قال الرئيس السابق لـ«الكتلة الوطنية»، النائب حاتم المليكي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إنّ «تعديل القانون المنظم للمحكمة الدستورية لا يجب أن يُنظر فيه تحت الضغط، أو لغايات انتقامية من قبل أطراف سياسية ضد أخرى، بمعنى أن المحكمة الدستورية هي آلية قانونية ضرورية ومهمة في تونس، ويجب أن تكون جهة قانونية تضمن أعلى مستويات الحياد». وأضاف: «بالتالي، فالتعجيل بإرسائها بسبب الأزمة الوزارية التي نعيشها سيكون خطوة خاطئة، لأنّ الأزمة الحالية سياسية وحلها يجب أن يكون سياسياً، أما إرساء المحكمة من دون ضمان الحياد، فسيجعلها تخضع للابتزاز وستعمّق الأزمة في تونس».

> المليكي: هناك انتقادات لآليات إرساء المحكمة الدستورية
>
> ليس من مصلحة الأطراف الداعمة لسعيّد إرساء المحكمة

ورأى المليكي أنّ «هناك انتقادات عديدة لآليات إرساء المحكمة الدستورية، خصوصاً آلية الترشيحات من الكتل البرلمانية للأعضاء، فهذا الأمر يتعارض مع استقلالية المحكمة الدستورية»، مؤكداً أنه «إذا رغبنا في التعجيل بإرساء المحكمة الدستورية، فيجب منح المجلس الأعلى للقضاء ورئيس الجمهورية تعيين الأعضاء الثمانية المخوّلين تعيينهم، ممن سيشكلون إلى جانب الورسيغني الأغلبية (9 أعضاء)، وهكذا يمكن للمحكمة الشروع في العمل من دون إشكاليات».

من جهته، قال المحلل السياسي، قاسم الغربي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، إنه كان يتوقع أن «تعجّل الأزمة الوزارية بإرساء المحكمة الدستورية، لا سيما في ظلّ المأزق الدستوري الحاصل، ولكن هناك خيبة أمل بعد انعقاد خلية الأزمة المكلفة بالنظر في مقترحات تعديل القانون المتعلق بانتخاب بقية أعضاء المحكمة الدستورية والتي قررت الإثنين تأجيل النظر في مقترحات التعديل، والسبب عدم اكتمال النصاب». وتابع أنّ «هذا يُفهم منه غياب الرغبة في إرساء المحكمة الدستورية، على الأقل لدى الأطراف التي تغيّبت»، مبيناً أنّ «الأزمة لا تزال مستمرة، والصراع السياسي حول إرساء المحكمة الدستورية أصبح أكثر بروزاً من ذي قبل، ولا سيما بين الأطراف السياسية، والسؤال مَن من مصلحته إرساء المحكمة، ومن يعمل ضدّ ذلك، والإجابة على هذا السؤال ستوضح الكثير».

ولفت الغربي إلى أنّ «الأطراف السياسية التي تريد إرساء المحكمة الدستورية هي التي تعارض سعيّد، أما الأطراف الأخرى التي تساند رئيس الجمهورية، فليس من مصلحتها إرساء هذه المحكمة، والسبب لا يرتبط بمساندة الرئيس، بل لأنّ ذلك يندرج في إطار صراعها مع حركة النهضة وحلفائها»، موضحاً أنّ «غياب المحكمة يضمن للأطراف المساندة لسعيّد، السيطرة على الصراع السياسي، بحيث يكون الأخير هو المفسر الوحيد للدستور، وخلاف ذلك هي ستفقد سلاحاً هاماً في صراعها مع النهضة».

اعتبر الغنوشي أن حلّ الأزمة الحكومية يكمن في تأليف المحكمة (ياسين قائدي/الأناضول)

متابعة

انقلاب ميانمار: مرحلة جديدة من العصيان المدني

تُظهر التطورات في ميانمار أن الجيش لن يتراجع عن انقلابه، وقد وجه تهمة جديدة إلى أونغ سان سو تشي، فيما انتقل المحتجون لمرحلة جديدة من العصيان

حاول جيش ميانمار تخفيف الضغوط الداخلية والخارجية المفروضة عليه، عبر التعهد بإجراء انتخابات وتسليم السلطة للفائز، على الرغم من عدم تحديده موعداً لذلك. يأتي هذا الأمر بعد ساعات من أول اتصال بين الانقلابيين والمبعوثة الخاصة للأمم المتحدة كريستين شرانر، والتي حذرت من «عواقب وخيمة» لأي رد قاس على المحتجين، الذين بدأوا مرحلة جديدة من العصيان المدني. ومنذ الانقلاب، في 1 فبراير/شباط الحالي، تم توقيف أكثر من 420 شخصاً، بينهم مسؤولون سياسيون ونشطاء وأطباء وطلاب، وفقاً لجمعية مساعدة السجناء السياسيين في ميانمار، التي اعتبرت أن «هناك اشتباهاً بأن قطع الإنترنت كان لتنفيذ عمليات جائرة، منها اعتقالات تعسفية». وشهدت ميانمار، أمس الثلاثاء، اليوم الثاني على التوالي «انقطاعاً للإنترنت» قلّص استخدام الشبكة إلى 15 في المائة من المعدّل الاعتيادي، وفق منظمة «نتبلوكس» لمراقبة تدفق الإنترنت. ورغم انتشار الجيش في بعض المدن الرئيسية، واصل المحتجون حشدهم لرفض الحكم العسكري والمطالبة بإطلاق سراح الزعيمة أونغ سان سو تشي. وأوقف المحتجون خدمة القطارات بين يانغون ومدينة ماولاميني الجنوبية، واحتشدوا فوق القضبان رافعين لافتات تدعم حركة العصيان، حسبما ظهر في لقطات بثتها وسائل الإعلام. وهتف المحتجون «أفرجوا عن زعمائنا فوراً» و«السلطة للشعب... اعبدوها». وأغلقت الشرطة الشارع أمام البنك المركزي في يانغون، والذي استهدفه المتظاهرون، وسط تكهنات بأن الجيش يسعى لمصادرة أموالهم. وتظاهر رهبان بوذيون خارج مقر الأمم المتحدة في يانغون، وحضّ المتظاهرين السكان على الانضمام إلى حركة العصيان المدني. واستجاب العديد من الموظفين من محامين ومدرّسين وعمال في هيئة السكك الحديد، لهذه الدعوة في كل أنحاء البلاد من خلال تنفيذهم إضراباً منذ الانقلاب.

وأدت أنباء عن وجود أعداد كبيرة من عناصر الشرطة في مقر حزب «الرابطة الوطنية الديمقراطية» في يانغون، إلى تجمع الآلاف في المكان. وأطلقوا هتافات تطالب بـ«وضع حد لديكتاتورية العسكر». وقال العضو في حزب «الرابطة الوطنية الديمقراطية» سو وين إن سبعة شرطيين فتشوا لنحو نصف ساعة عن نائبين، لكنهم لم يعثروا عليهما. كما تظاهر الآف الأشخاص، ومعظمهم طلاب، في شوارع ماندالاي، ثاني أكبر مدن البلاد، حاملين صور سو تشي.

وقال المتحدث باسم المجلس العسكري الانقلابي الجنرال زاو مين تون، في أول مؤتمر صحافي يعقده الجيش منذ الاستيلاء على السلطة في الأول من فبراير/شباط الحالي، إن «هدفنا هو إجراء انتخابات وتسليم السلطة للحزب الفائز»، معتبراً أن الجيش لن يبقى في السلطة طويلاً. وحول احتجاز الزعيمة أونغ سان سو تشي، التي تم توجيه تهمة جديدة لها بموجب قانون إدارة الكوارث الطبيعية في البلاد، لم يتم تحديد طبيعتها، قال زاو مين تون، أمس الثلاثاء: «نحن نبقي أونغ سان سو تشي و(الرئيس) يو وين مينت في مكان أكثر أماناً من أجل سلامتهما. إنهما بصحة جيدة. ليس الأمر كما يبدو أنهما اعتقلا. إنهما يقيمان في المنزل» تحت الإقامة الجبرية.

وقال محامي سو تشي، خين مانغ زاو، لوكالة «فرانس برس»، إن «أونغ سان سو تشي اتهمت بارتكاب (انتهاك) إضافي، بموجب قانون إدارة الكوارث الطبيعية» في البلاد، والذي يتيح احتجازها إلى أجل غير مسمى دون محاكمة. وسو تشي متّهمة باستيراد أجهزة اتّصالات لاسلكية بشكل غير قانوني. وقال متحدث باسم الأمم المتحدة إن شرانر حذرت في اتصال هاتفي مع القيادة العسكرية في ميانمار قاس على المحتجين الذين يتظاهرون ضد الانقلاب. وتحدثت شرانر إلى نائب رئيس المجلس العسكري سوي وين، أمس الأول، فيما أصبح قناةَ اتصال نادرة بين جيش ميانمار والعالم الخارجي. وقال المتحدث باسم الأمم المتحدة فرحان حق: «شددت شرانر على وجوب الاحترام الكامل للحق في التجمع السلمي وعدم تعرض المتظاهرين لأعمال انتقامية». وأضاف: «أبلغت جيش ميانمار بأن العالم يراقب الوضع عن كثب، وأن أي شكل من أشكال العنف القاسي ستكون له عواقب وخيمة على الأرجح». وحذّرت شرانر من أنّ عمليات قطع الإنترنت تقوّض «المبادئ الديمقراطية الأساسية» وتضرّ «قطاعات هامة بما فيها البنوك»، و«تفاقم التوتر» في البلاد. وقال فرحان حق إن «عمليات التوقيف التي طاولت مسؤولين سياسيين وموظفين ونشطاء في المجتمع المدني وممثلين لوسائل إعلام مقلّقة بشدة، تماماً مثل القيود على الإنترنت وخدمات الاتصال». وأضاف أنّ شبكة الإنترنت «لا ينبغي أن تتعطل لضمان الحقّ في حرية التعبير، ما يشمل الوصول إلى المعلومة».

> حذرت الأمم المتحدة جيش ميانمار من عواقب وخيمة للقمع

(فرانس برس، رويترز، أسوشييتد برس)

شرق غرب

إيران: سنخفض الرقابة على البرنامج النووي

أكد المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن طهران ستوقف العمل بالبروتوكول الإضافي الذي كانت تعهدت به ضمن الاتفاق النووي، وقبلت بموجبه بتفتيش صارم لمنشآتها النووية، وذلك بسبب استمرار العقوبات الأميركية. وأشار ربيعي، في مؤتمر صحافي، إلى أنه بموجب هذه الخطوة سنخفض الرقابة والتفتيشات الأممية للمنشآت الإيرانية. غير أن ربيعي أوضح أن الخطوة «لا تعني قطع التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

(العربي الجديد)

17 هجوما حوثيا على السعودية في أسبوع

ارتفع أمس الثلاثاء، عدد الهجمات التي شنتها جماعة الحوثيين على الأراضي السعودية إلى 17 خلال أسبوع، في تصعيد غير مسبوق. وكشفت وسائل إعلام سعودية، صباح أمس، عن اعتراض 3 طائرات مسيرة بدون طيار على مطار أبها الدولي وخميس مشيط، وهو ما رفع عدد الهجمات التي بدأت في 10 فبراير/شباط الحالي، إلى 17، غالبيتها بالطائرات المسيرة بدون طيار.

(العربي الجديد)

تشاد ترسل 1200 جندي إلى «المثلث الحدودي»

أمر الرئيس التشادي، إدريس ديبي إتنو، بإرسال 1200 جندي إلى «المثلث الحدودي» بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو لمكافحة المتطرفين في هذه المنطقة، بحسب ما أعلنت الرئاسة التشادية مساء الإثنين، على هامش قمة لمجموعة دول الساحل الخمس استضافتها نجامينا. وقال التلفزيون الرسمي التشادي إنّ وزراء الدفاع في دول المجموعة الخمس (تشاد والنيجر وموريتانيا ومالي وبوركينا فاسو) توجّهوا الإثنين إلى مدينة نغويغمي النيجرية الواقعة على مقربة من الحدود مع تشاد والتي يتمركز فيها حالياً هؤلاء الجنود الـ1200 الذين سينتشرون لاحقاً في منطقة «المثلث الحدودي».

(فرانس برس)

غرامة بحق نافالني بتهمة التشهير

طلبت النيابة العامة الروسية أمس الثلاثاء، غرامة بقيمة 950 ألف روبل (10600 يورو) بحق المعارض المسجون الكسي نافالني (الصورة) الذي يحاكم بتهمة التشهير بمحارب سابق من الحرب العالمية الثانية. وبما أن نافالني كان يخضع لعقوبة بالسجن ثلاث سنوات ونصف السنة مع وقف التنفيذ حين وقعت الحادثة الصيف الماضي، فإن النيابة طلبت أيضاً أن يقضي المعارض هذه العقوبة. والسبت تصدر محكمة في موسكو حكمها في قضية التشهير.

(فرانس برس)

بيلاروسيا: اعتقال عشرات النشطاء والصحافيين

داهمت سلطات بيلاروسيا أمس الثلاثاء، منازل ومكاتب صحافيين ونشطاء حقوقيين واعتقلت العشرات في أحدث خطوة لقمع الاحتجاجات ضد الرئيس الكسندر لوكاشينكو. وفتشت الشرطة مكاتب نقابة الصحافيين في بيلاروسيا ومركز «فياسنا» لحقوق الإنسان فضلاً عن مساكن أعضائهما. وأشعل الاعتقال الأخير غضباً واسعاً في أوساط المعارضة، وأثار مخاوف من تصعيد السلطات قمعها قبل الانتخابات الرئاسية المقررة في أغسطس/آب المقبل.

(أسوشييتد برس)

الملف

تحل الذكرى العاشرة للثورة الليبية بعد تحولات كبيرة شهدها الصراع، ليصل اليوم إلى محطة قد تكون حاسمة في تمهيد الطريق أمام سلام حقيقي، بانتخاب سلطة جديدة، سيكون عليها مواجهة إرث من الحرب والانقسامات

عقد على ثورة فبراير

ليبيا أمام فرصة للسلام وطي مراحل التشظي

طرابلس ـ **العربي الجديد**

بعد عشر سنوات من ثورة 17 فبراير الليبية، التي شهدت محطات مختلفة من حروب ونزاعات سياسية وهدوء حذر، تلوح اليوم أمام الليبيين فرصة لتجاوز مراحل الانقسام والتشظي، بعد نجاح ملتقى الحوار السياسي في انتخاب سلطة موحّدة، ما أحيا آمال الشعب المتعب بالخروج من دائرة الدم، لكن إرث السنوات العشر الماضية بكل تعقيداته يبقى التحدي الأكبر أمام السلطة الجديدة وقدرتها في الوصول بالبلاد إلى مرحلة انتخابات تنهي فترات الانتقال التي طالت.

ويحتفل الليبيون بالذكرى العاشرة لثورتهم التي أطاحت حكم العقيد الراحل معمر القذافي، عام 2011، بشيء من الأمل حيال إمكانية تجاوز بلادهم مراحل الحروب، لكن مقابل الترحيب المحلي الواسع بالسلطة الجديدة، فإن العديد من العوامل القائمة يمكن أن تبدد آمال الليبيين بالحل، منها التدخل الخارجي الموزع في 10 قواعد أجنبية برفقة 20 ألف مرتزق، وبوادر فشل نواب البلاد في لمّ شتاتهم لمنح الثقة للحكومة الجديدة. وطيلة أعوام الثورة الماضية، مرت البلاد بالعديد من المراحل، التي اختلطت فيها خلافات السياسة بالاقتصاد والنواحي الأخرى للحياة، لكن انفلات السلاح شكّل الناظم لكل مراحلها، فعلى الرغم من نجاح أول تجربة انتخابية أفرزت أول برلمان بعد الثورة، إلا أن السلطات التنفيذية المنبثقة عنه فشلت في احتواء الثوار المسلحين، بسبب عوامل عدة اجتمعت مع الفراغ وتراجع سلطة الدولة، وأضحت تُشكّل ملامح المشهد الذي لم يتوقف عن الانحدار إلى أتون الفوضى.

استقطابات حادة

قبيل انتخابات المؤتمر الوطني العام (أول برلمان بعد الثورة) عام 2012، طفت إلى السطح تيارات سياسية تشكّلت بعد التصحر السياسي الذي عرفته البلاد طيلة نحو أربعة عقود من حكم نظام الفرد، فوقعت في دهاليز التجاذبات وحدّة الاستقطاب، وجرّت إلى جانبها المجموعات المسلحة، وأبرز تلك التيارات حزب العدالة والبناء (إسلامي)، وحزب تحالف القوى الوطنية (ليبرالي)، وسط حديث متزايد عن تلقي التيارين دعماً سياسياً من الخارج، تحوّل إلى دعم في العتاد والأسلحة.

ووفق تقارير صحافية، فقد استقبلت معسكرات بلدة الزنتان، أقصى غرب البلاد، دعماً عسكرياً من دولة الإمارات، التي كانت تحتضن أبرز قادة حزب تحالف القوى الوطنية، لتعزيز مواقعها في معسكرات جنوب طرابلس، مقابل سعي قادة مدينة مصراتة المقربين من حزب العدالة والبناء، لتعزيز وجودهم العسكري في معسكرات شرق طرابلس. وتحوّل مسلحو المدينتين، وحلفاؤهم السياسيون، إلى عقبة أمام محاولات الحكومة المؤقتة بقيادة علي زيدان، لبسط سيطرتها على البلاد.

وأمام تأثيرات الاستقطاب السياسي الحاد، انقسم قادة السلاح، فمدن غرب طرابلس تحالفت مع الزنتان وظهيرها السياسي الممثل في تحالف القوى الوطنية، وتقارب قادة المجموعات المسلحة المسيطرة في بنغازي ومدن أخرى شرق طرابلس مع معسكر مصراتة، وظهيرهم السياسي الممثل في «العدالة والبناء»، تخللتها صدامات مسلحة بين الفينة والأخرى زادت من حجم انشغال الحكومة المؤقتة التي تسربت إليها هي الأخرى الخلافات السياسية، خصوصاً بين وزرائها. ومن بين التفسيرات المتداولة حول أسباب تعثّر مسار الثورة، تراجع التحالف الدولي، الذي تشكّل إثر القرار الأممي رقم 1973، عن الاستمرار في دعمه السلطات الانتقالية، التي تشكّلت إبان الثورة وبعدها، لبناء مؤسسات سيادية فاعلة. في المقابل، فإن المصالح المتعارضة للكثير من الدول، دفعتها لإنتاج ودعم أطراف محلية، سريعاً ما رسمت خريطة تحالفات في ما بينها، على أسس المناطقية والجهوية، وأوجد الاستقطاب السياسي الشديد بين الإسلاميين والليبراليين مناخاً مناسباً لنموها السريع. ومن بوادر تلك التحالفات المتصلة بالخارج، بروز تيار الفيدرالية، الذي تحدثت تقارير عن وقوف باريس والقاهرة وراءه. بينما دعمت أبوظبي فصائل من أقليات البلاد الثقافية، وتحديداً الأمازيغ في الجبل الغربي، وعطّلت العملية الدستورية، التي انتخب لها 60 عضواً ممثلين لأقاليم ليبيا الثلاثة لصياغة دستور دائم للبلاد. كما لم تكن إيطاليا بعيدة عن المشهد، إذ كانت الممثل لسياسات عواصم كبرى الدول الغربية، كواشنطن ولندن، وقدّمت الدعم لقطاعات عريضة من «الثوار»، خصوصاً في غرب البلاد، حيث مصالحها المتصلة بحقول الغاز، مثل «ثوار» زوارة والزاوية ومصراتة، كبرى قوى الغرب الليبي سياسياً وعسكرياً. وكان من نتائج هذا الدعم استقواء تلك الفصائل على خصومها ومحاولة إقصائهم من المشاركة في الحكم، ففي يوليو/تموز 2013، فرضت فصائل «الثوار» على المؤتمر الوطني العام إصدار «قانون العزل السياسي»، الذي يستثني أنصار النظام السابق من المشاركة في الحكم.

أدى هجوم حفتر على طرابلس لتعليق جهود التوصل لحلول سلمية

نجحت حكومة الوفاق بعد اتفاقها مع تركيا في موازنة الأوضاع

وشكّل عام 2013، مرحلة فارقة في تاريخ الثورة، فقد شهد تفاهمات إقليمية ودولية وفق مصالح الدول المتدخلة بالصراع، وظهر ذلك بشكل جلي في السنوات التالية من عمر الثورة، إذ تقاربت فرنسا ومصر والإمارات، فيما حشدت إيطاليا إلى جانبها دولاً كانت قد تراجع اهتمامها بالملف الليبي نسبياً، كالولايات المتحدة وبريطانيا. وانقسمت العديد من القوى المحلية بين المعسكرين، لكن تمركز هذه القوى في المناطق الحيوية وفي المدن الكبرى، ترك مناطق أخرى لتنشط فيها التنظيمات الإرهابية، وهو ما كان سبباً للمزيد من التدخل الخارجي تحت غطاء محاربة الإرهاب، ووجد فيه المعسكر الإماراتي-المصري-الفرنسي ذريعة لدعم فصيل مسلح بقيادة الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، الطامح إلى الحكم.

انقلاب حفتر

خلال عام 2014، وبعد فشل انقلاب سعى إليه حفتر في طرابلس على سلطة المؤتمر الوطني العام عبر بيان تلفزيوني في فبراير/شباط من ذلك العام، فإنه تمكن من تكرار محاولته في بنغازي، عبر إطلاق «عملية الكرامة»، تحت شعار «الحرب على الإرهاب». شجع هذا الشعار أطيافاً قبلية في شرق ليبيا وعدداً من الضباط السابقين للالتفاف حوله، وازداد حراكه العسكري قوة إثر رفض قوى حزبية في طرابلس نتائج الانتخابات البرلمانية جراء خسارتها، ما حدا بعدد كبير من النواب الفائزين في الانتخابات إلى دعوة زملائهم لعقد جلسات مجلس النواب في طبرق، أقصى شرق البلاد، لتدخل البلاد في انقسام سياسي وأمني حاد، وسنوات من الحرب. وشهدت البلاد، خلال الأشهر المتبقية من عام 2014، حربين، الأولى في بنغازي بقيادة حفتر تحت مسمى «عملية الكرامة»، والثانية في طرابلس تحت مسمى «فجر ليبيا». ووقعت الحرب الأخيرة بين أكبر فصيلين مسلحين، فصيل مصراتة الموالي للإسلاميين والأحزاب الخاسرة في الانتخابات البرلمانية، وفصيل الزنتان المؤيد لانعقاد مجلس النواب في طبرق، وانتهت بفرار فصيل الزنتان خارج طرابلس، وهيمنة الفصيل الآخر على طرابلس وإرجاعه المؤتمر الوطني العام إلى الواجهة السياسية مجددا. إثر دخول البلاد في انقسام سياسي، نشطت الأمم المتحدة عبر بعثتها، وقاد رئيسها، الإسباني برناردينو ليون، مفاوضات سلام بين القادة البرلمانيين، انتهت بالتوقيع على اتفاق سلام في منتجع الصخيرات المغربية نهاية 2015، أنتج هيكلاً سياسياً بثلاثة رؤوس، مجلس النواب الذي كانت ولايته الدستورية قد انتهت وقتها، والمجلس الأعلى للدولة الذي تشكّل من بقايا أعضاء المؤتمر الوطني العام، والمجلس الرئاسي الذي كُلف بتشكيل حكومة وفاق وطني.

وخلال عامي 2015 و2016، كان العنوان الأبرز للمشهد هو الحرب على الإرهاب، ففيما كانت قوات حفتر تواصل حروبها داخل أحياء بنغازي تحت هذا الشعار، كانت قوات المؤتمر الوطني العام، في غرب البلاد، تطلق «عملية البنيان المرصوص»، لقتال تنظيم «داعش»، الذي تمكن خلال ذاك الوقت من حشد مئات المقاتلين من درنة شرق البلاد ومن الخارج. وعلى الرغم من حصول هذه العملية على دعم دولي واسع لإنجاحها في مدينة سرت، إلا أن التأثيرات الخارجية على الأطراف المحلية بدأت في الظهور، فلم تعد باريس تخفي دعمها حفتر في بنغازي، واعترفت بمقتل ثلاثة من جنودها كانوا يقاتلون إلى جانب قوات حفتر في يوليو/تموز 2016. كما نفذت القاهرة غارات جوية في تخوم مدينة درنة، شرق البلاد، أما أبوظبي فقد أكدت تقارير الأمم المتحدة بناءها قاعدة عسكرية قرب مقر حفتر العسكري في الرجمة، تزامناً مع اقتراب موسكو من معسكر حفتر، مع رسو حاملة الطائرات الروسية أدميرال كوزنيتسوف، قبالة بنغازي، وظهور حفتر على متنها في محادثات مع ضباط روس.

حرب طرابلس

فشل فرنسا وإيطاليا في إقناع الأطراف الليبية بشكل الحلول المطروحة، قابله نشاط أممي بقيادة المبعوث غسان سلامة، الذي طرح عدة بدائل جديدة لكسر الجمود السياسي، منها طاولة تفاوض سياسي تشمل كل الأطياف الليبية في «ملتقى سياسي جامع»، حدد له مدينة غدامس مكان انعقاده ومنتصف إبريل/نيسان 2019 زمناً لانطلاقه، من دون أن يكترث لحجم التحرك الذي كان يعد له حفتر في الوقت نفسه، من خلال حشود عسكرية كبيرة كان ينقلها إلى مواقع قريبة من طرابلس. وعلى الرغم من ترحيب حفتر بنتائج جهود الأمم المتحدة، إلا أنه لم يفوّت فرصة الانشغال بالإعداد للملتقى الجامع، لمهاجمة العاصمة طرابلس. وأعلنت البعثة الأممية تعليق جهودها الرامية للبحث عن حلول سلمية بسبب انجراف البلاد إلى حرب ضروس، مع تقدّم مليشيات حفتر لكيلومترات عدة في جنوب طرابلس. ومقابل وضوح الدعم العسكري لحفتر من تحالف فرنسا والإمارات ومصر، وانضمام روسيا إلى هذا الحلف، انحازت تركيا إلى جانب حكومة الوفاق التي التفت حولها مجموعات غرب ليبيا المسلحة، وتمكنت من وقف تقدّم قوات حفتر جنوب طرابلس. وخلال أشهر حرب حفتر الأولى على طرابلس، نجحت حكومة الوفاق بعد اتفاقها الأمني مع تركيا وحصولها على دعم عسكري، في موازنة الأوضاع، ما أفقد قوات حفتر وحلفائه زخمها المحلي والإقليمي، تزامناً مع خسارتها مناطق عدة، لتنتهي المعارك بنكستها وتراجعها إلى مناطق وسط البلاد، وتحديداً في خط سرت - الجفرة.

كما أدى الشق الآخر من تحالف حكومة الوفاق مع الحكومة التركية، بشأن ترسيم الحدود المائية، إلى نقل جزء من الصراع الإقليمي إلى شرق المتوسط، ما أتاح مناخاً لعودة النشاط الأممي الذي توج هذه المرة بقمة برلين، مطلع عام 2019، والتي تعهدت خلالها القوى الدولية المتدخلة في ليبيا بالحد من نشاطها، ليدخل الملف الليبي دائرة المساومات بين أطراف دولية متعددة.

فرصة للحل

تضافرت عوامل داخلية متصلة بالمراوحة التي شهدها ميدان القتال، وموجة الغضب الشعبي تجاه السلطتين في طرابلس وبنغازي، إضافة إلى عوامل إقليمية تمثلت في تغير مواقف عدد من حلفاء حفتر وتغيير سياساتهم في التعامل مع مستجدات البلاد، لتدفع الأطراف الليبية إلى إعادة حساباتها، ما أتاح للأمم المتحدة متابعة جهودها لصنع تفاهمات ليبية تفضي إلى سلام دائم وفق ثلاثة مسارات، سياسية واقتصادية وعسكرية، أعلنت عنها بالتزامن مع انعقاد قمة برلين.

وعلى الرغم من التعنّت الذي ضرب آمال المبعوث الأممي غسان سلامة وجهوده، ودفعه إلى الاستقالة من منصبه، إلا أن البعثة الأممية تمكنت من استثمار ظروف الفشل العسكري الذي مُني به حفتر، وتغير مواقف العديد من داعميه، للدفع بالمسارات الثلاثة مجدداً، بقيادة الدبلوماسية الأميركية ستيفاني وليامز التي ترأست بالإنابة البعثة الأممية. وتُوّج ذلك بتلاحق سريع للأحداث، باتفاق عسكري نهاية أكتوبر/تشرين الأول الماضي بين ممثلين عسكريين من طرفي الصراع، وعقد لقاءات بين قادة المؤسسات الاقتصادية تمكنت من طرح حلول عاجلة لبعض الأزمات الاقتصادية، إضافة إلى التئام ملتقى الحوار السياسي الذي جمع 75 ممثلاً ليبياً وانتهى إلى انتخاب سلطة تنفيذية موحدة لقيادة البلاد وإجراء انتخابات وطنية نهاية العام الحالي، بعد سنوات من الانقسام والحرب. وبعد محطات مختلفة من حرب وهدوء حذر، تلوح اليوم في الأفق «فرصة حقيقية أمام الليبيين لتجاوز خلافاتهم»، وفق وليامز، لكن إرث السنوات الماضية يبقى تحدياً كبيراً.

يطمح الليبيون بالعودة إلى الحياة الطبيعية (محمود تركية/فرانس برس)

المسار الحكومي

لا يزال رئيس الحكومة الجديد عبد الحميد دبيبة (الصورة)، يسعى لتكوين تشكيلة وزارية متوازنة من خلال اتصالاته بمجلس النواب بمختلف دوائره الانتخابية في البلاد. وكشف المكتب الإعلامي لدبيبة لـ«العربي الجديد»، أن الأخير سيقدم تشكيلته الوزارية «فور تلقي دعوة من مجلس النواب لتقديمها في جلسة مكتملة النصاب القانوني». وأضاف أن دبيبة أعرب عن أمله في أن «ينجز أعضاء مجلس النواب المهام المناطة بهم، في المدد الزمنية المحددة».

تنظيمات الشرق

برزت تنظيمات متشددة عدة في ليبيا، مثل جماعة «أنصار الشريعة» في بنغازي، شرقي البلاد، وتيارات متناقضة في درنة، في الشرق أيضاً. في المقابل، نشط تنظيم «القاعدة» في الجنوب الليبي. وكان من أبرز الحوادث التي لفتت الأنظار حول خطورة تلك التنظيمات، قتل السفير الأميركي كريستوفر ستيفنز، مع 3 أميركيين آخرين، في هجوم على مبنى القنصلية الأميركية في بنغازي في 11 ـ 12 سبتمبر/أيلول 2012، نفذته «أنصار الشريعة».

بعد 10 سنوات... جراح الليبيين مفتوحة

بينما كان طموح الليبيين تحقيق نظام ديمقراطي، غرقت البلاد بعد ثورة 17 فبراير، في الحروب والصراعات، بينما تتجه الأنظار اليوم للمرحلة الانتقالية الجديدة

طرابلس ـ **العربي الجديد**

فقَدَ يامن قرقوم الأمل نهائياً في عودة بصره عقب ثلاث رحلات علاجية إلى الخارج في السنوات الماضية، بعد أن خسره جراء إصابته في الشهر السادس من الثورة الليبية قبل 10 سنوات، عندما انضم إلى ثوار مدينة يفرن الجبلية، أقصى الغرب الليبي، لمحاولة إسقاط نظام العقيد الراحل معمر القذافي. وفي حين تتجدد الذكريات لديه بشأن ما مرّ به مع حلول الذكرى العاشرة للثورة الليبية التي انطلقت في 17 فبراير/شباط 2011، فإنّ الأمل يحدوه في أن تطوي البلاد أعواما من الدم والبارود. يقول قرقوم لـ«العربي الجديد» إنه لم يتمكن من مشاهدة فعاليات انتخاب السلطة التنفيذية الجديدة أخيراً عبر التلفزيون، بسبب فقدانه بصره، لكنه كان يتابعها بدقة، باحثاً عن «الجانب المشرق» فيها، بل ويغوص في تحليلها وتفصيلها ليخلص إلى نتيجة مفادها بأنّ البلاد «باتت على عتبة السلام».

أمل وألم قرقوم هو مضمون شهادات الكثير ممن شاركوا في ثورة 17 فبراير التي أطاحت نظاماً ديكتاتورياً حكم البلاد لمدة أربعين عاماً. ففي رأي أنس الجروي، «ستظلّ ثورة فبراير حدثاً استثنائياً عفوياً، انطلق من دون أجندات أو مخططات. أما نتائجها، فيتحملها النظام السابق الذي تعامل معنا بجبروت وتعالٍ، وقابل مطالبنا بالسلاح». ويقول الجرويّ، الذي شارك مع شباب منطقته في الزنتان الجبلية غرب البلاد، بمنع كتائب القذافي من اقتحامها، لـ«العربي الجديد»، إنه «كان يمكن للنظام منع انزلاق البلاد إلى الفوضى والدماء، وتسليم السلطة كما حدث في مصر وتونس، وإقفال الباب في وجه التدخل الخارجي، منذ الأيام الأولى للثورة». ويعتبر أنّ «كل ما تعيشه البلاد من جراح وآلام خطط له النظام السابق كثمن لسقوطه».

في المقابل، تبرز شهادات أخرى ناقمة على الثورة والوضع الذي حلّ بعدها. وفي هذا الإطار، تقول انتصار الدينالي، في حديث مع «العربي الجديد»: «لقد حملنا شعارات كثيرة على أمل تحقيقها، بما في ذلك إجراء انتخابات ديمقراطية وغيرها، لكن لم نلمسها ولم نلمس أي فعل ديمقراطي». وترى الدينالي أنه «لم يتغير شيء طيلة السنوات العشر الماضية، فمظاهر هدم بيوت المعارضين، وتشريد أسرهم، والسحل والقتل والنهب، كلها ممارسات عادت وبقوة. لا جديد، بل الوضع أسوأ من قبل». وتتحدث الدينالي عن والدها المختطف منذ أربع سنوات من بيته في حي السلماني بمدينة بنغازي. وترى أنّ «الثورة لم تخلّف سوى قوائم طويلة من الجرحى والمعوّقين. كما أنها وضعت البلاد أمام متغيّرات عديدة، ومنعطف تاريخي لا نرى له نهاية».

ووسط هذه المواقف المتناقضة تجاه الثورة، لا يهتم حمزة أبو شعالة، بتحليل أسباب ما حدث ونتائجه، بل ما يهمه هو الإقرار بالواقع الحالي، وتقديم الدعم للجهات المهتمة بالدفع بحلول لأزمة البلاد وتعقيداتها، بحسب ما يقول لـ«العربي الجديد». وبعد فترة من النشاط المدني والحقوقي، أسّس أبو شعالة برفقة عدد من الناشطين، جمعية «المنتدى الليبي لحقوق الإنسان» عام 2016، مؤكداً أنّ «أرشيف الجمعية يتوفر على أرقام صادمة». ومنذ تاريخ تأسيس الجمعية، يكافح أبو شعالة من أجل جمع الإحصائيات ومطابقتها مع الواقع، من خلال أرشيف المستشفيات والمراكز الحقوقية، والأرقام التي تعلن عنها منظمات حقوقية. ويوضح أنّ «عدد المفقودين فاق الألف طيلة السنوات العشر الماضية».

وبينما شجّعت «مؤسسة الديمقراطية وحقوق الإنسان في ليبيا»، ومقرها واشنطن، مئات الليبيين على رفع قضايا ضد اللواء المتقاعد خليفة حفتر، جراء المقابر الجماعية التي تم اكتشافها في المناطق التي كانت تحت سيطرة قواته، ولا سيما في مدينة ترهونة جنوب العاصمة طرابلس، وفق ما يؤكد رئيس المؤسسة عماد الدين المنتصر، في تصريحات صحافية عدة له، يلفت أبو شعالة إلى أحداث وتجاوزات أخرى لا تقل ألماً عن مقابر ترهونة. ومن هذه التجاوزات، بحسب أبو شعالة «مجزرة السبت الأسود في بنغازي في يونيو/حزيران عام 2013، التي راح ضحيتها أربعون مدنياً، فضلاً عن مجزرة قاعدة براك الشاطئ الجوية جنوبي البلاد، التي قتل من جرائها 148 شخصاً بين مدنيين وعسكريين في مايو/أيار 2017. وهناك أيضاً مجزرة غرغور في طرابلس التي وقعت في 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، وراح ضحيتها 47 مدنياً ومئات الجرحى». ويلفت أبو شعالة إلى أنّ «المسار الحقوقي لا يزال رهين السياسة، فحفتر يستحق العقاب، لكن لماذا لا تزال ملفات المجازر الأخرى مغيّبة؟». ويعتقد أبو شعالة أنه «بعد عشر سنوات من تراكم الانتهاكات، لا بديل عن العفو العام ضمن مقترح العدالة الانتقالية»، الذي أشار إلى أنه يتم بحثه ومناقشته مع قادة «مجلس أعيان ليبيا للمصالحة»، للمطالبة به ضمن مسارات الحل الجارية حالياً.

الجروي: كان يمكن للنظام السابق منع انزلاق البلاد للفوضى

وهو ما تتفق بشأنه الناشطة السياسية الليبية، مروة الفاخري، التي تؤكد في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ الفترة المقبلة التي تتركز عليها أنظار الليبيين «لا تزال مهددة ومعرّضة لمضاعفات الحكم الاستبدادي الذي دام 42 عاماً». وتقول «ظاهرياً انتهى الوضع إلى تسوية سياسية، لكنّ البلاد لن تستقر إلا بمصالحة وطنية أساسها التراضي الاجتماعي ومحاولة تخطي الماضي». وعلى الرغم من إقرارها «بوجود جراح وآلام عميقة، خلفتها السنوات العشرة ما بعد الثورة»، إلا أنها تتساءل «كيف يمكن ملاحقة كل هذه الجرائم ومرتكبيها المرتبطين بأطراف خارجية، ولا يزالون في الساحة ويمكنهم تقويض كل شيء، والرجوع بليبيا إلى مربع الخراب مجدداً». ولا تنصح الفاخري بالتعويل كثيراً على المتابعة القضائية الدولية، موضحةً أنه «على الرغم من بشاعة المقابر الجماعية، لم تجد موسكو غضاضة (عيباً) في معارضة قرار أممي (في نوفمبر الماضي) لوضع مليشيا الكانيات (المتهمة بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان وكانت تسيطر على ترهونة حيث اكتشفت الكثير من المقابر الجماعية) على قائمة العقوبات الدولية. في المقابل أضافتها واشنطن على قوائم عقوباتها، ولكن ماذا يمكن أن يحصل بعد ذلك؟». وتلفت الفاخري إلى العديد من الأمثلة الأخرى، منها «قرار محكمة العدل الدولية عام 2017، بتسليمها قائد الإعدامات، محمود الورفلي (قائد كتيبة الصاعقة ومقرها بنغازي ومتهم بتنفيذ إعدامات ميدانية) الذي لا يزال حبراً على ورق».

خلال الاحتفال بالذكرى التاسعة للثورة، فبراير الماضي (حازم تركية/الأناضول)

هل انتهى مشروع حكم العسكر؟

على الرغم من التحولات الكبيرة التي شهدتها ليبيا، يبقى مشروع حكم العسكر حاضراً لدى البعض، مع وجود آلاف المرتزقة الأجانب

طرابلس ـ **العربي الجديد**

بعد سنوات من الانقسام الحاد منذ ثورة فبراير 2011، تقف ليبيا على أعتاب توافق سياسي قد ينهي الحرب التي طاولت أغلب مناطق البلاد، بين قوات حكومة الوفاق وقوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، والتي وصلت إلى العاصمة طرابلس، قبل أن ينتقل ميدان القتال إلى وسط البلاد، وتحديداً سرت والجفرة. على الرغم من ذلك، يبقى السلاح التهديد الأكبر لمستقبل ليبيا، خصوصاً أن بعض الأطراف المسلحة لم تتخلَ بعد عن حلم العودة للإمساك بالمشهد، وفي ظل استمرار وجود آلاف المقاتلين الأجانب، والتدخلات المختلفة من أكثر من دولة خارجية.

وتدرّج ملف السلاح في ليبيا خلال سنوات الصراع في أكثر من مرحلة، من حرص «الثوار» على حماية الثورة منذ نهاية عام 2011 وحتى 2012، حين تشكّلت في البلاد عشرات المجموعات المسلحة تحت مسمى «دروع» حماية الثورة، وسط نقاش حكومي واسع لدمج المسلحين في مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية، ليمر الملف بتعقيدات خلقتها الاصطفافات السياسية التي عملت على ضمان وحماية وجودها بالتحالف مع المجموعات المسلحة، تزامناً مع خروج مجموعات مسلحة تنتمي لتيارات إسلامية متشددة، بداية بـ«أنصار الشريعة» والسلفية المدخلية، وانتهاء بتنظيم «داعش». لكن الملف أخذ منحى أخطر بإطلاق اللواء المتقاعد خليفة حفتر «عملية الكرامة» في بنغازي عام 2014، قابلتها عملية «فجر ليبيا» لطرد أنصار حفتر من طرابلس، ما أوقع البلاد في انقسام سياسي حاد، لجأ فيه الطرفان للسلاح والمعارك التي طاولت أغلب أجزاء ليبيا.

في الفترة الأخيرة، وإثر توافق ملتقى الحوار الليبي، المكوّن من 75 شخصية تمثل كل الأطياف المجتمعية والسياسية، على الدخول في مرحلة تمهيدية حتى نهاية العام الحالي، وانتخاب سلطة سياسية موحدة لقيادة هذه المرحلة، رحب حفتر بالسلطة الجديدة، كما أبدت قوى مسلحة في غرب البلاد ترحيبها بالسلطة الجديدة.

وعلى الرغم من بوادر إيجابية حول إحراز تقدّم للمضي بالبلاد نحو الاستقرار، إلا أن ارتباط ملف السلاح والمسلحين في البلاد بأطراف خارجية، يعد المعرقل الأول. فمقابل صمت موسكو، التي تدعم حفتر، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن بلاده ستبحث سحب قواتها من ليبيا إذا انسحبت القوات الأجنبية الأخرى أولاً. وفي تصعيد أحدث للموقف التركي، أكد المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالن، أن قوات بلاده ستبقى ما دام الاتفاق الثنائي العسكري قائماً بين أنقرة وحكومة طرابلس.

في الداخل، تكشف مواقف ممثلي طرفي الصراع عن حذرهما تجاه ملف السلاح. ويجدد مدير إدارة التوجيه المعنوي في قوات حفتر، خالد المحجوب، تأكيد حفتر المرحب بأعضاء السلطة السياسية الجديدة، لكنه يشدد في تصريح لـ«العربي الجديد» على أن «الجيش الوطني (قوات حفتر) لن يتأخر في الرد على أي تهديد من الغزاة الأتراك»، بحسب تعبيره، مشدداً على إصرار قواته على طلب مغادرة القوات التركية ليبيا.

في المقابل، يؤكد الطرف الآخر على «شرعية» الوجود التركي في ليبيا كونه يأتي باتفاقية رسمية، وفق عبد المالك المدني، المتحدث الرسمي باسم مكتب الإعلام الحربي لعملية «بركان الغضب» التابعة لحكومة الوفاق، مشيراً إلى أن السلطة في طرابلس، سواء الحالية أو المقبلة، لديها الحق في حل الاتفاقية أو عدم تجديدها، معتبراً أن «الأجنبي المطلوب منه المغادرة هم داعمو حفتر من جنجويد وفاغنر». ولا يرى المدني، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن البلاد تجاوزت خطر عودة سعي العسكر للحكم، قائلاً: «قبلنا التفاوض مع ممثليه (حفتر) في اللجنة العسكرية في سياق طرح المجتمع الدولي لرؤى للحل بعيداً عن الحل العسكري»، لكنه يشدد على رفض حفتر في أي جسم عسكري فـ«قد عوّدنا على غدره، وكلما حانت له فرصة للانقضاض لم يفوتها، وهو لا يريد التسوية بل حكم الفرد العسكري المستبد».

ارتباط ملف السلاح بأطراف خارجية يصعّب حل هذه القضية

من جهته، يدافع المستشار السياسي المرشح للمجلس الرئاسي الجديد، رضا الطويل، عن قدرة السلطة الجديدة على بحث ملف السلاح مع كل الأطراف للوصول فيه إلى مرحلة متقدمة في طريق الحل، مضيفاً في حديث لـ«العربي الجديد» أن «أعضاء السلطة سواء في المجلس الرئاسي أو الحكومة لم يُظهروا ميلاً إلى طرف محدد، وهو العامل الذي دفع الداخل والخارج للترحيب بالسلطة». ويكشف عن انشغال أعضاء السلطة الجديدة بملف السلاح، وأنهم قرروا فصله إلى ملفين، الأول يتعلق بالمصالحة الوطنية، والثاني ملف التهيئة للانتخابات الوطنية المقبلة. ودون الإدلاء بمزيد من التفاصيل عن كيفية فصل الملف في ملفين آخرين، يلفت إلى أن معالجته ستكون في سياق رؤية تعمل السلطة الجديدة عليها لإطلاق اتصالات كثيفة بالأطراف الخارجية الداعمة للمجموعات المسلحة على الأرض لطمأنتها بشأن موقفها وتبنيها لمطالب الأمم المتحدة بشأن إخراج المقاتلين الأجانب.

وتعليقاً على ذلك، يرى مصطفى الجعيدي، عضو هيئة شؤون المحاربين المكلفة من الحكومة المؤقتة عام 2012 بإدماج الثوار المقاتلين في برامج مدنية وتنموية، في حديث مع «العربي الجديد»، أن ما حصل سياق طبيعي لثورة اضطر ثوارها إلى حمل السلاح منذ الوهلة الأولى، معرباً عن تفاؤله بانحصار السلاح بين طرفين، «فحلحلة الخلاف بين طرفين ممثلين في لجنة مشتركة، أسهل بمرات من فوضى أمراء الحرب الأهلية متعددة القادة»، وفق قوله. ويعتبر الجعيدي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن للخيارات الدولية تأثيراً في ملف السلاح، معتبراً أن هناك إدارة غربية في طريقها للتبلور بشأن التدخلات الخارجية العسكرية في ليبيا «ما يساعد الليبيين على تبديد آمال العسكر في الطموح للحكم».

لكن الأكاديمي والخبير الأمني الليبي ياسين العريبي، يرى أن معطيات الميدان وتشابك ملف السلاح، أقوى من الفرص المتاحة للسلطة الجديدة، وحتى البرنامج السياسي الذي عرضه رئيس الحكومة الجديد عبد الحميد دبيبة على أعضاء ملتقى الحوار السياسي أثناء ترشحه، وتضمّن سعيه لتسريح المقاتلين وتشجيعهم على الولوج في برامج اقتصادية وتنموية، مضيفاً أن «كلمة الميدان لم تعد في يد الشباب، فهم وقود حرب معروف مصدره». ويشير العريبي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن التشكيلات المسلحة بدأت في التشظي بعد أن كانت تتوزع في طرفين أثناء هجوم حفتر على طرابلس، معتبراً أن هذه الأوضاع تحتمل الانفجار في أي وقت. ولا يرى أن البلاد تجاوزت خطر عودة العسكر للحكم، متسائلاً: «ألم يكن حفتر الذي تعهد اليوم بدعم مخرجات الحوار السياسي، هو من هاجم طرابلس في وقت كانت فيه الأمم المتحدة تحضّر لإطلاق ملتقى الحوار السياسي في غدامس؟».

ينتشر السلاح بشكل واسع في البلاد (عمرو صلاح الدين/الأناضول)

سموم باقية بعد ترامب

اليمين المتطرف في أميركا

لن تلجم تداعيات «غزوة الكونغرس» حراك اليمين المتطرف، وبوجود إدارة ديمقراطية في الحكم، ويسار متصاعد، قد يأخذ التطرف أشكالاً أكثر زخماً

واشنطن ـ **العربي الجديد**

إشعال حرب أهلية جديدة. قد يكون ذلك الهدف النهائي الذي ينشده اليمين المتطرف الأميركي منذ أن منحه عهد الرئيس دونالد ترامب زخماً للخروج إلى الضوء بشكل أكثر فاعلية. وعلى الرغم من أن محاربة التطرف الداخلي أصبحت أولوية على أجندة الأمن القومي الأميركي، إلا أنه قد يكون مخطئاً من يتوقع أن تكون «غزوة الكابيتول» لأنصار ترامب، في 6 يناير/ كانون الثاني الماضي، وما تبعها من اعتقالات لأفراد من جماعات اليمين المتطرف، أو حتى سقوط ترامب في انتخابات الرئاسة، سبباً للجم هذا التيار المتصاعد. والحقيقة هي أن حادثة الكونغرس ستشكل حافزاً لهذه القوى لتنظيم صفوفها بشكل أكثر هيكلية، وهو ما تشير إليه تقارير عدة، وتحذر منه. وعاد تطبيق «بارلر» للتواصل الاجتماعي، الشعبي جداً في أوساط المستخدمين من اليمين المتشدد الأميركي، إلى العمل، بعدما اختفى إثر أحداث الكونغرس. وقال الموقع، الذي يؤكد أن لديه حوالي 20 مليون مستخدم، إنه سيعمل من اليوم بـ«تكنولوجيا أكثر استقلالية»، بعدما أوقفه موقع «أمازون»، الشهر الماضي، متهماً إياه بالفشل في مراقبة محتواه العنيف.

وأمس، الثلاثاء، نشر موقع «سي أن أن» تقريراً، أكد فيه أن قادة في جماعات اليمين المتطرف الأميركي مصممون على أجندتهم للانقلاب على واشنطن. وتطرق التقرير إلى جماعة «حافظو القسم» المسلحة المتطرفة، والتي يلاحق مكتب التحقيقات الفدرالي («أف بي آي») بعض اتباعها، بعدما تمّ اعتقال عدد منهم إثر أحداث الكونغرس، ويواجهون تهماً قد تقودهم إلى السجن لعقدين. واستعاد التقرير ما أكده زعيم الجماعة ستيوارت رودس، لموقع «إنفو وارز»، نهاية الشهر الماضي، من أنه «من الضروري إعلان أن هذا النظام (النظام الأميركي) غير شرعي». واستخدم رودس مصطلحات يرددها اليمين المتطرف الأميركي، مثل إطلاق لقب «الملك» على الرئيس جو بايدن ووصفه بغير الشرعي. كما أكد أن «اليساريين يواصلون الضغط، ولكن ليكونوا أول من يرسم نقطة الدم الأولى». ودعا إلى اعتبار الإدارة الجديدة ومؤيديها في الكونغرس «عدواً محتلاً»، متحدثاً عن «365 مليون وطني مسلح جاهزين». وتواجه جيسيكا واتكينز، العضو في «حافظو القسم»، تهماً مرتبطة بالاقتحام، علماً أنها ومعتقلين آخرين كانوا عناصر سابقين في الجيش الأميركي. ورودس نفسه هو من قدامى الجيش، وانضم إلى «حافظو القسم» في 2009، عندما برزت الجماعة خلال حملة باراك أوباما الأولى. وقال رودس لـ«سي أن أن» في ذلك العام، إن «دورنا ليس إطاعة أي شخص يصادف أنه رئيس، بل حماية الدستور والجمهورية». وللجماعة المسلحة، كغيرها من جماعات اليمين المتطرف الأميركي، توجهات عنصرية قوية، ولعبت دوراً في حماية تجمعات سكتية بيضاء خلال حراك «حياة السود مهمة» العام الماضي.

وكان تقرير لـ«بروبابليكا» قد ذكر، في 22 يناير الماضي، أن إدارة ترامب عرقلت وكالة الأمن الوطني الأميركي بالتقليل من خطر المتفوقين البيض.

> يدعو المتطرفون إلى اعتبار إدارة بايدن عدواً محتلاً

وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» قد رأت في تقرير نشر في 16 يناير الماضي، أن أحداث الكابيتول تشكل «وسيلة بروباغندا» مهمة بالنسبة لليمين المتطرف، ما سيغذي عملية التجنيد في صفوف هذه المجموعات والعنف لسنوات مقبلة. ورأت الصحيفة أن جماعات الكراهية لطالما كانت بمثابة «الغرزة» في الحياة السياسية الأميركية، بغض النظر عن هوية ساكن البيت الأبيض، إلا أنها وجدت في ترامب نصيراً لها، وتعاطفاً منه لم تجده في أي رئيس آخر، ما بلغ ذروته خلال إغلاق كورونا والحراك ضد العنصرية، إلى أن انصهر بحملة «أوقفوا السرقة». وأكد زعيم مجموعة «براود بويز» اليمينية المسلحة أنريكي تاريو أن حراك اليمين المتطرف الذي أشعله ترامب، سيستمر. في عاميها الأخيرين جهود «أف بي آي» لملاحقة هذه العناصر، ومنهم «نازيون جدد» أميركيون، ذهبوا للتدرب مع جماعات مسلحة في أوكرانيا. وجاءت العرقلة، لناحية رفض الإدارة تصنيفهم بـ«اليمين المتطرف الإرهابي» مثلاً، بل فضّلت عبارة «المتعصبين إثنياً أو عرقياً». وبحسب متابعين تحدثوا للموقع، فإن «استجابة إدارة ترامب لخطر عولمة التطرف اليميني، جاءت بطيئة جداً»، كما اتهموها واضاف «سيحاولون إسكاتنا، لكن صوتنا سيصبح أعلى».

ويربط تقرير لـ«أكليد»، نشر في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، مستقبل هذا الحراك في أميركا خلال المرحلة الأولى من عهد بايدن، بعدة عوامل، منها كيفية تعاطي الإدارة الجديدة مع مسألة السلاح الفردي، ولكن أيضاً طبيعة الحراك الذي سيجري «على اليسار». إذ إن إخفاق الإدارة في معالجة بعض جوانب عدم الأمان الاجتماعي، سيبقي على اليسار متحفزاً للحراك، ما سيثير الطرف الآخر. ويحمل ذلك إلى اعتبار أن إدارة بايدن، التي تواجهها تحديات كورونا والاقتصاد، سيكون عليها أيضاً العمل لتصحيح ليس فقط الانقسام الحاد داخل المجتمع الأميركي، بل التنافر والعداوة الواضحة والعنيفة بين تيارين، يعتبر أحدهما أنه «الأصيل»، في مجتمع يذهب أكثر فأكثر ديمغرافياً، نحو التنوع والتلون.

على إدارة بايدن معالجة مسألة السلاح الفردي (الحرب ليتشتنستين/Getty)

الأردن: دعم للمتقاعدين العسكريين

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

استجابت الحكومة الأردنية لمطالب المتقاعدين العسكريين بتحسين أوضاعهم المعيشية، في ضوء ارتفاع التضخم والأعباء المالية التي أثقلت كاهل المواطنين بسبب رفع الأسعار والضرائب، ما أدى إلى تآكل الدخول وعدم كفايتها لتغطية الحاجات الأساسية.

وأعلنت الحكومة، مساء أول من أمس، عن حزمة إجراءات لتحسين الأوضاع المعيشية للمتقاعدين العسكريين الذين طالبوا عدة مرات بزيادة رواتبهم وتسريع الإجراءات المالية المتعلقة بصرف مخصصات الإسكان لتوفير المساكن لأسرهم. وشملت الحزمة صرف 618 مليون دولار للإسكان العسكري لتخفيض مدة الانتظار، ما يتيح استفادة 27 ألفاً من الأفراد وضباط الصف في القوات المسلحة والأجهزة الأمنية و1100 ضابط في عام 2021، مقارنة مع 6600 مستفيد في عام 2020.

كذلك يتضمّن البرنامج شمول المتقاعدين العسكريين بخدمات صندوق الائتمان العسكري من خلال إنشاء نافذة تمويلية لهم بنسب مرابحة مدعومة، إذ قال قائد الجيش محمود الحنيطي إنه سيتم توفير مبلغ 8500 دولار لكل متقاعد عسكري بنسبة عائد منخفضة. وكان عدد من أعضاء مجلس النواب قد طالبوا الحكومة بالعمل على تحسين أوضاع المتقاعدين العسكريين المعيشية من خلال زيادة رواتبهم ومنحهم بعض الامتيازات. كذلك طالب المتقاعدون بتسريع إجراءات حصولهم على قرض الإسكان وشمولهم بالحوافز الأخرى، لا سيما التسهيلات المالية بكلف منخفضة وتوفير فرص عمل لعدد منهم.

ومن جانبه، قال المقدم المتقاعد خالد المجالي، لـ«العربي الجديد»، إن راتبه التقاعدي في عام 2001 بلغ 250 ديناراً فقط ومع خدمة 16 عاماً، ومنذ ذلك الوقت لليوم يصل راتبه إلى 400 دينار، مشيراً إلى أن الأوضاع الاقتصادية للمتقاعدين العسكريين تدفعهم للعمل في ظروف غير لائقة ورواتب متدنية بالكاد تصل إلى 200 دينار لتوفير احتياجات أسرهم اليومية (الدينار = 1,41 دولار).

وأكد المتقاعد باسم أفليح أن «الإجراءات التي أعلن عنها ستسهم في تحسين أوضاع المتقاعدين بعض الشيء، ويحتاج المتقاعد إلى فرص عمل مناسبة بعد التقاعد، لا سيما أن غالبية المتقاعدين لديهم خبرات وكفاءات عالية في العديد من المجالات». وبموجب حزمة الإجراءات سيتم إنشاء مسارات خاصة للمتقاعدين العسكريين في الدوائر الحكومية ابتداءً من مكاتب الأحوال المدنية ومديريات الترخيص لتشمل دوائر أوسع في المستقبل ولتكون مبادرة يحتذى بها في القطاع الخاص.

ومن خلال البرنامج سيتم إلحاق الأفراد وضباط الصف بدورات تدريبية وتوجيهية تهدف إلى تهيئتهم وتمكينهم بعد التقاعد. كذلك سيتم إطلاق برنامج عروض تجارية للعسكريين العاملين والمتقاعدين يشمل خصومات نقدية والدفع بالتقسيط أو الدفع الإلكتروني من خلال تطبيق ذكي. وخلقت جائحة كورونا وتداعياتها واقعاً صعباً على موازنة الأردن الجديدة لعام 2021، ما عكس حجم التحديات التي تواجه الوضع الاقتصادي في ظل الانحدار المتواصل في مستويات المعيشة وارتفاع معدلات الفقر والبطالة بشكل غير مسبوق.

وبحسب تقديرات البنك الدولي يتوقع أن ترتفع نسبة الفقر في الأردن من 15,7% إلى 27%، فيما ارتفعت البطالة إلى 23,9% للربع الثالث من العام الحالي، وفق بيانات رسمية صدرت عن دائرة الإحصاءات العامة (حكومية).

زيادة استهلاك الألمان

قال معهد زد.إي.دبليو للأبحاث الاقتصادية، أمس الثلاثاء، إن معنويات المستثمرين في ألمانيا ارتفعت أكثر مما كان متوقعا في فبراير/شباط، بسبب التوقعات بزيادة الاستهلاك في الأشهر الستة المقبلة، مما عزز التوقعات لأكبر اقتصاد في أوروبا. وأضاف المعهد أن مسحه للمعنويات الاقتصادية للمستثمرين أظهر ارتفاعا إلى 71,2 نقطة من 61,8 في الشهر السابق. وكان استطلاع أجرته رويترز توقع انخفاضا إلى 59,6 نقطة. وتجاوزت قراءة فبراير/شباط حتى أعلى التوقعات، 68 نقطة. وقال أخيم فامباخ، رئيس المعهد، في بيان: «خبراء السوق المالية متفائلون إزاء المستقبل. إنهم واثقون من أن الاقتصاد الألماني سيعود إلى مسار النمو في غضون الأشهر الستة المقبلة». وأضاف: «من المتوقع أن يتعافى الاستهلاك، وتجارة التجزئة على وجه الخصوص، بشكل كبير».

(فرانس برس)

أخبار مختصرة

مصر تعفي سندات الدين بالخارج من الضرائب

وافق مجلس النواب المصري، أمس الثلاثاء، نهائياً، على مشروع قانون مقدم من الحكومة بشأن «إعفاء عوائد السندات التي تطرح للاكتتاب في الخارج من كافة الضرائب والرسوم طوال مدتها»، وذلك لمواجهة احجام البنوك والمؤسسات المالية الدولية عن الاكتتاب في السندات المصرية (ادوات الدين). واستند مشروع القانون إلى احكام القانون رقم 147 لسنة 2001، . ويتضمن هذا القانون، وفق الحكومة، تنظيم اصدار هذه السندات، كما يتضمن في المادة الثالثة منه النص على إعفاء عوائد هذه السندات من كافة الضرائب والرسوم طوال مدتها.

قضاة في تونس يواجهون تهم هدر المال العام

يواجه قضاة تونسيون تهمة هدر المال العام بعد حصولهم على زيادة استثنائية في الرواتب معفاة من الحسم الضريبي ومساهمات الضمان الاجتماعي، في مخالفة لقوانين الضريبة التي تخضع كل المداخيل الى الخصوم بشكل آلي. وبدأت منظمات مدنية تحركاتها من اجل مقاضاة رئيس الحكومة هشام المشيشي وعدد من وزرائه بتهمة هدر المال العام؛ بسبب توقيع اتفاق يمكن القضاة من زيادة في رواتبهم بطريقة مخالفة للقوانين. وكشفت مراسلة سرّية بين وزيري المالية والعدل عن حصول القضاة على زيادة استثنائية في رواتبهم معفاة من الضرائب.

ارتفاع التضخم في السعودية 5,7% خلال يناير

ارتفع معدل اسعار المستهلك (التضخم) السنوي في السعودية، خلال يناير/ كانون الثاني الماضي، بنسبة 5,7%، مقارنة مع 5,3% في ديسمبر/ كانون الاول 2020. وارتفع التضخم في السعودية خلال يناير الماضي للشهر الـ13 على التوالي، حيث انكمش خلال 2019، من ثم بدا في الارتفاع منذ ذلك الحين. واظهرت بيانات الهيئة العامة للاحصاء السعودي (حكومية)، امس، ارتفاع التضخم بنسبة 0,2% على اساس شهري خلال يناير، مقارنة مع الشهر السابق له. وجاء ارتفاع التضخم الشهر الماضي، مدفوعا بارتفاع اسعار الاغذية والمشروبات.

بضائع فاسدة ومنتهية الصلاحية تغرق أسواق العراق

بغداد – **اكثم سيف الدين**

أكد مسؤول في شعبة الرقابة الصحية بوزارة الصحة العراقية، لـ«العربي الجديد»، أن «المحافظات العراقية تشهد شهرياً إتلاف نحو 40 – 60 طناً من المواد الغذائية والطبية المنتهية الصلاحية، والتي يتم إدخالها يومياً عبر الحدود»، مبيناً أن «تلك البضائع الفاسدة غزت السوق المحلية بشكل متصاعد في الفترة الأخيرة، وباتت تشكل خطراً على حياة المواطنين، كونها غير صالحة للاستهلاك البشري، فضلاً عن أنها تمثل إضراراً كبيراً باقتصاد البلد». وأكد المسؤول، الذي رفض ذكر اسمه، أن «الحكومة لا تستطيع السيطرة على تلك البضائع، والتي توزع أحياناً ضمن مفردات البطاقة التموينية، إذ إن تجاراً كباراً مرتبطين بجهات متنفذة في الحكومة يعملون على إدخال تلك المواد»، محملاً الحكومة مسؤولية «وضع حد لهذا الفساد والاستهانة بحياة المواطنين واقتصاد البلد». مسؤول في مديرية الحدود العراقية، أكد أن «مئات الأطنان من البضائع منتهية الصلاحية تدخل يومياً عبر الحدود إلى العراق، وبشكل طبيعي، خاصة عبر الحدود مع إيران»، مبيناً لـ«العربي الجديد»، أن «تجارة المواد المنتهية الصلاحية أصبحت رائجة جداً، كونها تحقق أرباحاً طائلة».

وأشار إلى أن «دور الرقابة الصحية وأجهزة التقييس شبه معدومة على الحدود، وإن ما يتم على الحدود هو مجرد فحص لبعض العينات البسيطة، ويتم من ثم إدخالها خارج إطار الشروط المحددة»، مستغرباً من «نشاط الجهات الرقابية داخل البلاد، والكشف عن كميات كبيرة من تلك البضائع، في وقت لا يتم في الكشف عنها على الحدود ومنع دخولها، الأمر الذي يؤكد أن الجهات التي تتاجر بإدخال تلك المواد تستطيع إدخالها إلى البلاد بكل الوسائل». ويعد أصحاب المحال التجارية الصغيرة الأكثر عرضة للخسارة بسبب تلك البضائع، بسبب عدم معرفتهم بأن تلك البضائع فاسدة، وبالتالي يتحملون نتائج إتلافها. وقال فاضل العزاوي، وهو صاحب محل لبيع المواد الغذائية في بغداد، إن «الجهات الرقابية أتلفت أكثر من طن من المواد الغذائية التي أتعامل بها، على اعتبار أنها منتهية الصلاحية، كما أتلفت كميات مماثلة لدى أصحاب المحال الأخرى التي تتعامل بالمفرد». وأوضح، لـ«العربي الجديد»، أن «المستوردين للمواد يتلاعبون بتاريخ صلاحية المواد، ونحن كأصحاب محال لا نستطيع أن نكشف ذلك، لكن الغريب أن الجهات الرقابية تكشف المواد وهي في محالنا، ولا تكشفها على الحدود»، داعياً الجهات الرقابية إلى ضبط الحدود ومنع دخول المواد إلى البلاد.

عالم ما بعد كورونا

مصطفى عبد السلام

تلال من الديون، وكساد اقتصادي عظيم، وبطالة متفشية، وانقلاب في أسواق المال والمؤشرات وحركة الأموال، وسقوط حكومات ومؤسسات كبرى، وإفلاس دول، وتزايد حالات الفقر والجوع، وربما حدوث ركود شامل قد تفوق حدته ما حدث بعد الأزمة المالية العالمية التي ضربت العالم في 2008-2009، وقد يشبه ذلك الركود أزمة الكساد العظيم أو الانهيار الكبير الذي أصاب الولايات المتحدة في ثلاثينات القرن الماضي وأسفر عن انهيارات في الاقتصادات الكبرى وأسواق المال وحركة التجارة وتأثيرات مدمرة على الدول الغنية والفقيرة.

هذه صورة من عالم ما بعد كورونا، فالجائحة باتت ترسم خريطة جديدة للمشهد الاقتصادي، خريطة قد يصعب رسم ملامحها حتى على الساسة الغارقين في متابعة تأثيرات الوباء وكيفية احتوائها، خاصة وأن كورونا لا تزال تضرب وبقوة الدول والصحة العامة.

العالم قبل العام 2020 لن يكون هو نفسه عالم ما بعد انقشاع أزمة الوباء العظيم والانتهاء من مرحلة التوزيع الواسع للقاحات. والعالم الذي كان مشغولا قبل الوباء، بالصراع بين اكبر اقتصادين، والحرب التجارية الشرسة بين الولايات المتحدة وشركائها التجاريين، وحروب ترامب على «أوبك»، ووضع سيناريوهات لاحتمالات اندلاع أزمة اقتصادية، سيكون مشغولا في السنوات المقبلة بقضايا أخطر وأهم منها أزمة المديونية ونقص السيولة، وافلاس دول وربما عجز حكومات عن تلبية احتياجات شعوبها الأساسية مثل الرواتب وتوفير الغذاء والدواء والوقود.

عربيا، فإن المنطقة باتت على موعد مع الضغوط الاقتصادية، واتساع رقعة طوابير الخبز والوقود وانقطاع المياه والكهرباء، وتفاقم الأزمات المعيشية، وانتفاخ عجز الموازنات، وتعويم العملات، وزيادة الدين ومعدلات التضخم، ومعها ارتفاع الأسعار، وهو ما يعني مزيدا من المتاعب للمواطن، كما أن استمرار تهاوي أسعار النفط سينعكس سلبا على موازنات الدول المنتجة ويدفعها إلى مزيد من التقشف والاقتراض وفرض الضرائب، وهو ما ستكون له انعكاسات سلبية على الدول المصدرة للعمالة من حيث حجم التحويلات والاستثمارات والمساعدات.

جائحة كورونا سيكون لها تأثيرات ضخمة وطويلة المدى على الاقتصاد العالمي، والعالم عليه أن يستخلص العبر من الأزمة ويعيد ترتيب أولوياته التي يجب أن تنصب في المدى القصير على حماية الصحة العامة وتطوير التعليم وتوفير فرص العمل والاحتياجات الأساسية مثل الغذاء والحد من الفقر ومكافحة الفساد، وبعدها يتم الالتفات لمعالجة قضايا أخرى منها انفجار الدين العام والكساد والتعثر.

هال وناس

آمال الليبيين في ذكرى الثورة

10 سنوات من إنهاك الاقتصاد... والمصالحة طوق نجاة

تأتي الذكرى العاشرة للثورة الليبية هذا العام في ظل تفاؤل بإصلاح الاقتصاد وتحسين الأوضاع المعيشية عقب المصالحة وتشكيل أول سلطة موحدة للبلاد

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

تحل اليوم الذكرى العاشرة لثورة 17 فبراير وسط أزمات اقتصادية ومعيشية طاحنة يعاني منها الليبيون، ولكن في المقابل تأتي الذكرى هذا العام في ظل تفاؤل بإصلاح الاقتصاد وتحسين الأوضاع المعيشية عقب المصالحة بين الفرقاء وتشكيل أول سلطة موحدة للبلاد بعد سنوات قاسية دمرت فيها الحرب العديد من الأنشطة الاقتصادية وعطلت كثيرا من إنتاج وتصدير النفط المصدر الرئيسي للإيرادات لليبيين.

وتملك ليبيا أكبر احتياطات نفطية في أفريقيا، إلا أن أهلها يعانون من مشكلات اقتصادية عديدة تتمثل في ارتفاع معدلات التضخم والبطالة وتقلبات أسعار صرف العملة المحلية.

وتعرض قطاع النفط الليبي خلال الفترة الزمنية (2011/ 2020) إلى صدمات محلية عديدة تمثلت في الإغلاق المتكرر لحقول الإنتاج وموانئ التصدير، وبالتالي فرض القوة القاهرة من قبل المؤسسة الوطنية للنفط، وتدني الإنتاج والتصدير إلى مستويات صفرية خلال بعض الفترات من العام الماضي.

وتؤكد بيانات رسمية أن الخسائر الناجمة عن الإقفالات غير القانونية للحقول والموانئ النفطية، خلال الفترة من 2013 إلى 2020، تقدر بحوالي 180 مليار دولار.

وأكدت الباحثة بكلية الاقتصاد جامعة طرابلس، سميرة بن خليفة، أن الاقتصاد الليبي يسير نحو تعاف مع توحيد مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي والعمل بسعر الصرف الجديد مع الاتفاق بشأن حكومة وحدة وطنية، ما يسهم في الاستقرار السياسي وبالتالي الاقتصادي.

وأوضحت بن خليفة لـ«العربي الجديد» أن ارتفاع معدلات إنتاج ليبيا من النفط إلى 1,3 مليون برميل يوميًا مع إقرار موازنة موحدة للحكومتين سوف يكون له تأثيرات إيجابية قد تؤدي إلى وداع السنوات العجاف التي مرت على الليبيين بسبب الحرب والصراعات السياسية.

وقال أستاذ الاقتصاد بجامعة عمر المختار، صقر الجيباني، لـ«العربي الجديد» إن «البيانات الدولية تؤكد أن ليبيا دولة هشة اقتصاديا، مضيفًا أن المؤشرات تدهورت بشكل كبير خاصة المتعلقة بالاستقرار السياسي والعنف والأداء الحكومي وسيادة القانون، ولكن بنظرة إيجابية هناك تحسن ملحوظ في مؤشر المساءلة والمحاسبة وإبداء الرأي وكذلك مؤشر المشاركة السياسية والحريات المدنية خلال الفترة الأخيرة (عقب تشكيل سلطة موحدة)».

واتفق مسؤولو وزارتي المالية الليبيتين في (حكومة الوفاق، والحكومة الموازية في شرق البلاد)، على «موازنة موحدة لمدة شهرين» كأول انعكاس لتوحيد السلطة في البلاد، بعدما نجح ملتقى الحوار السياسي في انتخاب السلطة التنفيذية الجديدة، الجمعة الماضي.

ولكن تواجه هذه النبرة التفاؤلية تحديات عديدة بسبب استنزاف ثروات وإيرادات البلاد طوال سنوات الحرب، إذ ذكر البنك الدولي في تقارير حديثة له حول ليبيا أن الاحتياطيات النقدية انخفضت من 86,2 مليار دولار في نهاية 2019 إلى 81 مليار دولار في عام 2020، ومن المتوقع أن تنخفض إلى 77 مليار دولار نهاية عام 2022. وانخفض الناتج المحلي الإجمالي نهاية 2020 إلى 30 مليار دينار بنسبة 66-%، حسب بيانات البنك الدولي.

ومن جانبه، قال الخبير الاقتصادي، عطية الفيتوري، لـ«العربي الجديد» إن القيمة الحقيقية لدخول الأفراد في انخفاض منذ سنوات بسبب التضخم الناتج أساسا من تراجع قيمة الدينار الليبي. وبيّن أن هناك الكثير من السلع التي كان يستهلكها المواطن الليبي بشكل يومي مثل اللحوم والفواكه وغيرها من السلع، والآن لا يستهلكها إلا مرة أو مرتين في الأسبوع لارتفاع أسعارها بمعدل أكبر بكثير من ارتفاع دخله الشهري. وأشار إلى التدني في مستوى معيشة الليبيين بسبب التخفيض في قيمة الدينار.

وضاق المواطنون من تردي الأزمات المعيشية، وغياب الخدمات العامة وسط تفاقم جائحة كوفيد-19.

وقال المتقاعد حسين بن مسعود، لـ«العربي الجديد» إن أكثر المتضررين من الصراع الذي تلى الثورة هم ذوو الدخل المحدود ومن هم عند خط الفقر أو دونه، والفئات الهشة من المجتمع.

وفي المقابل، يتفاءل المواطن عادل الرقيق، بتحسن الأوضاع المعيشية عقب المصالحة، قائلا: هناك نور في نهاية النفق المظلم عبر حكومة وحدة وطنية لكل الليبيين، وذلك بعد اكتمال العقد العاشر من ثورة فبراير. وأكد الرقيق لـ«العربي الجديد» أن هناك إمكانية لتحسين الأوضاع ومواجهة الأزمات المتلاحقة على المواطن فضلا عن إحداث تنمية وتوفير فرص عمل للعاطلين.

> الليبيون يترقبون تحسن معيشتهم في ظل الحكومة الموحدة

تفاؤل بإصلاح الاقتصاد وتحسين الظروف المعيشية في الذكرى العاشرة للثورة (محمود تركية/ فرانس برس)

سورية

تخريب صناعة الأدوية والمنشآت الصحية

عدنان عبد الرزاق

لم يسلم القطاع الصحي في سورية من الدمار، مثله مثل الصناعة والسياحة والبنى التحتية وحتى الطاقات البشرية. ويأتي ذلك في الوقت الذي تواجه فيه سورية جائحة كورونا التي تحتاج إلى تطوير القطاع الصحي بدلاً من تدميره. وامتد التخريب لمنشآت صناعة الأدوية إذ أغلق الكثير منها بسبب ارتفاع أسعار المواد الأولية وهجرة الكفاءات. وفي هذا السياق، يؤكد العامل بقطاع الأدوية، أحمد الصمودي، لـ«العربي الجديد» أن في سورية كان يوجد قبل اندلاع الثورة عام 2011، نحو 79 شركة ومعملاً لإنتاج الدواء، خرج 24 منها عن الإنتاج، معظمها في مدينة حلب، كما توقف أكثر من 20 معملاً عن الإنتاج أخيراً. وتبدل واقع سوق الأدوية بعد تراجع الإنتاج المحلي بنسبة 75%، حسب مصادر متخصصة من العاصمة دمشق، فسورية التي كانت قبل عام 2011 تصدر أدوية إلى 58 دولة، تستورد حتى المسكنات حالياً. وتشير المصادر، التي رفضت ذكر أسمائها إلى أن روسيا أهم مورد رسمي لسورية، بنحو 30% من احتياجات السوق المحلية والباقي من إيران ودول الجوار وخاصة من لبنان.

نقص الأدوية

وانعكس ذلك على أسعار ووفرة الأدوية بالأسواق المحلية، رغم رفع وزارة الصحة بحكومة بشار الأسد، أسعار الدواء خمس مرات منذ عام 2016 لتصل نسب الارتفاع في بعض الأدوية إلى 1500% بحسب الصمودي. ويرى صمودي خلال اتصال مع «العربي الجديد» أن وقف حكومة الأسد دعم مستوردات المواد الفاعلة والأولية بصناعة الأدوية، هو السبب الأهم لارتفاع السعر، لأن التكاليف على أصحاب المعامل ارتفعت بشكل كبير، فهم يستوردون بالدولار، خاصة إذا ما قيست الأسعار على الليرة السورية المتهاوية (الدولار = 3300 ليرة). ويضيف العامل بقطاع الأدوية، أن «سعر الدواء المنتج محلياً، مثل «زيروليك 100»، ارتفع من 225 إلى 1300 ليرة و«نوركولت» من 300 إلى 1800 ليرة، ولم تسلم أدوية الأطفال والمسكنات من ارتفاع الأسعار. تؤكد مصادر من دمشق، تفشي الأدوية المهدئة والمخدرات، نتيجة غياب الرقابة والضغط المعيشي، في وقت تتناقص فيه أدوية الأمراض المزمنة بشكل كبير. وكانت وزارة الصحة التابعة للنظام، قد كشفت في مارس/ آذار العام الماضي، عن ضبط حالات تعاطٍ للمخدرات في مدارس بريف دمشق وبعض الجامعات السورية. وتؤكد المصادر لـ«العربي الجديد» أن من المخاطر الكبيرة التي يتعرض لها السوريون، عدم الاهتمام وفحص فعالية وصلاحية الأدوية التي تدخل سورية تهريباً من لبنان والعراق بشكل خاص.

فوضى الاستيراد

ولا ينكر نظام الأسد فوضى الحدود والأسواق ووجود أدوية مهربة ومنتهية الصلاحية بدمشق، إذ أعلن الأمر العام في الجمارك، العميد آصف علوش، عن ضبط مستودع أدوية في ريف دمشق يحتوي أدوية بياناتها الجمركية تعود إلى ما قبل عام 2016 ومعظم الأدوية منتهية الصلاحية وتمت مصادرتها. وبيّن أمر الجمارك خلال تصريحات أخيراً، أن «هناك عدة قضايا ضبطتها الجمارك حول أدوية مهربة وتم التعامل معها وفق الأنظمة والقوانين المعمول بها جمركياً لأن معظم هذه الأدوية غير مطابقة للمواصفات القياسية السورية أو غير مراقبة وغير معروف مدى سلامتها أو صحة استخدامها».

وانعكس انهيار القطاع الصحي عموماً بسورية، والذي يراه الطبيب محمد الدندل متعمداً، على أسعار معاينة الأطباء والدواء. ووصلت أجرة معاينة الطبيب بحسب مصادر من العاصمة السورية دمشق، إلى ما بين 10 و25 ألف ليرة سورية (الدولار = نحو 3300 ليرة)، على حسب الاختصاص وشهرة الطبيب، وأجرة العمليات الجراحية إلى مئات الآلاف من الليرات.

> إغلاق عشرات معامل الأدوية بسبب ارتفاع التكلفة والحرب

> نظام بشار الأسد يعترف بفوضى الحدود وتفاقم التهريب

وتؤكد المصادر أن أجرة الأطباء رسمياً لم ترتفع منذ قبل الثورة، لكن رفع الأجور يتم بشكل فردي ويتم غض النظر عن تعرفة الأطباء من النقابة ووزارة الصحة. ويشير نقيب الأطباء في سورية، كمال عامر، خلال تصريحات أخيراً، إلى أن عملية إصدار تعرفة جديدة للمعاينة الطبية تأخرت، إذ من المفترض أن يُعاد النظر بأجر المعاينة كل ثلاث سنوات، لكن التسعير الرسمي لم يزل سارياً وفق آخر رفع عام 2004، لافتاً إلى تعرفة ستصدر قريباً و«ستشمل قيمة الوحدات الجراحية». من جانبه، يرى الطبيب السوري، محمد الدندل خلال حديثه لـ«العربي الجديد» أن المصيبة ليست بهجرة الكفاءات فحسب، بل بتردي الواقع التعليمي وتهديم البنى التحتية للقطاع الطبي، فسورية التي كانت تخرج آلاف طلاب الطب سنوياً، من جامعاتها الحكومية في حلب، دمشق، اللاذقية ودير الزور، ومن ثم الجامعات الخاصة (القلمون والميادين) تعطلت بشكل شبه كامل اليوم، بعد هجرة الكفاءات، ولم يعد يتخرج مئات طلاب الطب بعموم سورية، مشيراً إلى افتتاح كليات طب (سورية وتركية بالمناطق المحررة شمال غرب سورية) معتبراً الفساد الذي طاول القطاع الطبي، من أخطر ظواهر التهديم لمهنة إنسانية بالأساس.

هجرة الكفاءات

وحول دخل الأطباء وواقع المعيشة، يؤكد الطبيب إبراهيم شحود، من الشمال السوري الخارج عن سيطرة النظام، لـ«العربي الجديد»، أن متوسط دخل الطبيب بالمشافي لا يزيد عن مئة ألف ليرة شهرياً (نحو 30 دولاراً) في حين تكاليف المعيشة تزيد عن 600 ألف ليرة، فما الذي يدفع الأطباء للبقاء بسورية؟ ويكشف شحود أن عدد الأطباء المسجلين في سورية، قبل عام 2011، كان نحو 35 ألف طبيب، لكن سورية اليوم، بجميع مدنها لا تحوي على 12 ألف طبيب. ويروي الطبيب السوري، أن الكفاءات والمتخصصين وحتى طلاب الطب، هاجروا من سورية «منهم من تابع الدراسة أو عدّل الشهادة، ومنهم من بدّل مهنته».

تقرير

ورطة القطاع اليمني الخاص

91 شركة متهمة بالتلاعب في الوديعة السعودية

أصبح القطاع اليمني الخاص في ورطة بعد الاتهامات الأممية التي طاولت عشرات الشركات بالفساد والتلاعب بالوديعة السعودية، ويأتي ذلك وسط تحذيرات للاتحاد العام للغرف التجارية الصناعية اليمنية من تداعيات هذه الاتهامات على رأس المال الوطني

صنعاء ـ **محمد راجح**

تواجه نحو 91 شركة اتهمها تقرير فريق لجنة العقوبات الأممية الخاص باليمن، بالفساد والتلاعب بالوديعة السعودية، خطر تجميد أنشطتها وحساباتها المالية، إذا ثبتت بشكل فعلي استفادتها وتربحها من الوديعة المقدرة بنحو مليارَي دولار والتي كانت مخصصة لدعم استيراد خمس سلع أساسية غذائية وتغطية احتياجات السوق المحلية منها.

ومن المقرر أن يستعرض مجلس الأمن في جلسة خاصة سيعقدها بهذا الشأن، غداً الخميس، تقرير فريق الخبراء الأممي الصادر في 22 يناير/ كانون الثاني الماضي، وتضمن ما سيتم استنتاجه من توصيات شملها تقرير فريق الخبراء ورفعها لجلسة أخرى لاعتمادها وتحديد القرارات اللازمة بشأنها.

وحذر الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية اليمنية، في رسالة وجهها إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، وأعضاء مجلس الأمن، حصلت «العربي الجديد» على نسخة منها، من تداعيات الأخذ بتوصيات خبراء اللجنة الأممية بشأن 91 شركة يمنية تعاملت مع برنامج الوديعة السعودية، وذلك بعد تأكيد إدراج مجلس الأمن توصيات خبرائه بشأن القطاع الخاص اليمني في أجندة اجتماعه المقرر الخميس المقبل.

وفي تصريح خاص لـ«العربي الجديد»، استهجن مدير عام الاتحاد محمد ڤفلة ما ورد في تقرير فريق الخبراء التابع لمجلس الأمن بشأن الاتهامات الموجهة لشركات القطاع الخاص اليمني، والتي اعتبرها ظلما وتجنيا بحق شركات خاصة يمنية متخصصة بإنتاج واستيراد السلع والمواد الغذائية الأساسية وقامت بدور كبير في تغطية احتياجات السوق اليمني من أهم السلع، مثل القمح والدقيق والأرز وتوفير مخزون غذائي ساهم في تخفيف حدة الأزمة الإنسانية التي يواجهها اليمن.

وأشار إلى أن ما ورد في تقرير فريق الخبراء كانت له أضرار مباشرة بالقطاع الخاص وتشويه سمعته خارج البلاد، وانعدام حالة الثقة في التعامل مع الشركات اليمنية التي ذكرها التقرير واتهمها بالفاسدة، مبدياً استغرابه مما سماه «كل هذا الظلم والتجني» بحق مؤسسات وشركات القطاع الخاص اليمني التي تعمل في بيئة صعبة ومعقدة بسبب الحرب والصراع الدائر في اليمن.

وأضاف ڤفلة أن شركات القطاع الخاص تمارس عملها بكل شفافية ونزاهة وأتبعت في ما يتعلق بالوديعة المخصصة لدعم استيراد السلع الأساسية، إجراءات البنك المركزي اليمني في عدن والامتثال لكل ما يتبعه من معايير وأنظمة لفتح الاعتمادات المستندية الخاصة باستيراد السلع والمواد الغذائية إلى اليمن.

وشدد اتحاد الغرف اليمنية، كما ورد في رسالته الموجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، على أن ادعاءات فريق الخبراء ضد 91 شركة يمنية شاركت في برنامج الوديعة السعودية 2018 تعد بالغة الخطورة، في ظل ما قد ينتج عنها من تداعيات تضر بالقطاع الخاص وقد تؤدي إلى قطع الإمدادات الخارجية للسلع الأساسية في اليمن.

وحسب أرفع مؤسسة تمثل القطاع الخاص اليمني، فإن هذه الاتهامات الواردة في التقرير الموجهة ضد القطاع الخاص في اليمن اعتمدت على أسس واهية وبيانات خاطئة، حيث أنها لم تأخذ بعين الاعتبار وجهات نظر الأعضاء في اتحاد الغرف التجارية والصناعية ولم يعطوا حق الرد ولم يتم اطلاعهم على تلك الادعاءات الموجهة ضدهم قبل نشر التقرير.

وكانت مجموعة هائل سعيد انعم، كبرى المجموعات التجارية في اليمن، قد أعلنت، في بيان رسمي اطلعت عليه «العربي الجديد»، تفويض إحدى أكبر شركات التدقيق والتحقيق الدولية للاطلاع على سجلاتها، والوثائق المتعلقة «بالادعاءات» الواردة في التقرير المتصلة بالوديعة بشأن استحواذ المجموعة على معظم مخصصات الوديعة السعودية المقدرة بنحو مليارَي دولار أميركي، والتي اعتبرتها معلومات سطحية غير حقيقية.

وفي هذا السياق، قال الخبير والمستشار القانوني محمد عبد الرحمن إن الأمر يتطلب لجنة تحقيق في مدى مساهمة هذه الشركات بإجراءات الوديعة، حسب ما ذكره التقرير، سواء بحسن نية أو سوء نية. وأفاد الخبير القانوني في حديثه لـ«العربي الجديد»، بأن ما حمله التقرير استهداف واضح لرأس المال الوطني في اليمن، لأنه لم يحمل أي إثباتات واضحة تستند إلى تحقيق تم إجراؤه قبل إصدار التقرير.

وتستخدم الحكومة اليمنية الوديعة السعودية منذ مطلع 2018 لتوفير الدولار للتجار بأسعار تفضيلية وفتح الاعتمادات المستندية لاستيراد خمس سلع رئيسية مدعومة، هي الدقيق والأرز والسكر والأدوية وشراء وقود لتشغيل المحطات الكهربائية في عدن والمحافظات الجنوبية من اليمن. ويعتمد اليمن على الاستيراد بشكل رئيسي في تلبية احتياجاته من السلع الغذائية والاستهلاكية بنسبة تتجاوز 80%، حسب بيانات رسمية.

وأكدت مصادر عديدة في القطاع الخاص أن شركاتهم واجهت صعوبات ومعوقات واسعة خلال الفترة الماضية في عملية الاستيراد من الخارج، مثل التأخر الذي كان سائداً في الاعتمادات بالوفاء بالالتزامات تجاه المورد الدولي، والمراسلات البنكية الطويلة، وتغير أسعار الصرف بين مختلف مناطق اليمن، والمبالغ المحتجزة في البنوك الوسيطة، مثل بنوك لبنان، إضافة إلى طلب سداد النقد المستحق للبنك المركزي على التجار في فترة قصيرة لا تتجاوز الأسبوع.

وأثر الانقسام في المؤسسات المالية كثيراً على الأداء التجاري والمعاملات المالية الخاصة بالاستيراد، نظراً لوجود بنكين مركزيين في صنعاء وعدن، العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية، والذي يعمل في بيئة مضطربة غير صالحة لممارسة أي نشاط مالي ومصرفي. وزارت لجنة تابعة للأمم المتحدة، مطلع فبراير/ شباط الجاري، مقر البنك المركزي اليمني في عدن، عقب صدور تقرير فريق الخبراء الأممي، الذي اتهم البنك اليمني بالتلاعب بإجراءات الصرف وتبييض أموال الوديعة السعودية، فيما فند فريق حكومي عقد في وقت سابق من الشهر الحالي اجتماعا افتراضيا مع فريق خبراء لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن الدولي، اتهامات الفريق الواردة في التقرير، واعتبرها ادعاءات غير صحيحة.

وكان رئيس الحكومة اليمنية معين عبد الملك قد وجه باختيار شركة دولية لمراجعة البيانات المالية للبنك المركزي اليمني وتوسيع نطاق المراجعة ليشمل أنظمة الرقابة الداخلية للبنك، بحيث تقوم الشركة بالتدقيق وفحص إجراءات وبيانات الاستفادة من الوديعة السعودية.

> اتحاد الغرف التجارية يحذر من استهداف الاستثمارات الوطنية

> اليمن يغطي 80% من احتياجاته السلعية عبر الاستيراد

27

توكد تقديرات لقطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية (حكومي)، ان الخسائر المباشرة وغير المباشرة التي لحقت بالقطاع الخاص اليمني، خصوصا في السنوات الثلاث الاولى من الحرب، تراوح بين 25 و27 مليار دولار.

طاقة

أعلن منتجو الطاقة في ولاية تكساس التي تضم أكبر حقول ومصافي النفط في الولايات المتحدة الأميركية، حالة القوة القاهرة بسبب موجة برد غير مسبوقة، كما انقطعت الكهرباء عن ملايين الأسر، التي لجأت إلى الحطب، بينما تقلب موجات صقيع أسواق الطاقة في العالم

تكساس تتجمد

البرد يشل الطاقة الأميركية والحطب ينفد بتوقف الإمدادات

واشنطن ـ **العربي الجديد**

شلت موجة برد غير مسبوقة في الولايات المتحدة، أكبر مصادر إنتاج الطاقة في البلاد الموجودة في ولاية تكساس، حيث تجمدت حقول النفط ومصافي التكرير في الولاية لبعض المنتجون حالة القوة القاهرة، كما انقطعت الكهرباء عن ملايين الأسر لأول مرة منذ عقد من الزمان، ليخرج الكثيرون بحثاً عن الحطب الذي نفد أيضاً بجانب الضروريات الأخرى من المتاجر.

وقلب الصقيع الذي تشهده أميركا والعديد من المناطق في أوروبا وآسيا منذ عدة أيام، أسواق الطاقة على مستوى العالم، لتدخل أسعار النفط المنطقة الدافئة بتحقيق مكاسب إضافية في ظل تراجع المخزونات العالمية بعد خفض الإمدادات من قبل منظمة البلدان المنتجة للبترول «أوبك» وحلفائها.

وتسبب تعطل آبار ومصافي النفط وكذلك خطوط أنابيب الغاز الطبيعي، في انقطاع الكهرباء عن نحو 5 ملايين منزل ومشركة في تكساس، ثاني أكبر ولاية في الولايات المتحدة. وتنتج تكساس تقريباً 4,6 ملايين برميل من النفط يومياً، ويوجد بها 31 مصفاة، وهو أكبر عدد في ولاية أميركية واحدة، ومنها بعض من أكبر المصافي في البلاد، وفقاً لبيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية. وقررت شركة تكرير النفط «موتيفا إنتربرايسز» إغلاق مصفاة «بورت آرثر»، التي تعتبر الأكبر في الولايات المتحدة، وتبلغ طاقتها 607 آلاف برميل يومياً. وقالت هيئة تنظيم الطاقة في الولاية: «بعض المنتجين يعانون من ظروف تجميد غير مسبوقة، أدت إلى مخاوف بشأن سلامة الموظفين وأثرت على الإنتاج». ومن المتوقع أن تلجأ مصاف أخرى للإغلاق من بينها إكسون موبيل»، التي بدأت أيضاً في التوقف عن العمل، حيث يرجح أن يظل الطقس في جميع أنحاء وسط الولايات المتحدة شديد البرودة هذا الأسبوع، بينما وصلت درجات الحرارة إلى 22 درجة مئوية تحت الصفر.

وقالت هيئة الأرصاد الوطنية إن درجات الحرارة المتوقعة لمدينة دالاس ستصل إلى 29 درجة تحت الصفر، يوم الأربعاء. وكان الرئيس الأميركي جو بايدن، قد أعلن يوم الاثنين الماضي «حالة الطوارئ» في تكساس وقرر إرسال مساعدات فيدرالية لتكملة جهود الاستجابة الحكومية والمحلية هناك، بسبب الظروف الجوية. ومع البرد القارس بقيت العديد من المدن التابعة لتكساس، منها هيوستن، ودالاس، وسان أنطونيو دون كهرباء لفترات تصل إلى ساعة في كل انقطاع، وفي بعض الحالات لفترة أطول، بسبب اضطراب الإمدادات. ومن المتوقع، أن يصبح الوضع أكثر خطورة مع انخفاض درجات الحرارة، وبالتالي يرتفع الطلب على الكهرباء، بينما فاجأ الصقيع على ما يبدو سوق الكهرباء اللامركزية في تكساس، حيث كان مشغلو الشبكة قد حذروا يوم الأحد الماضي من انقطاع التيار الكهربائي، لمدة 15 إلى 30 دقيقة، إلا أن ذلك استمر بالواقع لساعات طويلة، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ الأميركية، أمس. وقال بيل ماغنس، المدير التنفيذي لشركة «إيركوت» المشغلة لشبكة الكهرباء في الولاية، إن «كل مشغل شبكة، وكل شركة كهربائية تقاتل لاستعادة الطاقة في الوقت الحالي». وكتب عمدة هيوستن سيلفستر تورنر، في تغريدة عبر تويتر «نتعامل مع انقطاع التيار الكهربائي على مستوى النظام في أنحاء الولاية». وتعتبر

ملايين الأسر تعاني من انقطاع الكهرباء وتوقف إمدادات الوقود (Getty)

تكساس تنتج 4,6 ملايين برميل نفط يومياً ويوجد بها 31 مصفاة

هذه أول حالات انقطاع للتيار الكهربائي بسبب الطقس البارد منذ عام 2011، وعادة ما تحدث طفرات في الطلب على الكهرباء خلال الصيف في تكساس عندما يرتفع استخدام مكيفات الهواء. وهرع الكثيرون للخروج إلى الشوارع والمتاجر بحثاً عن الحطب والضروريات من السلع والحلب، بينما نفدت هذه المنتجات من المتاجر وفق بلومبيرغ. ونقلت الوكالة عن نيل تشاترجي، رئيس اللجنة الفيدرالية لتنظيم الطاقة سابقاً قوله، إن البرد القارس، مجرد أحدث حلقة في سلسلة من الأحداث المناخية القاسية، التي تسببت في انهيار شبكات الكهرباء وقلب أسواق الطاقة على مستوى العالم. وفي الأسابيع الماضية، دفعت ظروف الشتاء القاسية في شمال آسيا، وأجزاء من أوروبا أيضا بعض أسواق المنتجات النفطية إلى الصعود. وقال نائب رئيس الوزراء الروسي ألكسندر نوفاك، يوم الأحد الماضي، إن صعود النفط الخام وجد أيضاً دعماً من اللقاحات والتفاؤل الذي يحركه التحفيز، بالإضافة إلى سوق «متوازنة» الآن مع الأسعار التي تعكس الوضع الحالي.

واستقرت أسعار النفط عالميا في المنطقة الدافئة، أمس، لتصل إلى أعلى مستوى لها منذ ديسمبر/ كانون الأول 2019، مستفيدة من تعطل الإمدادات في أكبر مصادر الإنتاج بالولايات المتحدة، لكن صفقة بشأن الأجور في النرويج أدت إلى تجنب تعطل الإمدادات في أوروبا كبحت مكاسب الخام، الذي لامس في العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي مستوى 60 دولاراً للبرميل، فيما تجاوز خام برنت 63 دولاراً للبرميل. وبجانب أزمة الإنتاج في الولايات المتحدة، تتلقى أسعار الخام دعما من توترات في الشرق الأوسط بالتحديد بين السعودية وجماعة الحوثي في اليمن، التي شنت في أكثر من مناسبة هذا الأسبوع هجمات على أهداف سعودية. وتوقع محللون أن يواصل الخام ارتفاعه صوب 70 دولاراً للبرميل، متخطيا مستويات ما قبل جائحة فيروس كورونا الجديد التي دفعت الأسعار للانهيار إلى حوالي 20 دولاراً للبرميل في مارس/ آذار 2020، مسجلة آنذاك أدنى مستوى لها في 17 عاماً، خاصة في أعقاب سباق الإنتاج بين روسيا والسعودية، قبل أن تتوصل «أوبك» وكبار المنتجين على رأسهم موسكو لخفض الإمدادات من أجل إيقاف نزيف الأسعار.

أدنى مستوى للدولار

تراجع الدولار الى ادنى مستوى في ثلاثة اسابيع، خلال معاملات امس الثلاثاء، فيما بلغ الجنيه الاسترليني اعلى مستوياته في قرابة ثلاث سنوات، كما ارتفعت العملات المرتبطة بالسلع الاولية، إذ عزز احراز تقدم في حملات التطعيم المضاد لفيروس كورونا آمال المستثمرين حيال تعافي الاقتصادات الكبرى. ونزل مؤشر الدولار، الذي يتتبع اداء العملة الاميركية مقابل سلة من العملات الرئيسية، 0,1% إلى 90,24 نقطة، وهو ادنى مستوياته منذ 27 يناير/ كانون الثاني الماضي.

رؤية

الحب في زمن بيتكوين

شريف عثمان

في عصر تسيطر عليه الماديات، وبعد عام شهد ظهور جائحة لم تكن في الحسبان، تعد بلا أدنى مبالغة قوة عظمى جديدة، اجتاحت بلدان العالم وقتلت من قتلت وعطلت عن العمل من عطلت، فزادت نسبة كبيرة من الفقراء فقراً بينما أضافت إلى ثروات مليارديرات العالم ما يقرب من تريليوني دولار في أقل من عام، أصبح حلم الاستقرار المادي والثراء السريع يسيطر على أغلب الناس، بينما غابت روح الرومانسية تماماً عن البعض، حتى في مناسبة ما يطلق عليه عيد الحب، الذي اعتاد كثيرون الاحتفال به كل عام في مثل هذا الأسبوع.

لم أحتفل بهذا اليوم في أي عام مضى، وكل ما يأتي إلى ذاكرتي فيه يرجع إلى أزمات المرور التي كانت تحدث مساء هذا اليوم من كل عام في شوارع حي مصر الجديدة بالعاصمة المصرية، حيث يندفع المحبون نحو محلات الزهور والشيكولاتة والهدايا الأخرى، لإهداء ما يتمكنون من الحصول عليه لحبيبة، أو لزوجة من الزوجات المصريات المكافحات، اللاتي يأملن في هدية بسيطة، تصبرهن على صعوبات الحياة وتعقيدات تربية الأبناء، حتى موعد المناسبة التالية، سواء كانت عيد ميلاد أو «ذكرى» زواج.

لكن في عصر ما بعد كوفيد-19، تغير الحال وتراجعت الهدايا من نوعية الشيكولاتة والورود، فسمعنا عن المليونير الذي أهدى حبيبته ربع أو نصف بيتكوين، وهذا الملياردير الذي اشترى لابنه الذي لم يكمل عاماً من العمر بضعة وحدات من العملة المشفرة، وغير ذلك من المجاملات التي تمت بالعملات «المعجزة»، التي سجلت ارتفاعات قياسية خلال العام الماضي، واستهلت العام الجديد بارتفاعات تنبئ باستكمال المارثون الذي بدأ، ولا يعرف أحد متى يتوقف.

ويوم 14 فبراير/ شباط الماضي، أرّخ أحد «الأشقياء» لليوم بصورة مبتكرة، حيث نشر على حسابه على موقع تويتر قيمة بيتكوين في ذلك اليوم خلال السنوات الاثنتي عشرة الأخيرة التي تمثل تقريباً كل عمر العملة التي ابتكرها شخص مجهول، ووصل سعرها في عيد الحب هذا العام لأكثر من 49 ألف دولار أميركي للوحدة الواحدة منها.

وكانت المفاجأة أن سعر العملة، التي كانت مجهولة في هذا اليوم من عام 2010 لم يتجاوز خمسة سنتات وقتها، وهو ما يعني أن من اشترى ما قيمته مائة دولار منها، واحتفظ به حتى يومنا هذا، ارتفعت قيمة مشترياته لتقترب من مائة مليون دولار بأسعار يوم الاثنين الماضي!

لا أحاول توجيه أحد لشراء العملة الرقمية الخطيرة، ولكن تطورات سعرها خلال تلك السنوات فرضت علينا جميعاً أن نلتفت إلى ما يحدث في عالم العملات المشفرة، التي يؤكد كثيرون أنها جاءت لتبقى، وتكون نداً للعملات الرئيسية في العالم، وربما تحل محل الدولار قريباً في السيطرة على كثير من التعاملات.

نجحت بيتكوين، خلال اثني عشر عاماً فقط، في أن تفرض نفسها باعتبارها أفضل الاستثمارات في التاريخ، وأكثرها خطورة طبعاً، بعد أن وصل سعرها خلال تلك السنوات إلى ما يقرب من ثمانمائة ألف ضعف، بينما لم يرتفع مؤشر داو جونز الصناعي خلال عمره الممتد لما يقرب من قرن وربع من الزمان إلا لأكثر قليلاً من ثمانمائة ضعف، وهو ما يعني أن مكاسب العملة المشفرة الأشهر تقترب من ألف ضعف نظيرتها لمؤشر أسهم ثلاثين من أهم الشركات الأميركية، وفي فترة زمنية تقل عن عشر فترة القياس للمؤشر الشهير.

القفزات الكبيرة التي حققتها العملة دفعت بالعديد من الشركات الأميركية الكبرى للاحتفاظ بجزء من أصولها فيها، وهو ما أعلنته شركة تسلا، أكبر منتج للسيارات الكهربائية، حيث قال إيلون ماسك، أكبر مساهم فيها ومصمم منتجاتها، إن شركته اشترت الأسبوع الماضي ما تقترب قيمته من 1,5 مليار دولار من العملة، ليرتفع سعرها بعد الإعلان، محققاً للشركة من الأرباح في يوم واحد ما لم تحققه في عقدٍ كامل، انشغلت فيه بتصنيع السيارات.

استمدت بيتكوين بريقها من غياب أي تحكم من سلطة مركزية أو مؤسسة مالية، كما هو الحال مع العملات التقليدية، لتجذب إليها الملايين من الأجيال الجديدة التي تعشق الحرية وتتوق للخروج عن السلطة الأبوية، بينما تركز كبار المستثمرين، المعروفين بتحفظهم في التعامل مع كل جديد، خاصة لو ابتعد عن السلطات التنظيمية، في صفوف المشككين في العملة، ومع ذلك، بدأنا نراهم الواحد تلو الآخر يخرج من أسره، ويبدي ترحيباً بالعملة الجديدة.

لم ينته العام الماضي إلا وكانت العديد من منصات الدفع الإلكتروني قد سمحت باستخدام العملات المشفرة، وعلى رأسها بيتكوين، في تسوية معاملاتها، في خطوة مثلت تحدياً كبيراً للدولار، الذي سيطر لسنوات على المدفوعات الدولية.

وفي رسالة لعملائه، نُشرت على موقعه على الإنترنت، قال بنك مورغان ستانلي، أكبر مدير للثروات في العالم: «بدأت بيتكوين في تحقيق تقدم في طموحها لتحل محل الدولار كوسيلة للتبادل»، والأسبوع الماضي، رضخت العديد من المؤسسات المالية الكبرى لولع الملايين بعملة بيتكوين، وأعلنت أكثر من مؤسسة نيتها توفير منصات بيع وشراء، وحفظ للعملة المشفرة، وربما غيرها من العملات الرقمية، لعملائها.

مرة أخرى، لا أنصح أحداً هنا بشراء، أو عدم شراء العملة، التي خسرت في بعض الفترات أكثر من 80% من قيمتها، وإنما أتحدث عن تطورات حقيقية، يعرفها كل متابع للعملة المشفرة، في زمنٍ ترتفع فيه بعض الأسهم بنسب تتجاوز 400% في غضون أيام، و150% في ساعات، بينما يلهث ملايين الأشخاص لثماني ساعات لتحقيق أجر لا يتجاوز 60 دولاراً يومياً في أكبر اقتصاد في العالم، وهو المبلغ الذي لا يتحصل ملايين المواطنين في وطننا العربي على ربعه في عدد ساعات العمل نفسها، وربما أكثر.

لا يبدو أننا قريبون من النقطة التي يتراجع فيها ولع المستثمرين بعملة بيتكوين، في ما وصفه البعض بـ«الفقاعة العقلانية»، أو زواج المصلحة، لكن ستكون الأزمة عند حدوث الطلاق، وهو أمر لم يعد بعيداً في عالمنا الجديد.

أثرياء العالم أكثر جشعاً في 2021

مكاسب قياسية لأسواق الأسهم والعملات الرقمية (Getty)

اجتذبت الأسهم العالمية 7 تريليونات دولار منذ بداية العام، وتضخمت العملات الرقمية، لتبدو معنويات المستثمرين أكثر جشعاً لتحقيق مكاسب خيالية

لندن ـ **العربي الجديد**

بدت معنويات المستثمرين حول العالم أكثر جشعاً في 2021، الذي لم تمض سوى أسابيع قليلة على بدايته حتى تضخمت روح الثراء السريع من خلال مضاربات حامية في العملات الرقمية، وعلى رأسها بيتكوين، وكذلك الأسهم زهيدة السعر التي قلبت موازين أسواق المال في أيام معدودة.

فقد أضافت الأسهم العالمية 7 تريليونات دولار منذ بداية العام، وتضخمت العملات الرقمية لتصل قيمتها السوقية إلى 1,4 تريليون دولار، وتحقق مبيعات السندات عالية العائد أرقاماً قياسية.

وفي حين أن كل هذا يثير مخاوف بشأن التقييمات غير المقبولة لمختلف فئات الأصول، يواصل المستثمرون ضخ الأموال فيها وسط ثقة بأن التسهيلات النقدية والمالية غير المسبوقة ستُبقي «الحفلة» مستمرة لبعض الوقت، وفق ما نقلت وكالة بلومبيرغ الأميركية عن مقياس الرضا لمختلف الأصول التابع لبنك الاستثمار «جيه بي مورغان»، والذي يستند إلى التقييمات وتحديد المراكز وزخم الأسعار.

فالمستثمرون العالميون حالياً أقل خوفاً منذ فترة عقدين، وفق محللي «جي بي مورغان»، الذين يرون أنه لا يوجد سبب لتوقع تراجع جوهري في قيمة الأصول في ظل الارتفاع الذي تُغذيه تريليونات الدولارات التي يتم إطلاقها. وكتب الخبراء الاستراتيجيون في البنك بقيادة «جون نورماند»، في مذكرة للعملاء بتاريخ 12 فبراير/ شباط الماضي: «لقد شعرنا بأريحية عندما قدمنا النصح للمستثمرين بالبقاء لفترة طويلة في معظم الأسواق».

وجاءت تحركات عملة بيتكوين أكثر جذبا للأنظار، بعدما سجلت ارتفاعات قياسية تجاوزت نسبتها 72% منذ بداية العام الجاري، وفق رصد لـ«العربي الجديد»، وذلك بعدما سجلت زيادة بأكثر من 400% العام الماضي.

واقترنت بيتكوين في تعاملات أمس من الوصول إلى مستوى 50 ألف دولار، بينما أضحت تقدم عوائد أعلى بخمس مرات من الاستثمارات التقليدية مثل الأسهم والذهب والسلع.

وكان صعود العملة المشفرة مدعوماً من خلال التوسع في اعتمادها من قبل كبرى الشركات والصناديق الاستثمارية، وعلى الأخص إعلان شركة تسلا الأميركية لصناعة السيارات الكهربائية، في وقت سابق من فبراير/ شباط الجاري، استثمار 1,5 مليار دولار في بيتكوين.

ومع ذلك، يستمر الجدل حول استقرار هذه العملة، حيث تحذر مؤسسات مالية من احتمال تعرض المستثمرين لخسائر كبيرة لأن العملات المشفرة تحمل الكثير من مخاطر المضاربة. وشهدت العملة المشفرة الأكبر في العالم تفاوتاً كبيراً في سعرها منذ بداية العام الماضي، حيث حققت، وفق الأرقام التي سجلها موقع «كوين ديسك» للعملات المشفرة، في 13 مارس/ آذار من العام الماضي، أدنى سعر لها عند 4916 دولاراً، ثم بدأت ترتفع شهرياً لتصل إلى 28891 دولاراً في نهاية 2020.

وفي الثامن من يناير/ كانون الثاني الماضي، وصلت إلى نحو 42 ألف دولار، لتعاود التذبذب بعدها بأيام وتهبط بآلاف الدولارات قبل أن تنطلق نحو موجة صعود جديدة وتلامس حاجز الـ50 ألف دولار.

وقال مايك ماكغلون، محلل استراتيجي للسلع في بلومبيرغ إنتليجنس: «من المرجح أن تستمر تقلبات بيتكوين في اتجاه صعودي على المدى القريب حتى تستقر حول الهضبة التالية».

وتدرس وحدة الاستثمار في مورغان ستانلي ما إذا كانت ستراهن على بيتكوين، وفقاً لمصادر بلومبيرغ. وفي كندا، وافق المسؤولون على أول صندوق في أميركا الشمالية يتداول بيتكوين.

وعلى مدار الأسبوع الماضي، شهدت صناديق بيتكوين «تدفقات داخلية كبيرة بعد إعلانات من قبل الشركات الكبيرة والصناديق أنها ستستخدم بيتكوين كأصل استثماري مستمر».

ورغم التحذيرات التي يطلقها محللون ماليون من انهيار الاستثمار في بيتكوين وأخواتها من العملات الرقمية، إلا أن دخول أباطرة المال من المليارديرات وصناديق الاستثمار في وول ستريت والمؤسسات المختلفة إلى «عالم المال المشفر»، لا سيما في الولايات المتحدة، يشعل المضاربات على هذه العملات ويعيد رسم خرائط النقد.

بيتكوين تلامس 50 ألف دولار رغم التحذيرات

الصين تزيح أميركا من أسواق أوروبا

بروكسل ـ **العربي الجديد**

أزاحت الصين، الولايات المتحدة الأميركية، من قائمة الشريك التجاري الأول لأوروبا خلال عام 2020، الذي شهد تفشي جائحة فيروس كورونا الجديد، وزيادة اعتماد الأوروبيين على الكثير من السلع الصينية، لاسيما المعدات الطبية والوقائية. بينما أنهكت الجائحة الاقتصاد الأميركي، ليخرج محملا بالمزيد من العجز المالي والديون وتزايد العجز التجاري. وأظهرت بيانات صادرة عن وكالة الإحصاء التابعة للاتحاد الأوروبي «يوروستات» أورتها وكالة شينخوا الصينية، أمس الثلاثاء، أن واردات دول الاتحاد من الصين ارتفعت بنسبة 5,6% على أساس سنوي العام الماضي، لتصل إلى 383,5 مليار يورو (465 مليار دولار)، فيما نمت الصادرات نحو الصين بنسبة 2,2% لتصل إلى 202,5 مليار يورو. في الوقت نفسه، شهدت تجارة السلع مع الولايات المتحدة، التي تصدرت قائمة الشركاء التجاريين للاتحاد الأوروبي حتى أوائل عام 2020، انخفاضا كبيراً في كلا الاتجاهين. وتطابقت أرقام «يوروستات» مع البيانات الرسمية الصينية المنشورة في منتصف يناير/كانون الثاني الماضي، والتي أظهرت نمو التجارة مع الاتحاد الأوروبي بنسبة 5,3% إلى 4495,77 مليار يوان، أو قرابة 600 مليار يورو في 2020. وبينما نما إجمالي واردات وصادرات الصين من السلع بنسبة 1,9% على أساس سنوي إلى 32,16 تريليون يوان (5 تريليونات دولار) في عام 2020، مسجلاً رقما قياسيا، فإن الزيادة في التجارة مع الاتحاد الأوروبي كانت أكثر من ضعف متوسط معدل النمو. وقال تشانغ مينغ، رئيس البعثة الصينية لدى الاتحاد الأوروبي، في ندوة عبر الإنترنت الشهر الماضي، نظمها مركز أصدقاء أوروبا البحثي، إن النتائج تتحدث بشكل كامل عن «المرونة القوية وأهمية التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين والاتحاد الأوروبي».

وبدت الصين أكثر قوة من الولايات المتحدة من حيث الخروج السريع من تداعيات كورونا، وتحقيق اقتصادها مؤشرات نمو هي الأعلى عالمياً. فقد توقع مركز أبحاث الاقتصاد والأعمال في تقرير سنوي نُشر نهاية ديسمبر/كانون الأول الماضي، أن تتجاوز الصين الولايات المتحدة الأميركية، لتصبح أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام 2028، وذلك قبل خمس سنوات مما كان متوقعا، بسبب تباين تعافي البلدين من الجائحة. وقال التقرير «بعض الوقت، كان صراع الاقتصاد والقوة الناعمة بين الولايات المتحدة والصين من الموضوعات الرئيسية التي تهيمن على الاقتصاد العالمي»، مضيفاً أن «جائحة كوفيد-19 وتداعياتها الاقتصادية تجعل هذا التنافس يميل بالتأكيد لصالح الصين». وتتوقع الصين نمواً اقتصادياً متوسطاً 5,7% سنويا بين 2021 و2025، قبل أن يتباطأ إلى 4,5% سنويا من 2026 إلى 2030. في المقابل، من المتوقع أن تسجل الولايات المتحدة نموا سنويا بنسبة 1,9% بين 2022 و2024 ثم إلى 1,6% بعد ذلك.

وزادت كورونا من التوترات التجارية بين واشنطن وبكين، وسط توقعات بأن تعمد إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، إلى الضغط على الاتحاد الأوروبي، للتخلي عن التقارب مع الصين، والذي بدا أكثر وضوحا بتوقيع الجانبين اتفاقاً مبدئيا نهاية ديسمبر/كانون الأول يهدف إلى الحماية المتبادلة للاستثمارات.

حقق الاقتصاد الصيني مؤشرات نمو هي الأعلى عالمياً

ارتفاع رحلات قطارات الشحن بين الصين وأوروبا (Getty)

حزب ساعر: إلى يمين نتنياهو

انطوان شلحت

من شأن فحص خاطفٍ لكيفية تسويق الحزب الإسرائيلي الجديد، أمل جديد، زعيمه جدعون ساعر، الذي انفصل عن حزب الليكود، أن يشي بأن أكثر ما يهمه هو إبراز حقيقة أنه إلى يمين رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. لا في ما يحيل إلى المستقبل فحسب، إنما أيضًا في كل ما يتعلق بمسيرته السياسية التي بدأها ناشطًا في صفوف حزب «هتحيا - تحالف أمناء أرض إسرائيل»، الذي تأسس إثر اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، على خلفية انطوائها على انسحاب الأخيرة من شبه جزيرة سيناء. بعد ذلك، في عام 1999، عُيّن ساعر سكرتيرًا للحكومة. وفي إطار وظيفته هذه ترأس وفدًا إسرائيليًا إلى الأمم المتحدة لإحباط مساعي إقامة لجنة تحقيق دولية لتقصي وقائع ما ارتكبته قوات الجيش الإسرائيلي في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين إبّان الانتفاضة الفلسطينية الثانية. انتخب ساعر للكنيست ضمن قائمة الليكود عام 2002، وكان من معارضي خطة فك الارتباط بقطاع غزة التي أيّدها نتنياهو، وبادر إليها رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، أرييل شارون، ونفذها عام 2005، وانفصل عن الليكود، وأسس حزب كاديما المنحل.

شغل ساعر منصب وزير التربية والتعليم في حكومة نتنياهو الثانية بين الأعوام 2009- 2013. وخلال ولايته، أقيمت كلية أريئيل في الأراضي المحتلة منذ 1967، وأدخل موضوع «محبة أرض إسرائيل ومعرفتها» ضمن مناهج التعليم، ويشمل جولات للتلامذة في الخليل والحرم الإبراهيمي الشريف وغيرهما. وفي 2013، تولى منصب وزير الداخلية في حكومة نتنياهو الثالثة، فوقف على رأس حملة مكافحة «المتسللين»، وهم طالبو لجوء، من أفريقيا. قبل أن نتوقف عند مواقف ساعر السياسية، تتعين الإشارة إلى أنه خلال توليه منصب وزير التربية كان من مؤجّجي حملة الضغط على الجامعات الإسرائيلية، من أجل أن تتماهى مع الخطاب اليميني الآخذ بالهيمنة على المجال العمومي في دولة الاحتلال، وإقصاء ما تعرف بالتوجهات ما بعد الصهيونية. وفي أثناء ولايته، بدأ الحديث عن وجوب اعتماد «مدونة أخلاقية» للمحاضرين في الجامعات، والذي سرعان ما تلقفه، خليفته في هذه الوزارة، نفتالي بينيت. وتم نشر مدونة كهذه عام 2017 في سياق استمرار الجهود الكبيرة والحثيثة لليمين الإسرائيلي، سيما الديني الصهيوني منه، للسيطرة والتأثير على صوغ المجال العمومي، ومنه المؤسسة الأكاديمية، بغية تكريس غايتين: تأكيد الهوية اليهودية في بعدها الديني أو التراثي، والتضييق على النشاط السياسي لمحاضرين ينتقدون سياسات إسرائيل في الضفة الغربية، وينتظمون ضمن حركات مناهضة للاحتلال. وبخصوص المواقف السياسية، يؤيد ساعر ضم مناطق ج في الضفة، ويعارض أي مفاوضات مع الفلسطينيين، وإقامة دولة فلسطينية. ومع أنه أعلن تأييده خطة «صفقة القرن»، إلا أنه أوضح أنها إشكالية، كونها تعترف، في نهاية المطاف، بدولة فلسطينية في شروط محدّدة. وقال في مؤتمر لمعهد أبحاث الأمن القومي: «دولة فلسطينية في معظم أراضي الضفة ومستوطنات يهودية هي بمثابة جيوب، ليست جزءًا من رؤيتي ورؤية المعسكر القومي. وإلى جانب مشاعر الفرح والمعنويات العالية [التي تثيرها «صفقة القرن»]، ثمّة مخاوف من خريطةٍ لا يفترض وفقًا لها أن تبقى معظم أراضي الضفة بأيدينا». وليس هذا الموقف جديدًا، إذ سبق لساعر أن هاجم نتنياهو إثر خطاب بار إيلان 1 (2009)، واتهمه بالإفراط في تقديم بوادر حُسن نية إلى السلطة الفلسطينية. وفي مؤتمر الحوار الاستراتيجي بين إسرائيل وأستراليا (القدس، 2019)، قال إن نتنياهو «شريك في وهم حل الدولتين»، الحل الذي فشل برأيه على مدار الأعوام الثمانين الفائتة، وسيفشل في المستقبل، لأن الفلسطينيين غير قادرين على قبول أي تسوية، وهم «غير جادّين في إنهاء الصراع، وجادّون فقط في تربية أبنائهم على الكراهية وقتل اليهود، سواء بواسطة الحجارة أو المركبات أو السكاكين أو الأسلحة والقذائف الصاروخية». ورأى أن على الفلسطينيين أن يكتفوا بحكم ذاتي مرتبط بالمملكة الأردنية، وأن يسلّموا بحقيقة أنه لن تكون لهم دولة مستقلة قطّ.

«نحن جيل المستقبل»

سامر خير احمد

الذين تخطّوا منتصف العمر، في العالم العربي، لم تعد تعنيهم تلك العبارة التي طالما تغنوا بها صغاراً، أو شعروا بالانتماء لها شباباً، وكانوا يردّدونها أو تتردد على مسامعهم مراراً: «نحن جيل المستقبل». ربما مثّلت لهم تلك العبارة، فيما مضى، أملاً بصناعة التغيير، أو المشاركة فيه، والوصول إلى مستقبل عربي تتحقق فيه طموحاتهم الشخصية. كما تتحقق فيه طموحاتهم الشخصية. ها هم اليوم وصلوا إلى ذلك المستقبل الذي كان مأمولاً، وباتت عبارة «نحن جيل المستقبل» تخصّ جيلاً غيرهم. تُرى ماذا وجدوا في المستقبل العربي الذي وصلوا إليه؟

يثبت انكسار ثورات الربيع العربي وفشلها في تحقيق طموحها بالتخلص من الاستبداد والفساد، والوصول إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، أن المستقبل الذي وصل إليه جيل منتصف العمر العربي اليوم هو غاية يأكل قويها ضعيفها. هذا باختصار هو «مستقبل» هؤلاء، الذين طالما تغنّوا به، وصُبّ في مسامعهم كلاماً عذباً وشعراً مُغنّى، فارغاً من معناه بالطبع. المستقبل الذي صار واقعاً اليوم أن الهزيمة أمام العدو الخارجي، الذي احتل أرضنا ونهب خيراتنا، قد تكرّست على شكل علاقات دبلوماسية وتطبيع مع المحتل، وارتهان سياسي واقتصادي للإمبريالي. أما الاستبداد السياسي فقد تعمّق، وصار اسمه «الدولة العميقة». ولا يتحدثن أحد عن عدالة اجتماعية وتكافؤ فرص، سوى ما يرطن به الإعلام الحكومي الموجّه في بلادٍ لا تشارك في الحضارة الإنسانية المعاصرة بشيء؛ فلا ابتكار للتكنولوجيا، ولا تطوير للصناعة.

هل يدفع هذا الحال إلى الاكتئاب والإحباط والأسى؟ نعم طبعاً، وهل يمكن أن يدفع إلى غير هذا؟! على الرغم من ذلك، علينا أن نستبصر زاوية مضيئة في كل ما يحدث: فـ«المستقبل الذي بات حاضراً»، وقوامه غالبة يأكل قويها ضعيفها، إنما نتج في بلاد مغلقة على نفسها أزيد من خمسة عقود، أقفلت أبوابها في وجه رياح التغيير. أما اليوم، فإن رياح التغيير لم تعد تحفل بالأبواب، وهي قادرة على الدخول مع الإنترنت، وتغيير القيم والممارسات، وتغيير الممكنات، ولم تكن ثورات الربيع العربي سوى أول بوادرها، ولن تكون آخرها بكل تأكيد. لقد تغيّرت قواعد اللعبة، لم تعد «الدولة العميقة» صاحبة القرار الأوحد في صناعة شروط الحياة، ويمكن للأجيال الجديدة التي تنتمي اليوم إلى عبارة «نحن جيل المستقبل» أن تأمل بمستقبل أفضل حقاً تسوده العدالة، ولا يأكل فيه القوي الضعيف.

لنراجع واقع الحال اليوم، وهو ليس محصوراً في إطار السياسة، فالأبواب المغلقة في السياسة كانت تدعمها أبواب مغلقة دون الحياة الخاصة لأفراد «الشعب» فيما مضى. أما اليوم، فقد شرع الناس أبواب حيواتهم الخاصة أمام بعضهم بعضا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتغيّر مفهوم «الخصوصية» التي تتضمن حق الفرد في سرية بياناته الشخصية تجاه الحكومة والمجتمع والأفراد الآخرين، أي حقه في عدم اطلاع أيّ منهم على معلومات تخصّه من دون إذن منه، إن أراد، كمعلومات تخص موقعه الحالي، أو نشاطاته اليومية، أو مشاعره الخاصة، أو هوية اصدقائه. لقد تحلل الناس من الحرج المتصل بعرض حيواتهم أمام الآخرين، فباتوا يعرضون تفاصيلها من دون تردّد: في أي مطعم يأكلون، بأي شيء يشعرون، بماذا يفكرون؛ إلى جانب التفاصيل التي تتعلق بأسرهم، ونجاحاتهم الشخصية، ثم بأفكارهم ووجهات نظرهم، بخاصة حين تدور في الأخبار أحداثٌ كبرى تشغل تفكيرهم. قد يرى بعضهم في هذا الواقع الجديد أمراً محموداً، وقد يرى فيه آخرون العكس، لكن المحصلة، في الحالين، أن الحياة الخاصة للأفراد لم تعد محاطة بالكتمان كما كانت من قبل. هذه «الشفافية» المستجدة، يلزم أن نقرأها من زاوية ما تعنيه في شأن شعور الفرد بذاته في مجتمعنا، بكلمات أخرى: علينا أن نقرأها من زاوية تعارُضها أو توافقها مع «الثقافة الأبوية» التي تحكم مجتمعاتنا على أساس العادات والتقاليد، وإكراه الفرد على الانتظام في مجاميع تستند إلى صلات القربى أو الشعور الطائفي، وهي الثقافة التي وظفتها السلطات السياسية دائماً في صالحها، وطابقتها مع الشكل الذي تدير به شؤون البلاد والعباد.

> لا تزال أدوات التكنولوجيا تغيّر في مجتمعاتنا القيم والمعايير، حين تجبر الأفراد على الانفتاح على بعضهم بعضاً

تتعارض هذه الشفافية من دون شك مع تلك الثقافة القديمة تعارضاً جذرياً، وربما تبشر بالانعتاق منها؛ إذ إنها تعبّر عن فردية تهتم بالحصول على «إعجاب» الناس، أو مناقشة الأفكار معهم، على عكس الفردية التي تعكس استخفافاً بالمجتمع، فتدفع شخصاً إلى تعطيل الضوئية، وتدفع آخر إلى رفع صوت التلفزيون، حتى لو علم أنه يزعج جيرانه. تلك فردية تنطوي على شعور بالانعزال عن المجموع، وعن القضايا العامة. أما الفردية الجديدة التي وفّرتها وسائل التواصل الاجتماعي، فيُعبّر فيها الفرد عن ذاته، بينما يكون مهتماً بالآخرين من حوله، ومندمجاً معهم لا منعزلاً عنهم. والأمل أن هذه الشفافية التي أتاحتها وسائل التواصل الاجتماعي ستساعد في إشاعة أجواء للتغيير لا تتدخل بها القوى المسيطرة سياسياً، ما سيمثل بالضرورة فتحاً حضارياً مهماً في مجتمعاتنا، عجزت عن مثله كل المدارس التربوية والسياسية والحزبية والفكرية في العالم العربي، منذ أفكار النهضة الأولى قبل مائتي سنة.

التاريخ كعادته، يمور بالمتغيرات، ولا تزال أدوات التكنولوجيا تغيّر في مجتمعاتنا القيم والمعايير، حين تجبر الأفراد على الانفتاح على بعضهم بعضاً، بصفاتهم الفردية المجرّدة، وتجعل التواصل بينهم متاحاً بلا قيود لحظة بلحظة. وبينما يتغير كل شيء، بعيداً عن مركزية الدولة المستبدّة، يختلف الناس إن كان ذلك تغيّر نحو الأحسن أم نحو الأسوأ. ولعل لدى كل واحد من الطرفين مبرّراته في ما يعتقد. فالأول يرى أن الحياة تتغير نحو «الأسهل». أما الثاني، فيراها تتغير نحو «الأعقد». لكن المثير للانتباه أن أيا من الطرفين لا دخل له في تشجيع ما يعتقد؛ فلا الطرف الأول يدفع التغيير قدماً، ولا الثاني يفعل شيئاً لوقف تقدّمه وسيطرته. والتاريخ لا يرجع إلى الوراء.

(كاتب من الأردن)

ماذا بقي من حركة 20 فبراير المغربية؟

علي انوزلا

قبل عشر سنوات، شهد المغرب أكبر حركة شعبية احتجاجية خرجت في عدة مدن وقرى لعدة أسابيع، واعتبرت بمثابة التعبير المغربي عن تأثره بموجة «الربيع العربي». ومنذ البداية رفعت الحركة الاحتجاجية التي قادها الشباب، في أول الأمر، شعارات إصلاحية تطالب بملكية برلمانية، وبوضع حد للفساد وبالعدالة الاجتماعية. ونجحت الحركة، منذ أسبوعها الأول، في إيصال صوتها عندما استجاب الملك لمطالبها في خطاب شهير، أعطى فيه وعودا بالاستجابة لمطالب المحتجين، ما أعطى الحركة زخما كبيرا، وأشاع تفاؤلا عريضا داخل أوساط المجتمع بالتغيير السلمي وتحسين الأوضاع في ظل الاستقرار. وسرعان ما التحقت الأحزاب السياسية التي قاطعت بوساطة مناصب أو مسؤوليات وهمية، بركبها في انتهازية واضحة، وتبنت خطابها، ورفعت شعاراتها في حملاتها الانتخابية. لكن بعد مرور عشر سنوات على تلك الحركة، ما الذي تغير؟ وكم تحقق من مطالبها؟ أو لماذا لم تتغير الأوضاع كما كانت تطالب بها شعارات تلك المرحلة التي تبنّاها الجميع، القصر والأحزاب والمجتمع؟

بعد عشر سنوات من نزول الاحتجاجات المطالبة بالتغيير إلى شوارع المدن والقرى المغربية، ما زالت مطالب المحتجين تجد راهنيّتها في وضع اقتصادي واجتماعي يزداد سوءا يوما بعد يوم، تجسده مظاهر الفقر التي تعيشها كثير من مناطق المغرب وفئات واسعة من أبناء شعبه، وتعبر عنه الحركات الاحتجاجية المطلبية التي تخرج، بين الفينة والأخرى، في كل مناطق المغرب بدون استثناء، وتشمل العاملين والموظفين والعاطلين. وفي إطالة سريعة على تقارير عديدة لمنظمات دولية ذات مصداقية، يمكن الخروج بخلاصة مفادها أن المغرب يشهد نزوعا نحو تفاقم أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، بسبب استشراء الفساد، وتدني مستوى الخدمات، وتراجع كثير من الحقوق والحريات، فآخر تقرير صادر عن منظمة الشفافية الدولية يتحدث عن أن المغرب دخل «منطقة فساد مزمن»، بسبب غياب إرادة سياسية حقيقية لمحاربة هذه الآفة التي تنخر المجتمع. وقبل أيام فقط، صنفت مؤسسة بحثية بريطانية متخصصة في الأبحاث والتحليل، «وحدة الاستخبارات الاقتصادية»، المغرب ضمن الأنظمة الهجينة غير الديمقراطية التي تجمع بين السلطوية والمؤسسات الديمقراطية الشكلية.

> صنفت مؤسسة بحثية بريطانية متخصصة في الأبحاث والتحليل المغرب ضمن الأنظمة الهجينة غير الديمقراطية

ومقابل هذا الوضع، نجد أن المغرب ما زال يُنظر إليه على أنه من بين دول عربية تُعد على رؤوس الأصابع، عرفت كيف تتفاعل مع احتجاجات الربيع العربي بأسلوب جنّبها مشكلات كثيرة أسقطت أنظمة سياسية، وعصفت بدول ومجتمعاتها، وتسببت في مشكلات كبيرة لدول أخرى ما زالت تتخبط فيها، فما حصل في المغرب هو نوع من الالتفاف الناعم على مطالب الحركة الاحتجاجية عن طريق إطلاق وعود مغرية لم يتحقق أغلبها، أو تجسد بشكل مشوّه، قبل أن تستعيد السلطة زمام الأمور، وتعود لتمسك بقوة هذه المرّة بناصية الدولة والمجتمع، وذلك من خلال عدة أساليب، من قبيل إقامة مؤسسات هجينة منتخبة، ولكن متحكّم فيها، وشراء ولاءات مثقفين وناشطين وإسكات بعض الأصوات المنفلتة التي تنتقد الأوضاع، وأغلب أصحابها وأكثرهم جراة يعيشون خارج المغرب.

إذا كان الحراك الشعبي الكبير، في صيغته الأولى، كما عرفه المغرب إبّان فترة الربيع العربي، قد فقد سمته الأساسية المتمثلة في مظاهراته الشعبية الضخمة التي اختفت، من دون أن تنتهي، فإن مطالبه ما زالت أنية وقائمة، يتردّد صداها في كل الاحتجاجات التي شهدها المغرب خلال العقد الأخير. فما حصل خلال السنوات العشر الماضية أن الدولة في المغرب قوّت جهاز مناعتها ضد الحركات الاحتجاجية التي تكررت موجاتها خلال العقد الماضي، وكانت أكبرها وأقواها وأكثرها تنظيما الحركة الاحتجاجية التي شهدتها منطقة الريف في أقصى شمال المغرب، وانتهت بقمع قاس واعتقالات كبيرة ومحاكمات وصفت بأنها غير عادلة ما زال ضحاياها في السجون.

أما الأسباب التي أدّت إلى نزول الناس إلى الشوارع عام 2011 فما زالت قائمة، من فقر وفساد وفوارق اجتماعية وغياب المحاسبة والشفافية، وكلها عوامل تفاقمت خلال العشرية الأخيرة، والاستجابة الوحيدة التي طورتها الدولة لمواجهة هذه الآفات التي تنخر كيانها من الداخل هي المقاربة الأمنية، للحفاظ على نوع من السلم الاجتماعي الزائف، وهو ما يصفه اليوم مراقبون كثيرون، تجاوزا، بالاستقرار السياسي، وهو شكل من التوصيف السياسي الذي دأب على استعمال مفارقات لغفلة لاختزال الوضع في المغرب منذ عهد الحماية حتى يوم الناس هذا. فإبان فترة الحماية الفرنسية، استعمل المعمّرون تعبير «المغرب النافع» و«المغرب غير النافع»، للتمييز بين مغرب غني يتطور لمصلحة المعمر وآخر فقير تم تهميشه. وفي عهد الملك الراحل الحسن الثاني، كانت المعارضة اليسارية تصف المغرب بأنه بلد المفارقات، أي مغرب تتمايز فيه الطبقات ما بين طبقة الفقراء التي تتسع رقعتها مع مرور الوقت، وطبقة الأغنياء التي يزداد أعضاؤها غنى على غنى، أما في عهد الملك الحالي فقد تعمقت هذه المفارقات بين الأغنياء والفقراء، وأصبح بعض المراقبين الأجانب، خصوصا الغربيين، يصفون المغرب بأنه بلد المظاهر، في إشارة إلى كل المظاهر الشكلية، مؤسساتية أو عمرانية، التي تخفي وراءها المفارقات التي ما زالت تتعمق، منذرة بانداع حركة احتجاجية جديدة أو مبادرة انفراج سياسي للتخفيف من قوة الضغط وتأجيل لحظة الانفجار، وربما لوقت إضافي ليس إلا.. وهذا ما حصل وتكرر في تاريخ المغرب القريب، حتى قبل فترة الربيع العربي وبعدها.

(كاتب وإعلامي مغربي)

في الذكرى الرابعة لحراك فبراير، الرباط 2014 (فضل سنا/فرانس برس)

الخلافات الجزائرية المغربية إلى أين؟

خليل بن الدين

ما تكاد الخلافات الجزائرية المغربية تخبو تارّة حتى تستعر نارها مرّات كثيرة. علاقات فيها من القلق ما يؤدّي إلى الإفلاس السياسي، في غياب مشروع تنموي موحد لرقعة جغرافية منحتها الطبيعة كل أنواع الطيبات، والموارد، فسكنت ماءها عنوة، ونهبت وهي عطشى، تنقب عن معادن ثمينة في أرض قاحلة. أدارت ظهرها للتاريخ المشترك وللجغرافيا الواحدة، ولجميع سبل العيش المشترك. تضاعفت بين الإخوة أسباب الشحناء والبغضاء، وأصبحت نذر الشقاق، وأحيانا النزاع، تصل إلى مدى بعيد، من دون أن تجد لجموحها لاجما.

ما يثير في الموضوع، وبعث على الاستفزاز تخلي النخبة والمثقفين عن الحوض إيجابيا في تلك العلاقات، لرفع ما بلي منها، وتجاوز ما سقط من متاعها. تخلّت النخبة عن واجباتها في جسر العلاقة من جديد، وتركتها في موج متلاطم، تتجاذبه أهواء العامة ومدّعي الحقائق والمغرضين من منظري السلطة التي وجدت من الطرفين من ينفخ في الرماد. شاهدت ما بثته قناة الشروق الجزائرية الخاصة، ووقفت على خطورته، مكمن الخطورة أن العرض الذي قدمته القناة في برنامجها الحواري لا يرقى إلى الأداء الفني الساحر، الذي عادة ما تقدّمه قنوات أجنبية في برامجها السياسية الساخرة، فالتلفزيونات الغربية متمكّنة في مثل هذه البرامج، تمتلك أدوات فنية وإبداعية يقلّ نظيرها في الوطن العربي، ثم أن أدواتها الثقافية والفكرية في ممارسة الديمقراطية تجعلها مؤهلة لذلك. كل ما في أمر ما بثته «الشروق» أنه كان سخرية غير لائقة، أخذت من شخصية ملك المغرب، محمد السادس، (صورته في هيئة دمية) موضوعا للتنابز والتهكم. لم تكن القناة التلفزيونية وحيدة في خوض غمار العراك الإعلامي المندّدي، سبقتها صحف مغربية تهكمت كاريكاتوريا على الرئيس الجزائري، وصوّرته على هيئات مختلفة لا يرضاها. دخلت ميدان العراك مواقع إلكترونية، وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي، من كلا البلدين. ووجوه معروفة، وفنانون، وناشطون، كل واحد منهم كان يدّعي شوقا لليلاه.

> ليس من حق الشعوب أن تحلم بغد أفضل، لو تركت خلافاتها جانبا والتفتت إلى البناء؟

ارتفع منسوب الشقاق السياسي إلى مستويات لا يمكن التنبؤ بنتائجها السلبية على علاقات البلدين المهزوزة منذ فترة طويلة. مكمن الخطر أيضا أنها تدفع باتجاه تجييش مشاعر الاحتقان بين البلدين، والشعبين، تغذّيها أوساط لا تحب الخير للبلدين والشعبين معا، وتنشر البغضاء كالنار في الهشيم، كتابات متعجّلة وغير مسؤولة في البلدين عبر وسائط الاتصال.

في ضجيج جعجعة الاتهامات والردود، والسقوط أيضا، تراجعت أو تكاد أصوات العقل والمودّة. طغى عليها خطاب الكراهية والتحريض الإعلاميين، من الطرفين ومنذ سنوات. عقمت عنه القنوات الرسمية في إيجاد أرضية مشتركة للتفاهم. وأطلقت، في المقابل، العقال لحرب كلامية مكشوفة، من الصعب الفصل في حقائقها أو ادّعاءاتها، فلكل واحدة من السلطتين مبرّراتها وحقائقها، وكشوفاتها وخطوطها الحمراء، كما تقولان.

في غبار الخلافات، توارت ذاكرة التاريخ المشترك، وفُرط في صروح المغرب العربي التي بناها جيل الآباء، وضحّى من أجلها بالغالي والنفيس. قطعت جسور التلاقي، وتكاد بعد البعث تعمد إلى تدمير ما بقي منها يقاوم من أجل مصلحة الشعبين والبلدين. غاب عن هؤلاء العابثين بمصير المغرب الكبير حقيقة أن الجغرافيا واحدة، فلا الجزائر ستزحل ذات يوم، ولا المغرب سيبتلع الرحال إلى وجهة أخرى. لا داعي للحديث عن اللغة والدين والثقافة الشعبية والعادات والتقاليد، فكلها من نوافل القول، ولكن متعجّلي السياسة ونافدي السموم يتناسون ذلك عمدا، حين تختطف المشاعر المشحونة، وتتلاطم الحقائق، في فتنةٍ اختلطت فيها الدسائس، وغاب عنها صوت العقل.

ليس مناطا بالعقلاء من الجزائريين والمغاربة إيجاد حلول لمشكلات البلدين غير المنتهية، والممتدة منذ حرب الرمال، عقب استقلال الجزائر، مرورا بأزمة الصحراء، وصولا إلى غلق الحدود بين البلدين، وحالة الفراق والخصام التي هي عليها حاليا، وأدّت إلى تعطل قطار الاتحاد المغاربي، وعجز هياكله. تعطلت معه مشاريع مشتركة، وذهبت أدراج الرياح، وانتهاء بأزمة معبر الكركرات، وعودة البوليساريو إلى رفع السلاح، واعتراف الولايات المتحدة بمغربية الصحراء، وقيام علاقات مغربية إسرائيلية، مهمة هؤلاء العقلاء تكمن في معرفة الراهن الدولي، ومعرفة رهانات الحاضر وتطلعات المستقبل، ومحاولة تهدئة الخواطر بين البلدين، وتجاوز عثرات الخلط والتجييش والتعميم، والكفّ عن الاتهامات والاتهامات المضادة، وعدم الخوض في أمور الشعوب الخاصة، واختياراتهم المعيشية. بل مهمتهم التنبيه إلى الإنجازات التي يمكن أن تتحقق للبلدين، لو ربحا الخواطر، وابتعد البلدان عن تنافس إقليمي غير مجد، تمهيدا لتعاون مثمر، ممكن في حال صدقت النيات. قد يكون الحديث عن ذلك التكامل الاقتصادي، والتنموي، مجرد أحلام في الوقت الراهن، ولكن أليس من حق الشعوب أن تحلم بغد أفضل، لو تركت خلافاتها جانبا والتفتت إلى البناء، أو بالأحرى لو تركت السلطات الشعوب لمصيرها المشترك.

(إعلامي جزائري)

كاريكاتير عماد حجاج

هوامش على دفتر السياسة

عبد اللطيف السعدون

لا تزال «المسألة السورية» تتنقل بين مدينة ومدينة، ومن مؤتمر إلى مؤتمر. هذه المرة تحط رحالها في منتجع سوتشي الروسي على البحر الأسود، وكما في كل مرة سوف يتاجرح السوريون بين ثلاثة أطراف فاعلة يسمّونها «ضامنة لوقف إطلاق النار»: روسيا، تركيا، وإيران، والطرف الفاعل الرابع إدارة الرئيس الأميركي، بايدن، التي لا تزال تراجع أوراق حقبة ترامب، قبل أن تعطي موقفاً. أما الأطراف العربية الحاضرة، العراق آخرها، بعد لبنان وسورية والأردن، فهي أطراف مراقبة، أعطيت متعة التفرّج فقط على ما يجري. وأطراف عربية أخرى «تتفرّج» من بعيد. ولم يعد الحديث عن تقويم بوادر حُسن نية إلى السلطة الفلسطينية، وفي مؤتمر الحوار الاستراتيجي بين إسرائيل وأستراليا (القدس، 2019)، قال إن نتنياهو «شريك في وهم حل الدولتين»، الحل الذي فشل برأيه على مدار الأعوام الثمانين الفائتة، وسيفشل في المستقبل، لأن الفلسطينيين غير قادرين على قبول أي تسوية، وهم «غير جادّين في إنهاء الصراع، وجادّون فقط في تربية أبنائهم على الكراهية وقتل اليهود، سواء بواسطة الحجارة أو المركبات أو السكاكين أو الأسلحة والقذائف الصاروخية». ورأى أن على الفلسطينيين أن يكتفوا بحكم ذاتي مرتبط بالمملكة الأردنية، وأن يسلّموا بحقيقة أنه لن تكون لهم دولة مستقلة قطّ.

معاناتهم التي طالت. هم ينسون أن ما يسمونه «المجتمع الدولي» لا يتعامل إلا مع «قوى الأمر الواقع»، والعراق لم يعد قوة، وقد خسر مكانته منذ احتله الأميركيون وهيمن عليه الإيرانيون. الحل أن يقوي ثوار تشرين شوكتهم ويزيدوا فاعليتهم، عندها يمكن أن ينتبه المجتمع الدولي إليهم. وفي العراق، انفضحت أمام الملأ لغة التخاطب السوقي بين أقطاب العملية السياسية، فقد تعوّد زعيم حزب الدعوة، نوري المالكي، الصدريين بأنه لن يسمح للبطة بأن ترعب الناس، في إشارة إلى سيارات يسمّيها العراقيون «البطة»، كانت وراء عمليات خطف، أتهم بتدبيرها صدريون. يرد محمد صالح العراقي، وزير القائد كما يطلق على نفسه: «البطة هي الحل الوحيد للقضاء على الفاسدين ولن يأجوا ثلث العراق إلى داعش». وراء هذا الصراع الذي تجاوز «الغرف السرية» إصرار كل من الزعيمين على أن تكون رئاسة حكومة ما بعد الانتخابات له وليس لغيره. ويقف رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، وحده في الساحة، مراقصا الوهم. يصح القول هنا إن المصائب تكشف معادن النفوس، والانتخابات مصيبة، ولكن لندع الفخار يكسر بعضه!

في العراق أيضا ثمة سؤال يُطرح على خلفية تهديد مليشيا «العصائب» و«النجباء» بأنهما جاهزتان للرد على أي تدخل عسكري تركي في العراق: هل يصح لقوى مليشياوية سلب قرار السلم والحرب من الدولة؟

وربطا بالهامش السابق، لفتت انتباه كثيرين تغريدة لسياسي عراقي جاء مع الأميركيين، ثم ناى بنفسه عنهم. كتب عزت الشابندر: «لم يعد من الممكن التمييز بين حصر السلاح بيد الدولة، وسحب السلاح من يد الدولة، وكذلك بين من يريد إعادة بناء الدولة ومن يريد بقاء العراق بلا دولة». وأخيرا، وعلى صعيد العلاقة بين طهران وبغداد، تخلى مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي، تقاليد اللياقة وأصول العلاقات بين الدول، عندما وجه رسالة إلى شباب العراق، حملت معنى «الأبوة» المفروضة من خارج الأسرة، دعاهم فيها إلى «الثبات على الطريق المستقيم» وبشرهم بمستقبل مشرق، ووقوف إيران معهم. رد الشباب على خامنئي كان مفحما: «لا نحبك، ولا نريدك، ولا علاقة تربطنا بك». القادة الإيرانيون يخسرون كثيرا عندما ينوهمون أنهم وضعوا العراقيين في جيوبهم.

(كاتب عراقي)

قيس سعيّد... أن تكون رئيساً لا يطيق نظامه

ارنست خوري

التعقيدات التونسية الحالية أكبر من أن تُختصر بشخص واحد أو بسبب حصري، لكن بما أن رئيس الجمهورية هو رأس الحكم، ويحتفظ بصلاحيات قد تعطّل، على قلّتها، عمل السلطة التنفيذية، بموجب دستور 2014 الذي صيغ بكفاءات حقيقية، فإن التوقف عند سلوك قيس سعيّد ومواقفه، منذ وصوله إلى الرئاسة قبل عام وأربعة أشهر، يصبح ضرورياً لفهم جانب رئيسي من الصورة.

لقد تداخلت الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية مع تردّد الأحزاب والقوى في تأليف المحكمة الدستورية منذ 2014 لكي تفصل في الخلاف بين المؤسسات الدستورية وتفسّر القوانين. ثم تماهى فقدان طيف واسع من المواطنين الثقة بساستهم وبفكرة الأحزاب (وهذا من تعريف الشعبوية)، مع التسامح الكبير حيال كيانات سياسية تجاهر بكرهها النظام الديمقراطي، وتتفاخر بتمجيدها النظام المخلوع، وقد أخذت على عاتقها إيصال الانقسام التونسي إلى مرتبة الاقتتال إن أمكن. وأخيراً، لم يعد سهلاً الفصل بين أخطاء بالجملة ارتكبتها ولا تزال ترتكبها حركة النهضة، مع مفاجأة انتخاب قيس سعيّد، الآتي من دون تاريخ حزبي ولا دور فاعل في الثورة، ولا في مناهضة النظام السابق، بغالبية شعبية وازنة، كتعبير عن يأس عام من الأحزاب. ومنذ وصوله إلى منصبه، لم يقدّم الرجل هوية سياسية. ظل الخطاب الفضفاض العام، الإنشائي الذي لا يقول شيئاً، مرافقاً لإطلالاته الجامدة. التبرم من النظام البرلماني ملازم ليومياته. لم يجهد في إخفاء استعراضه الشعبوي، ولم يخبئ رغبته بفرض وصاية لا يعطيه إياها الدستور على الحياة السياسية. وعندما ازدحمت شوارع البلد بالمحتجين، تناسى الرجل الذي لم يبتسم يوماً أمام الكاميرا، أنه رئيس للجمهورية، وارتدى سريعاً ثوب المعارضة ودعم الناس في وجه السلطة، أي أنه وقف ضد نفسه! والعجيب أن رئيس الجمهورية، أستاذ القانون الدستوري، لا يطيق ما يذكّره بالدستور الحالي للنظام البرلماني؛ لا يكنّ أي ودّ للأحزاب، وفي رصيده هجاء، دسم بحقها، يعطي لنفسه الحق بإصدار حُكم بفساد وزراء، من دون تحديد أسماء. هؤلاء، حتى يتحرّى القضاء والبرلمان حول صحة الادعاء، أو زيفه. يعطي النواب ثقتهم للوزراء فيرفضهم الرئيس. يسمّي رؤساء حكومات من دون استشارة قادة الأحزاب الممثلة في البرلمان. يتفنن في خسارة رجاله، ومنهم هشام المشيشي نفسه الذي أتى به سعيّد رئيساً للحكومة، فلم يحتمل الأخير تحويله وزيراً أول أكثر من أسابيع قبل أن يكسر الجرّة مع من أوصله إلى منصبه، يظن أنه يكفيه جعل هتاف «الشعب يريد» شعاراً لرئاسته لكي يرتاح ضميره إلى أنه يرأس البلد العربي الديمقراطي الوحيد، مع أنه يعرف تجارب «ضع الشعب على لسانك وافعل ما شئت». يعرقل عمل الحكومة بحجج الحرص على صلاحيات الرئيس، فيطعن بذلك في دستور النظام البرلماني. هو نظام لا يستسيغه الرجل الحالم بنمط الحكم الرئاسي. وما يحلم به شأنه الخاص، لكن أن يُنتخب رئيساً وفق هذين النظام والدستور، وأن يقرّر الالتفاف عليهما، فإن ذلك يتجاوز المزاج، ويجعله من المسؤولين الأساسيين عن الأزمة التي تهدد الديمقراطية التونسية.

كتب قيس سعيّد، مساء الاثنين، بياناً بخط يده تصعب قراءته من شدة اللعب بحروفه (ما العبرة من كتابة بيان رئاسي رسمي بخط اليد بالضبط؟). أراد أن يعلّق على إقالة هشام المشيشي وزراء محسوبين على الرئيس، ردّاً على عرقلة سعيّد عمل الحكومة من خلال رفض أداء اليمين الدستورية لوزراء قرّر، وحده، أن شبهات فساد تحوم حولهم. كتب بخط يده ما حرفيته أن «اليمين (الدستورية) لا تقاس بمقاييس الإجراءات الشكلية أو الجوهرية، بل بالالتزام بما ورد في نص القسم وبالآثار التي ستُرتب عليه لا في الحياة الدنيا فقط ولكن حين يقف من أتاها بين يدي أعدل العادلين». انتظر التونسيون والحريصون من غير التونسيين، مبادرة مطلوبة من الرئيس، فما كان منه إلا إدخالهم في متاهات السفسطة والإنشاء والهروب إلى روحانيات دينية لا مكان لها من إعراب الأزمة ولا الدستور.

لماذا يهرب بايدن من سورية؟

مروان قبلان

بعد أربعة أسابيع على تسلمه منصبه رئيسا للولايات المتحدة، ما زال جو بايدن يتجنّب الإشارة، ولو عرضا، إلى سورية، في تصريحاته العامة، علما أن الرجل يتحمّل من الناحيتين السياسية والأخلاقية، مسؤولية كبيرة عما آل إليه الوضع فيها، بحكم أنه كان نائبا للرئيس في إدارة باراك أوباما، التي ظلت سنوات من عمرها (2011 - 2017) تتفرّج على المأساة السورية تتوالى فصولا، واستخدمتها خلال ذلك عربون ثقة لجرّ إيران إلى اتفاق 2015 النوو

الغرب والمسلمون... وضرورة تصحيح البوصلة

علي العبدالله

يكشف الغرب، عبر مراجعة قيم المسلمين وسلوكهم، بدلالة قيمه ومعاييره، عن تمسّكه بالمركزية الأوروبية، ورسالة الرجل الأبيض الحضارية، وعن إصراره على مواصلة تغريب العالم، من دون اعتبار لرايـاتـه البـرّاقة عن الحـرية والمساواة وحقوق الإنسان ونبذ الكراهية والتمييز الدينـي والعـرقي. وقد كانت لافتة حدّة التقويمات وقسوتها من «رُهاب الإسلام»، الإسلامـوفـوبـيا، إلـى «الانفصـاليـة الإسلامية»، مروراً بتمجيد الاستعمار الغربي ديار المسلمين، والتغنّي بإنجازاته الحضارية.

على الرغم من تحذيرات من شخصيات إسلامية في دول أوروبية من انتشار «رُهاب الإسلام»، والدعوة إلى التصدّي له، فإن القرائن والدلائل تشير إلى تنامي الظاهرة وتحوّلها إلى سلوك اعتيادي. كان «المجلس الإسلامي في بريطانيا» قد تقدّم، العام الماضي، إلى لجنة المساواة وحقوق الإنسان في مجلس العموم البريطاني بملف يحتوي على ثلاثمائة شكوى من حالات «رُهاب الإسلام»، وقعت في البلاد؛ بينها شكاوى ضد رئيس الوزراء، بوريس جونسون، وأعضاء في حزب المحافظين الحاكم، على خلفية مواقف وتصريحات تنطوي على كراهية للإسلام والمسلمين، وطالب بالتحقيق في هذه الشكاوى من دون تأخير. قارن جونسون المسلمات اللواتي يرتدين البرقع بـ «صناديق البريد» و«الصوص البنوك». واعتبر حزب المحافظين تعليقه «محترماً ومتسامحاً»؛ على الرغم من ارتفاع حوادث الكراهية ضد الإسلام في الأسبوع الذي تلاه بنسبة 375%.

لقد عومل المسلمون، الذين يعود وجودهم في بريطانيا إلى القرن السادس عشر ويشكلون 5% من السكان، على أنهم غير بريطانيين، إنهم الآخر الغريب والمهدد. فقد استبعدوا من حماية قوانين العرق التي توفر الحماية القانونية على أساس الهوية العرقية/ الإثنية، والتي شملت حماية السيخ واليهود، بذريعة أنهم من أصول مختلفة ويتكلمون لغات مختلفة، وأن الجامع الوحيد بينهم الثقافة الدينية. وكان رئيسا الوزراء السابقان، توني بلير وديفيد كاميرون، وآخرون من رجال السياسة، قد دعوا المسلمين في بريطانيا إلى بذل جهود أكبر للتوافق مع القيم «البريطانية»، «دعوات تنطوي على سعي صريح إلى الاحتواء، حيث تتخلى المجموعة المهمشة عن هويتها الخاصة، وتتبنّى هوية المجموعة المهيمنة، من دون أن تضطر الأخيرة إلى تقديم أي تنازلات ذات مغزى»، وفق الباحث ليون موساقي.

وقد كشف استطلاع شركة الرأي العام والبيانات الدولية أجرته عام 2019 عن نسبة عالية من المستجيبين «لا تفضّل الإسلام مقارنة بأي دين آخر».

ليس الوضع في فرنسا أفضل، حيث انفجرت ظاهرة «رُهاب الإسلام» في العقدين الأخيرين، وتحولت إلى ورقة في التنافس السياسي، خصوصاً في فترة الانتخابات النيابية والرئاسية، استثمرها قادة أحزاب ونواب من كل التيارات؛ وقد زادت نسبتها بعد أن استخدمها الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، الذي ذهب بعيداً في استثمارها بتحويلها إلى قانون لمحاربة ما سماها «الانفصالية الإسلامية»، ففي إطار التحضير لإصدار قانون «الانفصالية الإسلامية»، قدّم أعضاء في مجلس الشيوخ الفرنسي 44 اقتراحا لتقييد المسلمين الفرنسيين. وكان لافتا حماسهم لما قامت به لجنة التحقيق التابعة للمجلس عن «الإجابات المقدمة من السلطات إزاء تطور التطرّف الإسلامي وسبل مكافحته»، التي تشكّلت في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، من تعقب للمظاهر الإسلامية، مهما كانت بسيطة وشكلية، في جميع مجالات الحياة: المدرسة، التعليم، الرياضة، العمل، دُور العبادة؛ مع استيائهم من كل ظهور للإسلام، بما في ذلك تعبير الأفراد عن إيمانهم، الذي اعتبره تقرير لجنة المجلس «محاولةً للحصول على اعتراف من المؤسسات والخدمات العامة»؛ ورأى فيه «تعارضا مع قوانين الجمهورية»، علما أن القانون الفرنسي لا يحظر تأكيد المرء إيمانه، كما اعتبر رفض المسلمين المساواة بين الجنسين والمطالبة بوجبات لحم حلال في المدارس، والترشح للانتخابات البلدية والنيابية «انتهاكاً لقيم الجمهورية»، «مع أنه يجب النظر إلى الترشّح باعتباره فعلا ديمقراطيا، ودليلا على التوجه إلى الاندماج»، وفق المحامي الفرنسي، رفائيل كمبف، في مقالته: «الانفصالية»، إخضاع إسلام فرنسا ومسلميها، موقع «أورينت21» 2020/11/9.

وكان لافتا ما ساد رد فعل الفرنسيين على طلب الجزائريين الاعتذار عن فترة الاستعمار المديد (132 عاما) من حدّة ووقاحة، حيث راح ساسة ومثقفون فرنسيون يمجّدون فترة الاستعمار، ويسبغون عليها صفات إيجابية على طريق تحضير الشعوب البدائية والمتوحشة. حاول الرئيس الفرنسي، جاك شيراك، في عام 2005، إقرار قانون تمجيد الاستعمار، ففترة الاستعمار، وفق كتاباتهم، نقلت الدول المستعمرة نحو الحضارة عبر إقامة المؤسسات والبنى التحتية والخطط التنموية، وساهمت في نقل قيم الحرية والمساواة والديمقراطية إلى شعوبٍ تفتقر لمثل هذه القيم والمفاهيم والنظم. هذا غيض من فيض من ما تطرحه تيارات فكرية وسياسية وجهات رسمية في دول أوروبية من النمسا إلى بلجيكا مروراً بهولندا والمجر. .. وتعكس المواقف السابقة تصعيدا في عملية تغريب العالم التي أطلقتها الحضارة الغربية، تجسيدا لانتصارها على الحضارات القديمة، بما في ذلك الحضارة الإسلامية، من دون اعتبار لدلالتها الراهنة ومالها، حيث قاد تغريب العالم وتطوره إلى انبعاث وعي كوني وحّد العالم من الخارج، وفككه من الداخل، بصعود الهويات القومية والدينية والحضارية، ما رتب عودة إلى التجاذب الحضاري والقيمي ونمو الحساسيات الأخلاقية والاجتماعية.

> تشير مواقف وردود أفعال جماعات وشعوب مسلمة على محاولة تغريب العالم بفرض قيم غربية، إلى دقة التعاطي مع العقائد والثقافات وحساسيته
>
> لافت ما ساد رد فعل الفرنسيين على طلب الجزائريين الاعتذار عن فترة الاستعمار المديد من حدّة ووقاحة

نحن أمام تركة ثقيلة صنعها التنافس والصراع بين الحضارتين، الإسلامية والمسيحية، بدءا من رفض المسيحية الرسمية والشعبية الاعتراف بنبوة نبي الإسلام، اعتبر مسيحيا مهرطقا، مروراً بالحروب الطويلة والمدمرة بين الطرفين: الفتوحات الإسلامية في أوروبا والحروب الصليبية والتمدّد العثماني في شرق أوروبا والاستعمار الأوروبي الحديث، وقد زادت الطين بلة رعاية الدول الأوروبية المشروع الصهيوني، ودعمها وتأييدها إسرائيل وتجاهلها الحق الفلسطيني. وهذه بالإضافة إلى القراءة السائدة في العالم الإسلامي للنص الديني المؤسس، وترسيخها بمحدّدات ومعايير منهجية وقيمية، مثل تقسيم العالم إلى داريْن، «دار الإسلام» و «دار الحرب»، والتوجيه بمقاطعة اليهود والمسيحيين والتعامل معهم باعتبارهم مشركين، وما نجم عنه من عمليات تفجير وطعن ودهس قامت بها جماعات الجهاد العالمي ... إلخ. قراءة كرّست التقليد والمحافظة. ما أسّس لقيام حواجز نفسية وانعدام ثقة عميق ومعادلة صراع صفرية: تبنّي قيم محدّدة، يطرحها طرف تجعله منتصرا، وتجعل الطرف الآخر مهزوما. وهذا يستدعي العمل على تفكيك هذه المعادلة، بدايةً من الطرف الحضاري المسيطر، الغرب، إذا كان حريصا حقا على سيادة السلم والأمن والتعاون المثمر، بعدم رفع رايات التفوق، والتدقيق في ممارساته السياسية والاجتماعية والأخلاقية، والبحث عن تصوّر لمخرج يخفّف من ثقل المعادلة وضغطها على العلاقات بين الحضارات والشعوب، كي يشيع مناخا إيجابيا يشجع بقية الحضارات على التفاعل بإيجابية مع المبادئ والقيم المطروحة، والدخول في حوار مثمر حول قواسم مشتركة، تستجيب لتطلعات الجميع، وتخفف من مخاوفهم وهواجسهم.

لا يمكن أن يقتنع إنسان، مجرد إنسان، بمبادئ وقيم يتصرّف أصحابها على الضد من محتواها، يطالبون بتبنّي مواقف وقيم معينة ويخرقونها في الوقت نفسه. ألم تعلن دول أوروبية، ردًا على طلب تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، أن هذا الأخير «تجمع مسيحي»؟ ألم يقع صراع داخل الاتحاد الأوروبي حول الإشارة إلى الجذر اليهودي - المسيحي لأوروبا في الدستور الأوروبي الموحد، والمستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، كانت من مؤيدي هذا الاقتراح؟ ألا يؤدّي الرؤساء الأميركيون عند تنصيبهم القسم على الإنجيل؟ ألا تقيم الدول الأوروبية الدنيا ولا تقعدها، عندما يتم المسّ برموز يهودية، وتغض الطرف أو تقلل من أهمية المسّ برموز إسلامية؟ ألم تنعَت المسلمين، وتعتبر تصرّفاتهم إرهابا، وتتحاش إطلاق هذا الوصف على ممارسات جماعات يمينية يهودية ومسيحية، على الرغم من طابعها الإرهابي الصريح؟

تشير مواقف وردود فعل جماعات وشعوب مسلمة على محاولة تغريب العالم بفرض قيم غربية، إلى دقة التعاطي مع العقائد والثقافات وحساسيته، من جهة، وإلى ضرورة تفهم ردّات الفعل السلبية التي يستثيرها الفرض والإلزام، من جهة ثانية، حيث لا تزال العقيدة الإسلامية، كما البوذية، والهندوسية، والإحيائية، تلعب دورا في تحديد مواقف وممارسات شعوب وجماعات كثيرة وكبيرة، من قضايا القيم والممارسات الاجتماعية، وتجاوزها ليس بالأمر السهل، ليس لصحتها بالضرورة، بل لما تمثله لأتباعها. تصوّر أن المسلمين الذين عاشوا في ظل مبادئ ناظمة ومصفوفة قيمية محدّدة أكثر من أربعة عشر قرنا، وتأتي ظروف أو قوة خارجية وتفرض عليهم الانتقال إلى مبادئ أخرى وقيم أخرى، بعيدة عما آمنوا به، وتعايشوا معه طوال تلك القرون. الأكيد أنه سيكون لحدثٍ من هذا النوع ردّات فعل سلبية، فقطاعات معظم المسلمين وتصوراتهم ما زالت محكومة بقيم ومعايير إسلامية. ومن جهة أخرى، هم يعرفون أن أصل هذه القيم والمعايير المطروحة أوروبي، والأوروبيون في الذاكرة الجمعية الإسلامية قوة استعمرتهم واضطهدتهم وقتلتهم ومزّقت اجتماعهم، بزرع الشقاق بينهم، ونهبت خيرات بلادهم تحت راية الرسالة الحضارية. ليس هذا وحسب، بل حاولت إخراجهم من دينهم بحملات تبشير منظمّة، حيث كان للاستعمار الأوروبي في بلادهم حضور مثلث الركائز: المبشّر والتاجر والجندي. كما سيأخذ الفرض صفة القسر والقهر، وهذا يتعارض مع روحية القيم الحديثة وهدفها، وينسف المبرّر المعلن لتبنّيها.

هنا تكمن النقطة الجوهرية في البحث عن قيم وممارسات اجتماعية مشتركة، أو متعايشة. هل نسقط هذه القيم على مجتمعات ليست على استعداد لتقبلها لاعتبارات ذاتية وتاريخية، أم نذهب إلى توافق على أساس الندّية والاعتراف المتبادل بالخصوصيات، والبحث عن تقارب وتقليص الاختلافات والفوارق؟ خصوصا مع استحالة عزل القيم المطروحة عن الصراع الحضاري، ببعديه العقائدي والثقافي، فالقيم والممارسات الاجتماعية تنطوي على دلالات حضارية وعقائدية مضمرة، والقبول بها ينطوي على تحديد المنتصر والمهزوم في معركة الحضارة. وهذا يثير مخاوف وهواجس كبيرة لدى الشعوب والمجتمعات الضعيفة؛ ويقف، إلى حد كبير، خلف عدم تسليم المسلمين بهذه القيم، والاستخفاف بما يقال عن عالميتها. معظم ردّات الفعل العصبية والمتشنّجة، وتشكيل التنظيمات الجهادية تبرّر نفسها، وتستمد وقودها من الخوف من وصمة المهزوم. هنا ثمّة حاجز سميك وراسخ، وفجوة واسعة تحتاج إلى تجسير وردم عبر الاعتراف بالتعدّد الحضاري والتنوع القيمي، وتقدير قيم الشعوب الأخرى وتفهمها واحترامها.

(كاتب سوري)

هل تراهن موسكو على خيارات غير نظام الأسد؟

رانيا مصطفى

أعادت الأوساط الإعلامية تداول مبادرات قديمة جديدة، بشأن تشكيل مجلس عسكري في سورية؛ بعضها يقول بتولي ضباط الحكم من الحرس القديم للنظام، وبعضها الآخر يسمّي شخصية بعينها لقيادة المجلس، العميد مناف طلاس. لا معلومات دقيقة عن جدّية تلك الطروحات، لكنّ اللحظة الراهنة استوجبت التوقف عندها، والأخذ بنقاشها على محمل الجد. خيار موسكو بالتمسك ببشار الأسد بات اليوم محفوفاً بخطر انهيار مفاجئ داخل النظام، مع تفاقم الأزمة الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية، وخصوصاً مع تصاعد الدعوات إلى الاحتجاج في الساحل السوري، والذي يشكّل كتلة اجتماعية متماسكة ووازنة، ومؤثرة على استقرار النظام. من هنا، كان الانتباه الروسي لخطورة المسألة، حيث وجه السفير الروسي، وممثل الرئيس بوتين في دمشق الكسندر يفيموف، رسالة بحذر فيها النظام من خطورة الوضع الاجتماعي قبيل الاستحقاق الرئاسية.

وصلت المسارات الدستورية والسياسية إلى إعلان الفشل، وتوقفت العملية العسكرية كلياً، ما دفع روسيا إلى العودة إلى خيار التلاقي مع الدول الضامنة في أستانة، وإحياء حلف ثلاثي ضد السياسات الأميركية في سورية، بعد وضوح هذه السياسات لناحية عدم التغيير في الملف السوري، من جهة استمرار التشدّد في تطبيق قانون قيصر، الذي يضع اعتراضاً على عملية إعادة الإعمار، وكل أشكال دعم النظام اقتصادياً.

وواضح أن الرئيس الأميركي جو بايدن يريد حلحلة بعض الملفات العالقة في المنطقة، حيث خيارات؛ أولها أنها قد تقتنص الفرصة، وتقبل بخيار مجلس عسكري ما يضم ضباطاً منشقين غير مشاركين في معارك المعارضة، من فريق مناف طلاس أو غيره، لكن أن يتم ذلك عبر نظام الأسد، أو أن توحي بأن بقاء الأسد مرحلي، حتى تتمكّن من تمكين ذلك المجلس من السيطرة ودمجه بجيش النظام. وهي بذلك ستمرّر الانتخابات، وتبحث عن تبرير وقبول دولي وبعض اللين من الإدارة الأميركية بخصوص إعادة الإعمار. لكن هذا الخيار سيسقط على الأغلب، مع النقاش المتصاعد والرفض للفكرة ضمن الوسط السوري، والتحذير منها. وبالتالي لن يُقبل الضباط المنشقون على هذا الطرح، ولا الشخصية العسكرية المطروحة ستقبل بحرقة كورقة في سبيل الإبقاء على الأسد.

والخيار الثاني أمام روسيا العمل داخل جيش النظام على تهيئة الظرف لقبول هذا الطرح، عبر انقلاب عسكري ترتّب له موسكو، وتأتي بالمجلس العسكري المزعوم لتولي الحكم تحت وصايتها، وهو طريق محفوف بمخاطر الرفض الإيراني للفكرة، والتصاق الأسد أكثر بإيران وليشياتها، والتي لا تزال قوة لا يستهان بها في الداخل السوري.

والخيار الثالث ان تبقي موسكو على حالة الاستنقاع السوري، وتعيد المناورات مع واشنطن بشأن تسليم شرقي الفرات للنظام، وتحقيق بعض الانتعاش الاقتصادي، وهو خيارٌ ما زال بعيداً، ومحفوفاً بخطر مداهمة الوقت، مع الانهيار المتسارع للعملة السورية وغلاء أسعار المواد الأساسية غير المسبوق.

توحي رسالة السفير يفيموف إلى النظام السوري عن ضرورة اهتمامه بالوضع الخارج غير متاحة الآن. أمام روسيا عدّة

> قد تقتنص موسكو الفرصة، وتقبل بخيار مجلس عسكري ما يضم ضباطاً منشقين غير مشاركين في معارك المعارضة
>
> تمتلئ الساحة السورية بعليشيات متعدّدة التبعية، ما يستوجب وجود جيش مقبول لدى جميع الأطراف، توجهه غير طائفي أو قومي أو انتقامي

المعيشي للسكان، والتقليل من الضغوط الأمنية والاعتقالات، بأن موسكو باقية على الخيار الثالث بالاستمرار بدعم بقاء الأسد في السلطة، وأن عليه أن يخفّف قبضته الأمنية، وأن يجد حلولاً اقتصادية؛ مثلاً عبر اتباع سياسات اقتصادية أقلّ تحريراً، والاعتماد على المنتج الوطني، أي التقليل من حجم استفادة مافيات الحرب التي دعمته من التجار الجدد مقابل دعم بعض السلع الأساسية للمواطن.

في كل الأحوال، إذا استمر الأسد في حملته الانتخابية، ومضى في إجراء الانتخابات الرئاسية، فذلك يعني أن موسكو اختارت الاستمرار في حالة الاستنقاع السوري، وأن عليها أن تبحث عن بدائل لإقناع واشنطن والغرب بشأن تخفيف العقوبات على النظام، والسماح بتدفق بعض الأموال لاستثمارها في عملية إعادة الإعمار.

يبقى القول إن ما يقود إلى التفكير بمبادرات كهذه عن دور أساسي للعسكر في التغيير، على الرغم من المخاوف من تجارب حكم العسكر في دول الربيع العربي الأخرى، هو أولاً الفشل الذريع للطبقة السياسية المعارضة، وتقديم نفسها أدوات للدول المتدخلة في الشأن السوري، إلى درجة خلو الحالة السورية من العمل السياسي في اللحظة الراهنة. وثانياً عدم وجود قوى مجتمعية منظمة، تعطي دوراً للشعب، وتضمن عدم سيطرة العسكر. وهنا نتحدث عن نقابات واتحادات عمالية وطلابية فاعلة، كما في الحالة التونسية. وثالثاً، فشل الخيار العسكري، وغرقه في الأسلمة، وفي التبعية للدول المموّلة والحاضنة له. وفي كل الأحوال، امتلاء الساحة السورية بعليشيات متعدّدة التبعية، يستوجب وجود جيش مقبول لدى جميع الأطراف، توجهه غير طائفي أو قومي أو انتقامي، ولذلك قد تحظى الفكرة باهتمام وتطوير، إذا ما توفرت الإرادة الدولية لحل سياسي حقيقي للأزمة السورية.

(كاتبة سورية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير حسام كنفاني ■ مدير التحرير ارنست خوري
■ المدير الفني إميل منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليلاك حداد ■ الرأي معن البياري ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الملّيلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار فنديلي

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ الحمّة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مالیزیا: ترحیل 1200 مهاجر من میانمار

أعلنت الحكومة الماليزية اعتزامها ترحيل 1200 مهاجر من ميانمار الأسبوع المقبل إلى بلادهم على الرغم من الانقلاب العسكري هناك، لكنها أكدت أن عملية الترحيل لن تشمل لاجئي الروهينغا المسلمين أو اللاجئين المسجلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وأعلن المدير العام لدائرة الهجرة في ماليزيا، خير الزايمي داود، يوم الإثنين، أنه سيتم ترحيل المعتقلين يوم 23 فبراير/ شباط على متن سفن تابعة لبحرية ميانمار. وقال إن المهاجرين الـ1200 احتجزوا لارتكابهم جرائم بينها عدم حيازة وثائق سفر صالحة وتجاوز مدة الإقامة. (أسوشييتد برس)

زلزال عنيف يضرب أرخبيل فانواتو

ضرب زلزال عنيف بقوة 6,2 درجات، أمس الثلاثاء، مدينة بورت فيلا عاصمة أرخبيل فانواتو في المحيط الهادئ، وفق ما أفاد المعهد الأميركي للرصد الجيولوجي، في حين لم يصدر أي تحذير من خطر حصول تسونامي. وقال المعهد إنّ مركز الزلزال يقع على عمق 10 كيلومترات فقط وعلى بُعد 90 كلم غرب العاصمة بورت فيلا، علماً بأنه كان قد أفاد في بادئ الأمر بأنّ قوة الزلزال بلغت 6,7 درجات قبل أن يعود ويخفّضها. وقال الصحافي المحلّي دان ماكفاري في تغريدة على تويتر «يا إلهي، لم أشعر بمثل هذا الأمر منذ سنوات. قلبي لا يزال يرتجف». (فرانس برس)

(رون جنكينز/ Getty)

برد تكساس القاسي

شهدت ولاية تكساس الأميركية مقتل شخص واحد على الأقل وانقطاعاً للتيار الكهربائي عن أكثر من أربعة ملايين نسمة. واضطرت شركة تشغيل شبكة الكهرباء إلى قطع التيار بشكل متقطع في ظل زيادة الاستهلاك وتشغيل أجهزة التدفئة بسبب موجة البرد القاسية. وكتب قائد شرطة هيوستن آرت أسيفيدو، على «تويتر»: «يُشتبه في أن وفاة الشخص المذكور نتجت عن التعرض إلى درجات حرارة بالغة الانخفاض». والموجة شديدة البرودة التي تجتاح تكساس وصلت إلى شمال المكسيك المجاورة، إذ قالت السلطات إن الكهرباء انقطعت عن 4,7 ملايين شخص في وقت مبكر أول من أمس الإثنين. وأعلن الرئيس الأميركي جو بايدن حالة الطوارئ وقرر إرسال مساعدات اتحادية لولاية تكساس، حيث تراوحت درجة الحرارة ما بين درجتين تحت الصفر و22 درجة تحت الصفر. وكتب حاكم الولاية غرغ أبوت على «تويتر»: «قدرة بعض الشركات المولدة للكهرباء تجمدت، وهي تعكف على استعادة توليد التيار». أضاف أنّه أمر بنشر الحرس الوطني في مختلف أنحاء الولاية للمساعدة في استعادة الكهرباء. كما أدى سوء الأحوال الجوية إلى إغلاق مطار جورج بوش الدولي في هيوستن لبعض الوقت، فيما اضطر مطار هوبي في المدينة إلى تعليق عملياته. وفي ولاية لويزيانا، تسبّبت درجات الحرارة بالغة الانخفاض في انقطاع الكهرباء وإغلاق بعض الطرقات. وفرضت بعض المقاطعات حظراً للتجول.

(رويترز)

المصريون واكتئاب الشتاء

القاهرة ـ العربي الجديد

يأتي الشتاء مع كثرة أمطاره وطول ساعات الليل وقلة التعرّض إلى أشعة الشمس، ليزيد من احتمالات الإصابة بالاكتئاب الموسمي للفصول أو ما يعرف بـ«اكتئاب الشتاء». وقد أظهرت أحدث نتائج المسح القومي للصحة النفسية في مصر أنّ 25 في المائة من المصريين يعانون من اضطرابات نفسية، وأنّ 43 في المائة من المصابين يعانون من الاكتئاب تحديداً. ومع زيادة معدّل الأمطار في مصر، قد تتفاقم الحال لدى بعض الأشخاص لتصل إلى حدّ الإصابة بـ«فوبيا المطر». تجدر الإشارة إلى أنّه من المتوقع في خلال الأعوام العشرة المقبلة أن تزيد الحالة المناخية في مصر من احتمال هطول غزير للأمطار، الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث فيضانات بحلول عام 2050، وذلك بحسب تقرير أعدّه المركز العربي للبحوث والدراسات.

تعرّف استشارية الصحة النفسية الدكتورة شيماء مغازي اكتئاب الشتاء بأنه «أحد الاضطرابات العاطفية الموسمية. هو نوع من الاكتئاب الذي يتزامن مع حلول فصل الشتاء أو أواخر فصل الخريف ويختفي بحلول فصل الصيف أو فصل الربيع». وتوضح مغازي لـ«العربي الجديد»، أنّ «النساء أكثر إصابة بهذا النوع من الاكتئاب بالمقارنة مع الرجال، فيما لا يُصاب في الغالب من هم دون العشرين من عمرهم. كذلك تقلّ الإصابة بهذا الاكتئاب كلّما تقدّم الإنسان في السنّ، ويعود الأمر إلى مجموعة من التغيّرات الفسيولوجية المتعلقة بكميات المخّ والتي ترتبط بكميّة ضوء الشمس الذي يصاحبه انخفاض في نسبة هرمون السيروتونين أو هرمون السعادة الذي يعمل كمضاد للاكتئاب».

في السياق، يشير أستاذ الطب النفسي بكلية طب القصر العيني الدكتور ممتاز عبد الوهاب، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ «كل الأشخاص عرضة للإصابة باكتئاب الشتاء، ويعود ذلك إلى الوضع في المنازل في هذا الفصل، عندما تُغلق النوافذ والستائر لتجنّب البرد القارس. فغياب الضوء يتسبب في حالة من الاكتئاب. كذلك فإنّ حركة الناس تقلّ في فصل الشتاء، ويشمل ذلك الخروج من المنزل والنزهات بسبب الطقس البارد. فالناس بمعظمهم يلجأون إلى الغرف المدفأة، وينتج عن ذلك غياب الحركة والخمول، الأمر الذي يدعم الإصابة بالاكتئاب».

من جهته، يقول أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس الدكتور عبد الناصر عمر، لـ«العربي الجديد»، إنّ «اكتئاب الشتاء يتفاقم عند بعض الأشخاص، إذ يعاني هؤلاء من فوبيا (رهاب) المطر والبرق والرعد، فيصابون بالهلع بمجرّد سماع رعد أو رؤية برق». ويشرح أنّ «ثمّة فارقاً ما بين الخوف الطبيعي وبين ما يزيد عن الحدّ الطبيعي، ونشير بالتالي إلى رهاب الرعد والبرق. فمن الممكن أن تتسبّب عاصفة رعدية بمستويات معقولة من القلق أو الخوف، لكن عند الأشخاص الذين يعانون من الرهاب تسبب تلك العواصف ردّ فعل شديد قد تؤثر سلباً على حياتهم، قد تكون مشاعر القلق تلك شديدة لدرجة يحسّ في خلالها المريض بأنه غير قادر على التغلب عليها».

وفي عدد من الشهادات التي جمعتها «العربي الجديد»، تخبر مرفت محسن، ربّة منزل، «ظللت أعاني لسنوات طويلة من فترات اكتئاب حاد يصل إلى حدّ الإغماء، ولم أكن أدرك أنّ ذلك مرتبط بحلول فصل الشتاء، حتى تنبّهت إلى تكرّر الأعراض في الوقت نفسه من كلّ عام». أمّا ياسمين عبد الله، طالبة جامعية، فتربط «الشتاء بإحساس اقتراب الموت»، مشيرة إلى أنّ «ذكرى وفاة عدد من المعارف في فصل الشتاء تدفعني إلى الإحساس بالموت وإلى البكاء المستمر من دون سبب مباشر». بالنسبة إلى وائل محمد، طالب جامعي، فإنّ «صوت الرعد يبعث إحساساً بالخوف لديّ يدفعني إلى الاختباء أو النوم لتجنّب الشعور بالرهبة». في المقابل، تقول بسنت زين، محاسبة في أحد البنوك: «أحب الشتاء كثيراً على الرغم من أنّ مناعتي الضعيفة تجعلني عرضة للإصابة أكثر بالأمراض في هذا الفصل. لكنّني أنتظر الأيام المطرة لأمارس رياضة المشي مستمتعة بأجواء الشتاء التي تضفي البهجة على نفسي».

رهاب المطر

يقول أستاذ الطب النفسي في جامعة عين شمس الدكتور عبد الناصر عمر إنّ «رهاب المطر يُعدّ حديث العهد في مصر، إذ إنّ الأمطار راحت في السنوات الأخيرة تتسبّب في سيول تنجم عنها وفيات، بخلاف ما اعتدناه قديما في الليالا. والأطفال هم الأكثر عرضة للإصابة بهذا النوع من الرهاب».

تحقيق

تعيش دول غربي وشمالي أوروبا قيوداً صارمة منذ الخريف الماضي، بالتزامن مع اتساع المخاوف من الطفرات الجديدة لكورونا. لكنّ حالة التذمر الشعبي تتزايد خصوصاً بعد تمديد الإغلاق والإجراءات المرافقة، ما يدفع السياسيين إلى إعادة النظر

الإغلاق مستمر
محاولات فتح جزئي في أوروبا

ناصر السهلي

كان من المقرر إنهاء القيود التي أقرتها دول غربي وشمالي أوروبا لمواجهة فيروس كورونا الجديد، خلال الشهر الجاري، لكن جرى تمديدها شهراً إضافياً، ما يزيد امتعاض الشارع من سياسات الإغلاق. في هذا الوضع، هناك اتجاه لاتخاذ خطوات تخفف من القيود، بالتزامن مع توفر اللقاحات. في ألمانيا، تأتي المدارس ورياض الأطفال في مقدمة القطاعات التي يحاول المشرعون والسياسيون الاتفاق على إعادة فتحها، فيما سياسة الإغلاق الحازمة ما زالت تطاول المتاجر والمطاعم والفنادق والأنشطة الأخرى التي تتجمع فيها الحشود، وهي مستمرة حتى 7 مارس/ آذار المقبل، كموعد لاتفاق الحكومة المركزية في برلين مع 16 ولاية، على القطاعات التي يتوجب البدء بفتحها. مقاطعات ألمانية عدة ذهبت نحو إعادة فتح المدارس ورياض الأطفال خلال الشهر الجاري، مثل ولاية سكسونيا التي عاد التلاميذ فيها إلى مدارسهم، مع الالتزام بالتباعد الجسدي.

ويأمل السياسيون إعادة فتح محال تصفيف الشعر في الأول من مارس/ آذار المقبل، مع مخاوف من انحسار الدعم الشعبي لسياسة الإغلاق، وتحول الناس إلى تصفيف الشعر في «السوق السوداء» كعلامة على التذمر الشعبي. وتحولت قضية تصفيف الشعر في ألمانيا منذ الشهر الماضي إلى رمز للتعبير عن الامتعاض، بحسب ما ذهبت صحيفة «بيلد» الألمانية، خصوصاً مع تناول الصحافة المحلية ظهور لاعبي كرة قدم يشعر مصفف بشكل جيد فيما الناس العاديون غير قادرين على الذهاب إلى صالونات الحلاقة. وتعرض اللاعب الإيطالي، فينشنزو غريفو (27 عاماً، عاش كلّ حياته في ألمانيا ويحمل جنسيتها)، لانتقادات بسبب تصفيف شعره، ما اضطره إلى التبرير أنّ تصفيف الشعر مهنة زوجته. وعلى الرغم من انخفاض كبير في معدلات الإصابة في البلاد، فإنّ السياسيين يبشرون الشارع بأنّ آجال إعادة الفتح التام للمجتمع بعيدة، ويرجع ذلك أساساً إلى القلق الشديد بشأن انتشار الطفرات في البلدان المجاورة. واضطرت برلين إلى إغلاق حدودها (في مقاطعة تيرول) مع جارتها النمسا بسبب انتشار الفيروس بطفرته الجنوب أفريقية، وهو ما ينطبق أيضاً على إغلاق حدودها مع جمهورية التشيك بسبب الطفرة البريطانية.

في جارة ألمانيا الجنوبية، يترقب السياسيون الفرنسيون، منذ أسابيع، مآلات طفرات الوباء، أملين بتغييرات إيجابية بعد اشتداد الوباء، المتحور على وجه الخصوص، وأثاره على السكان واقتصاد البلاد. لم تصل فرنسا إلى «انفجار العدوى» الذي تخوف منه المسؤولون، بل إنّ أعداد المصابين تنخفض بما يكفي لإعادة الفتح. مع ذلك، ما زال المجتمع يشهد حظر تجول من السادسة مساء. وكان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، قد عبّر عن أمله في ألا تذهب السلطات نحو إغلاق ثالث جديد.

ولعلّ الخبر السار هو من إسبانيا، إذ تفيد السلطات بانحسار وبطء مستمرين للإصابات منذ يناير/ كانون الثاني الماضي، على عكس ما ضربها بقوة قبل عام من الآن. لكنّ الأقاليم الإسبانية ما زالت حذرة بشأن إعادة الفتح، إذ ما زال حظر التجول والإغلاقات سارية في كثير من مناطقها. في أقليم العاصمة مدريد اختارت السلطات سياستها الخاصة، إذ قررت السماح للمطاعم والمقاهي بفتح أبوابها حتى الواحدة بعد منتصف الليل، فيما بقية البلاد تفرض قيوداً على الأنشطة نفسها.

وفي إيطاليا سمح، ببعض الأنشطة، على نطاق ضيق، في منتجعات التزلج على الجليد، أملاً بإنقاذ الموسم من الخسائر الكبيرة التي طاولته. لكن، خلال نهاية الأسبوع الماضي، باشرت الحكومة إجراءات مراقبة صارمة للأنشطة، خصوصاً مع اتساع انتشار الوباء المتحور الذي يحمل مسؤولية نحو 18 في المائة من الإصابات الجديدة، وهو ما أدى إلى تأجيل فتح المنتجعات بصورة أوسع إلى 5 مارس/ آذار المقبل، كموعد مبدئي. عموماً ما زالت السلطات تفرض إجراءات صارمة في أقاليم إيطالية عدة، وقد صنفت باللون البرتقالي (خطورة مرتفعة) أقاليم توسكانا وصقلية وليغوريا. وتفرض السلطات على الأقاليم العشرين في البلاد حظر تجول بعد العاشرة مساء، وتسمح للمطاعم والحانات والمقاهي، بالعمل بين الخامسة فجراً والسادسة مساء، وهو ما يجعل الأمور أقلّ قسوة على المواطنين مقارنة بجيرانهم الأوروبيين.

في النمسا، قررت الحكومة، بعد إغلاق تام منذ الخريف الماضي، إعادة فتح جزئي خلال الأسبوع الماضي، فعاد التلاميذ إلى المدارس، وفتحت المتاحف، والمتاجر، وصالونات تصفيف الشعر والتجميل (شريطة الفحص السالب قبل 48 ساعة بأقصى حدّ) أبوابها، على الرغم من التحذير من ارتفاع العدوى في الموجة الثالثة من كورونا. وما زالت سلطات فيينا تفرض إجراءات صارمة، فيمنع على المواطنين الخروج ليلاً، وما زالت المطاعم والمقاهي تغلق أبوابها إلى جانب الفنادق والحانات. وعلى الرغم من رفع الحظر الجزئي على السفر في معبر تيرول فإنّ السلطات الألمانية أغلقت الحدود أمام المسافرين العاديين بعدما اظهرت الفحوص انتشار الفيروس المتحور لدى بعضهم، ويتطلب الخروج من تيرول فحصاً سالباً قبل 48 ساعة بأقصى حدّ.

يختلف الأمر بين دولة وأخرى، في اسكندينافيا، لم تغلق السويد مدارسها ومتاجرها، كما فعلت الدنمارك التي شهدت منذ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي إغلاقاً صارماً، باستثناء قطاعات حيوية. استوكهولم تفرض إجراءات أكثر صرامة بسبب الفيروس المتحور، إذ تبقى المطاعم والحانات مفتوحة الأبواب شريطة عدم تقديم الكحول بعد الثامنة مساء، ويفرض عدد محدد للمتسوقين في المتاجر، وتركت حكومة السويد الأمر للمدارس كي تقرر بنفسها ما إذا كان يتوجب حضور الأطفال في المرحلتين الإعدادية والمتوسطة الدوام من عدمه. ويسمح للسويديين بالتجمع بواقع 8 أشخاص كحدّ أقصى، في المناسبات العامة والخاصة خارج منازلهم. اما في الدنمارك، فالسقف محدد بـ5 أشخاص. وفي النرويج، تفرض قواعد صارمة في المدن الكبرى، حيث الخشية من الطفرة البريطانية تعيق عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الخريف، وأجّلت أوسلو الفتح المقرر في الثالث من الشهر الجاري إلى مارس/ آذار المقبل، ليستمر إغلاق مراكز التسوق والمحال التجارية. وظلّ التلاميذ الصغار يداومون في المدارس، أما الثانويات والجامعات فمغلقة، والتعليم والامتحانات فيها عن بُعد.

أقيم كرنفال دوسلدورف في ألمانيا لكن منع حضور كثير من العروض (بنغ تانغ/ Getty)

1,000,000
إصابة بكورونا، تجاوزتها كلّ من: بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبولندا والتشيك وهولندا.

بلغ عدد الحوادث 4131، أسفرت عن 1761 وفاة و1743 إصابة بليغة

تحدي سرعة خلال الصيف الماضي في طرابلس (محمود تركية/ فرانس برس)

ليبيا: ارتفاع عدد قتلى الحوادث المرورية

طرابلس ـ العربي الجديد

تشكل الحوادث المرورية على طرقات ليبيا خطراً يومياً على المواطنين، إذ تتسبب في خسائر مادية وبشرية، فيما تقتصر المتابعة الرسمية على رصد أضرارها من دون تقديم حلول للحدّ منها. وأعلنت وزارة الداخلية بحكومة الوفاق عن إحصائية صادمة للحوادث المرورية المسجلة بمديريات الأمن، منذ مطلع العام الماضي حتى 11 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، إذ بلغ عدد الحوادث 4131، أسفرت عن 1761 وفاة، فيما وصل عدد الإصابات البليغة للأفراد إلى 1743، والمتوسطة 1532 إصابة، أما عن الأضرار المادية فقد رصدت الإحصائية تضرر 6641 مركبة، مقدرة قيمتها بـ280 مليون دينار ليبي (62 مليون دولار أميركي)، وقد تضررت من جراء الحوادث 6641 مركبة. يصف المسؤول في إدارة شؤون المرور والتراخيص في وزارة الداخلية في العاصمة طرابلس، عبد القادر مصطفى، الإحصائية بأنها «صادمة ومروعة»، لافتاً إلى أنّ أرقام الوفيات مرتفعة جداً إذا ما قورنت بإحصائيات الأعوام الماضية.

يشير في حديثه إلى «العربي الجديد» إلى أنّ العام 2019 بأكمله أعلنت فيه الوزارة مقتل 450 شخصاً في 368 حادث سير، مع وقوع حوادث أخرى، فيما وصل مجموع الإصابات إلى 551 شخصاً. وفي الوقت الذي يؤكد فيه المسؤول الأمني أنّ مديريات الأمن في البلاد تمتلك قدرة على تحديد أسباب الحوادث ويمكنها إجراء الدراسات حولها، يتساءل عن «تخلي هذه الجهات عن مسؤوليتها تجاه هذا الخطر»، مؤكداً أنّ الأرقام تفوق وفيات الحروب خلال عام واحد.

في الإحصائيات التي أعلنتها الوزارة، اكتُفت بالإشارة إلى أنّ السرعة المفرطة وعدم كفاءة السائق ووسائل النقل، هي الأسباب الأبرز لهذه الحوادث، وشددت على ضرورة معاقبة المستخفين بالقيادة من قبيل «عدم التركيز أثناء القيادة واستخدام الهاتف المحمول» وغيرها من التنبيهات، لكنّ مصطفى، بحسب متابعته لملف الحوادث، يؤكد أنّ اعتماد المواطن على التنقل بالسيارات الخاصة تسبّب في زيادة الحوادث وبالتالي الإصابات والوفيات، في ظل غياب الالتزام بقوانين المرور والتهور لدى كثير من سائقي السيارات الخاصة، إذ يقودونها بسرعة مفرطة في كثير من الأحيان. ويرى مصطفى أنّ اعتماد السلطات خططاً لتقليل عدد الحوادث يعتمد على ضرورة توفيرها، في المقابل، وسائل النقل الحكومي التي تلتزم بقواعد المرور، مثل الحافلات والمترو للمسافات القصيرة والمتوسطة، والقطار للمسافات الطويلة بين المدن. يتابع: «معظم البلاغات عن حوادث المرور المميتة تأتي من المناطق الريفية والصحراوية حيث تمتد الطرقات مسافات طويلة، ما يشجع على القيادة بسرعة عالية، من دون وسائل أمان في المركبات». ويلفت، من جهة أخرى، إلى أنّ الحوادث 6641 مركبة. يصف المسؤول في إدارة شؤون المرور والتراخيص في وزارة الداخلية في العاصمة طرابلس، عبد القادر مصطفى، الإحصائية بأنها «صادمة ومروعة»، لافتاً إلى أنّ أرقام الوفيات مرتفعة جداً إذا ما قورنت بإحصائيات الأعوام الماضية.

يشير في حديثه إلى «العربي الجديد» إلى أنّ العام 2019 بأكمله أعلنت فيه الوزارة مقتل 450 شخصاً في 368 حادث سير، مع وقوع حوادث أخرى، فيما وصل مجموع الإصابات إلى 551 شخصاً. وفي الوقت الذي يؤكد فيه المسؤول الأمني أنّ مديريات الأمن في البلاد تمتلك قدرة على تحديد أسباب الحوادث ويمكنها إجراء الدراسات حولها، يتساءل عن «تخلي هذه الجهات عن مسؤوليتها تجاه هذا الخطر»، مؤكداً أنّ الأرقام تفوق وفيات الحروب خلال عام واحد.

في الإحصائيات التي أعلنتها الوزارة، اكتُفت بالإشارة إلى أنّ السرعة المفرطة وعدم كفاءة السائق ووسائل النقل، هي الأسباب الأبرز لهذه الحوادث، وشددت على ضرورة معاقبة المستخفين بالقيادة من قبيل «عدم التركيز أثناء القيادة واستخدام الهاتف المحمول» وغيرها من التنبيهات، لكنّ مصطفى، بحسب متابعته لملف الحوادث، يؤكد أنّ اعتماد المواطن على التنقل بالسيارات الخاصة تسبّب في زيادة الحوادث وبالتالي الإصابات والوفيات، في ظل غياب الالتزام بقوانين المرور والتهور لدى كثير من سائقي السيارات الخاصة، إذ يقودونها بسرعة مفرطة في كثير من الأحيان. ويرى مصطفى أنّ اعتماد السلطات خططاً لتقليل عدد الحوادث يعتمد على ضرورة توفيرها، في المقابل، وسائل النقل الحكومي التي تلتزم بقواعد المرور، مثل الحافلات والمترو للمسافات القصيرة والمتوسطة، والقطار للمسافات الطويلة بين المدن. يتابع: «معظم البلاغات عن حوادث المرور المميتة تأتي من المناطق الريفية والصحراوية حيث تمتد الطرقات مسافات طويلة، ما يشجع على القيادة بسرعة عالية، من دون وسائل أمان في المركبات». ويلفت، من جهة أخرى، إلى أنّ غياب عملية التصويت الخاصة بنقابة المعلّمين السوريين في شمال البلاد، يأمل كثيرون أن تضطلع النقابة بدور مهم

عبد الله البشير

شارك أكثر من ثلاثة آلاف مدرّس في الانتخابات النقابية، في الثالث عشر من فبراير/ شباط الجاري، لاختيار ممثلين لهم في نقابة المعلمين السوريين التي أعلن عنها أخيراً في شمال سورية، ومن المقرّر أن تستمر هذه الانتخابات حتى يوم غد الخميس، مع ترجيح أن يصل عدد المشاركين في الانتخابات إلى نحو 16 ألف مدرّس.

وكان من الضروري تشكيل هذه النقابة التي أبصرت النور قبل فترة وجيزة، من أجلّ تحسين ظروف عمل المدرّسين في الشمال السوري. ويوضح المدرّس خالد الخالد من الهيئة التأسيسية لنقابة المعلمين السوريين لـ«العربي الجديد»، أنّه «أسوة بباقي المهن، لا بدّ من توفّر جسم يدير شؤون المدرّسين ويقف بجانبهم في السرّاء والضرّاء ويدافع عنهم ويحفظ كرامتهم في ظلّ الوضع الراهن الصعب». يضيف الخالد أنّه «مما لا شك فيه أنّ المدرّسين هم من الفئات الأكثر وعياً وتقديراً في المجتمع، بالإضافة إلى كونهم الأكثر تأثيراً فيه. لذا، ثمّة سياسة استهداف واضحة لجعلهم أكثر تأثراً بهذا الواقع الصعب. أنا نحن فنريد أن تكون النقابة الممثل الشرعي الوحيد للمدرّس، فتوفّر له الدعم المادي وتحمي حقوقه المادية والمعنوية وتقف بجانبه في كلّ مسارات وتفاصيل حياته المهنية صحياً وقضائياً وإدارياً ومعنوياً». ويشير إلى أنّ «مجموع المدرّسين الذين يحقّ لهم المشاركة في عملية الانتخاب في النقابة يُقدّر بنحو 25 ألفاً».

ويتابع الخالد أنّ «النقابيّين السابقيّن خلّتا بشكل كامل، وبدأ هذا الجسم يعمل بالقواعد الكاملة الخاصة بالمدرّسين. وفي إمكاننا القول إنّ كلّ مدرّس قائم على رأس عمله هو بحكم موقعه عضو منتسب إلى النقابة ويحقّ له الترشّح والانتخاب من ضمن شروط النظام الداخلي. ويُقدَّر حالياً عدد المشتركين في فرع إدلب ما بين 16 ألفاً و20 ألفاً يحقّ لهم التصويت. أمّا في فرع حلب، فثمّة أربعة آلاف مدرّس تقريباً، بالإضافة إلى الساحل وحماة». وعن التطلعات إلى المستقبل، يقول إنّها «كثيرة ونأمل خيراً. فنحن نرجو أن تعود إلى المدرّس مكانته الاجتماعية وأن يحظى بمستوى معيشي كريم فيتفرّغ بالكامل لمهنته، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على العملية التربوية وعلى تطور المجتمع بشكل عام». من جهته، يرى المدرّس محمد السوم في النقابة خطوة جيدة، ويشدّد لـ«العربي الجديد» على أنّ «نجاحها يحتاج إلى دعم داخلي وخارجي كذلك حتى تتمكّن من أن تُعنى بشؤون المدرّسين وأوضاعهم ومشكلاتهم وشكاويهم وتؤمّن لهم الفرص من خلال استقطاب الجهات الداعمة للعملية التربوية بالإضافة إلى منحهم رعاية صحية وأمناً وظيفياً وتقاعداً كريماً».

أمّا المدرّس زكريا صطوف، وهو كذلك عضو في الهيئة التأسيسية للنقابة، فيقول لـ«العربي الجديد» إنّ «للنقابة أهمية كبيرة من جوانب عدّة، أوّلها ضرورة توفّر مؤسسة مدنية تدافع عن حقوق المدرّس تنبثق من المه ومعاناته ولا تتبع أحداً ولا تحمل توجّهاً معيّناً، لا سيّما أنّ سبب انقطاع الدعم بحسب ما تدّعي المنظمات هو حكومة الإنقاذ».

النقابة تكون ناجحة شريطة إبعاد غير المتخصصين في التعليم عنها

المدرّسون مهمّشون من دون نقابة تحميهم (عارف وتد/ فرانس برس)

فسبكة

من الردود التي وصلت على منشور وزارة الداخلية، في صفحتها الرسمية، الذي يعرض إحصائيات الحوادث المرورية للأشهر الـ11 الأولى من 2020، قال شريف حوا: «كلّ الاهتمام ينصبّ على كورونا، بينما تهمل الحوادث المرورية وأسبابها. كان الأفضل صرف المليارات على تحسين وضع الطرقات وتوعية السائقين». أما أحمد خوجة، فقال: «الرقم مرعب جداً، ولا بدّ من معاقبة المخالفين، خصوصاً من يستعرضون سرعة مركباتهم في الشوارع الرئيسية، واعينهم على الهواتف».

نقابة المعلمين السوريين... تطلّع إلى مستقبل أفضل

قصة لاجئ

أكثر ما يقلق اللاجئ الأفغاني في باكستان محمد إبراهيم هو مستقبل أبنائه، وخصوصاً أن حياتهم ستكون مشابهة لحياته

محمد إبراهيم
أفغاني يتمنى مستقبلاً أفضل

إسلام آباد ـ صبغة الله صابر

كان اللاجئ الأفغاني محمد إبراهيم (42 عاماً) صغيراً حين جاء إلى باكستان حيث كبر في مخيمات اللجوء. لطالما تمنّى أن تنتهي الحرب ويعود إلى مسقط رأسه في إقليم قندوز شمالي أفغانستان. صحيح أن ذلك لم يتحقق حتى الآن، إلا أنه يسعى جاهداً لأن تكون حياة أولاده في باكستان أفضل حالاً منه، وإن كان الأمر صعباً. يقول إبراهيم لـ «العربي الجديد»: «لا أريد أن يكون أولادي مثلي. أريدهم أن يتعلموا وأن يكوّنوا مستقبلاً جيداً لأنفسهم». في الوقت نفسه، يعود ليقول إن ذلك صعب في بلدان اللجوء «حيث تضيّق السلطات الخناق علينا». أنجب تسعة أولاد، لافتاً إلى أن بناته الثلاث حرمن تماماً من التعليم، وهو ما يقلقه دائماً. يضيف: «تعبت كثيراً في حياتي، لكن أكثر ما يقلقني هو حال أولادي وحرمانهم من التعليم. يعمل أربعة من أبنائي في سوق الخضار، وبالتالي يأتوا مثلي، وهذه إحدى نتائج اللجوء».

كانت عائلته قد لجأت إلى باكستان، بعد بدء الغزو السوفييتي لأفغانستان (1979). عاش طفولته في مقاطعة شمال وزيرستان المحاذية للحدود الأفغانية. في ذلك الوقت، كانت العائلة تحصل على المساعدات من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ما عدّ كافياً بالنسبة لأسرته. يذكر أن هذه الفترة من حياته كانت سعيدة. لكن بعد توقف المساعدات، اضطر والده إلى التوجه إلى العاصمة إسلام آباد بحثاً عن عمل. انتقلت الأسرة للعيش في مخيم للاجئين في إحدى ضواحي العاصمة والمعروفة بكتشي آباد. عمل إبراهيم ووالده في سوق الخضار والفاكهة وكانا يجنيان ما يكفي من المال لتأمين الأساسيات. إلا أن العيش في قرية طينية وفي منزل لا يقيهم حر الصيف أو برد الشتاء كان صعباً. في وقت لاحق، قرّرت الحكومة الباكستانية إقفال المخيم. توجهت العائلة إلى شمال غرب باكستان، إلا أن إبراهيم لم يجد عملاً، فترك عائلته وتوجه مجدداً إلى سوق الخضار في العاصمة للعمل. كان يعمل مدة شهر ثم يعود إلى منزل عائلته التي كانت تعتمد في معيشتها على ما يدخره الابن. بعد مضي أعوام، توجهت أسرة إبراهيم إلى مدينة راولبندي المجاورة للعاصمة. وفي الوقت الحالي، يعيش في إحدى ضواحي المدينة، ويعمل وأربعة من أبنائه في سوق الخضار، ويكسب كل منهم 400 روبية باكستانية (نحو ثلاثة دولارات). من حين إلى آخر، يتوجه إلى أفغانستان لزيارة أقاربه. إلا أن الإجراءات الأخيرة التي فرضتها السلطات الباكستانية على الحدود حالت دون ذهابه. ويُحزنه أن أولاده يكبرون بعيداً عن أقاربهم وثقافتهم.

قضايا

يرتبط مستقبل العملية السياسية في ليبيا حالياً بسياق بعثة الأمم المتحدة في إعادة بناء السلطة الانتقالية، وخصوصاً ما يتعلق بطبيعة الحوار السياسي، وما يوفره من فرصة للوصول إلى الانتخابات في 24 ديسمبر 2021.. قراءة في مستجدات الحوار الليبي وإمكانيات نجاحه في الوصول إلى السلام

فرصة لتلاقي الإرادة الداخلية والتوافق الخارجي

الحوار الليبي وإعادة بناء مسار السلام

خيري عمر

في ظل التطورات الجارية في ليبيا، يرتبط مستقبل العملية السياسية بسياق بعثة الأمم المتحدة في إعادة بناء السلطة الانتقالية، وخصوصاً ما يتعلق بطبيعة الحوار السياسي، وما يوفره من فرصة للوصول إلى الانتخابات في 24 ديسمبر/ كانون الأول 2021. وهنا، بدا تغيّر نظرة البعثة إلى بناء نظام انتقالي يقوم على التضامن الداخلي مثيراً للجدل، سواء بسبب إلغاء صلاحية المؤسسات في تعطيل المسار السياسي أو دعم الترابط بين مستويات حكومة الوحدة الوطنية، غير أن المسألة الأساسية تتعلق بمدى اقتراب الليبيين والأمم المتحدة من حماية النظام الانتقالي والوصول إلى حالة السلام.

مسار البعثة الدولية للحكومة الوطنية

دخلت البعثة الأممية للدعم في ليبيا، منذ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، مشوار الوصول إلى حكومة الوحدة الوطنية، وفتحت التداول في ملتقى الحوار السياسي بشأن صياغة الصلاحيات، ووضع ضوابط المرحلة الانتقالية الجديدة. وعلى الرغم من تحدّيات التراضي على صيغ قانونية، تمكنت البعثة من الوصول إلى الوثائق اللازمة لتكوين المؤسسات وتوزيع الصلاحيات، وبحيث تكون جزءاً من «الاتفاق السياسي الليبي». كانت البداية في وثيقة «خريطة الطريق ..»، صلاحيات السلطة التنفيذية واختصاصات مكوناتها وطريقة اختيار شاغليها.

وقد شغلت صيغ الترشيح والانتخاب جانباً كبيراً من النقاش داخل ملتقى الحوار السياسي وخارجه. ونظراً إلى البيانات الكثيرة بين المكونات الليبية والمصالح الدولية، ظهرت أربعة مقترحات، وزادت لاحقاً إلى اثني عشر مقترحاً، تناولت كل الاحتمالات الممكنة للتصويت والتعبير عن تطلعات ملتقى الحوار والقوى وراءه. وعلى الرغم من صعوبات التعامل مع تكاثر البدائل ومحدودية عدد أعضاء الملتقى، يمكن النظر إليها كرياضة عقلية لتقليل فرص الاحتجاج والانسحاب، فقد جمعت ما بين الرغبة في هيمنة الانتماء المحلي ، الإقليمي وبين الانتماء الوطني. ولذلك، ساهم توسيع الخيارات في الوصول إلى مرحلة الانتخابات، وتشكيل القوائم، حيث راكم مناخاً تفاوضياً استوعب التطلعات المتباينة لكل الديناميات الليبية.

وتتلاقى هذه الصيغ تحت مظلة إعادة تكوين الشرعية المؤسسية، فالحرص على تمثيل الجهات المتنازعة في كل مسارات التفاوض لا يعتبر أن نتائج الانتخابات التشريعية السابقة، 2012 و2014، تمثل المصدر الوحيد لمشروعية الوضع القائم، قد تكون مسارات الحوار السياسي منذ 2015 مقدّمة لاستيعاب تدهور تمثيل المؤسسات هيئة الناخبين، سواء في الهيئة التأسيسية لمشروع الدستور أو مجلس النواب، حيث لا تتجاوز معدلات التصويت لتشكيل الهيئتين نسبة 8% من إجمالي أصوات الناخبين. لا تُعد هذه المعدلات كافية لاحتواء التباين السياسي أو لمنح تفويض للمضي في مشوار التحول السياسي عن نظام الجماهيرية والانتقال إلى التعدّدية السياسية.

ولأجل دعم سياق الحوار السياسي، نشأت مساراتٌ متزامنة لتحسين أداء الليبيين العامة، على الجانب الاقتصادي، عبر مجموعة العمل الاقتصادية، وهي ذات إطار ليبي، يشمل ممثلي حكومة الوفاق والحكومة المؤقتة بجانب مشاركة دولية تشمل مصر والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، بهدف مساعدة وإضعاف السياسات الاقتصادية الليبيين في متابعة سلة إصلاحات، كتوحيد الميزانية وتمكين المؤسسات من الموارد الاقتصادية، وسياسة لسعر الصرف والتجارة والمكافحة الفساد، بالإضافة إلى المسارات الأمنية والعسكرية. وفي السياق نفسه، توافقت اللجنة الدستورية، 20 يناير/ كانون الثاني 2021، على إجراء استفتاء على الدستور قبل الانتخابات العامة في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، بحيث تكون مسودة الهيئة التأسيسة الصادرة في 29 يوليو/ تموز 2018 وتعديل المواد المتعلقة بالأكثرية اللازمة لاعتماد الدستور.

وفي السياق نفسه، حاولت رئيسة بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا بالوكالة ستيفاني ويليامز تبنّي خطاب يتقاطع مع تطلعات المكونات الليبية، وكان لديهام اهتمام بالمناسبات الخاصة مدخلاً لدمج المتباعدين مع العملية السياسية. في 13 يناير 2021، قدّمت ويليامز تهنئة للأمازيغ بمناسبة بدء السنة الجديدة، بما يعكس إدراكاً لأهمية إدماج الأمازيغ في الترتيبات الجارية، بعد مقاطعة استمرّت أغلب المرحلة الانتقالية، وذلك بالإضافة إلى تثبيت وقف إطلاق النار.

مرونة النظام الانتخابي

يشير استقرار مسار الحوار السياسي إلى وجود مشكلتين، اتساع الخلاف الدولي حول طريقة الوصول للدعم الدائم في ليبيا، وإطلاق سلطة الجهات التشريعية المؤقتة من دون أفق زمني. حاولت البعثة الأممية معالجة هذه الفجوة من خلال تكوين هيئة جديدة، لجنة ملتقى الحوار، تكون بمثابة الجهة الرقابية العليا في الدولة، وتكون اختصاصاتها فوق الجهة التشريعية، وهي المستقر الأخير للسيادة والقرار السياسي ووجهة منح الثقة للحكومة حلاً أخيراً.

سادت هذه التوجهات على مناقشات إعادة صياغة خريطة الطريق في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، ما شكل بداية ملائمة لبدء النقاش بين مجموعة ليبية ممثلة للمؤسسات السياسية والمجتمع المدني والمستقلين، وفق صيغة أكثر تطوراً عن لجنة الحوار وقت مداولات المخيرات في العام 2015، حيث عملت على تحديد رؤساء الهيئات السياسية والحزبية. وبهذا المعنى، يكون الحوار السياسي قد تجنب أعباء الترابط بين الموقع السياسي وعضوية اللجنة. وعلى الرغم من صعوبات مسيرة ملتقى الحوار، تبلورت قواعد الحياد وتقليل أثر الضغوط من خارج الاجتماع للحفاظ على جسد اللجنة من الانفراط وفق عملية توازن تدرك التناقضات في ليبيا واختلاف المصالح الدولية، وتقليل تأثيرها على عملية اختيار السلطة الجديدة.

وكان اللجوء لتكوين لجنة استشارية من 15 عضواً بهدف الخروج من الخلاف حول آلية اختيار الحكومة، توصلت إلى صيغة متدرّجة، في المرحلة الأولى، يتم اختيار كل إقليم ممثله في المجلس الرئاسي، بحيث يحصل على 70% من أصوات للمجمع الانتخابي الإقليمي. وفي حالة تعذّر حصول المرشحين على هذه النسبة، تبدأ جولة ثانية، يتم فيها تشكيل قوائم من أربعة مرشحين يمثل كل منهم إقليماً، وبطريقة تمنع الجمع ما بين منصبي رئاستي المجلس والحكومة، وبحيث تحصل كل قائمة على تزكية 17 عضواً. ويتطلب فوز القائمة الحصول على 60% في الجولة الأولى من المشاركين في التصويت، أو الحصول على الأغلبية البسيطة في جولة ثانية، تساعد هذه القاعدة في حل معضلة النسب الموصوفة أو المعطلة، فقد ظلت ليبيا أسيرة الخلاف حول التوافق بشأن شروط إجازة الدستور والقوانين، واشتراط موافقة المكونات الثقافية، الجماعات الإثنية، ما يشير إلى إمكانية بناء نظام انتخابي يوفر علاقة متوازنة بين الجهوية والوطنية.

وكما يعطي نظام القائمة مرونة لمعالجة الانسداد السياسي، فإنه يوفر قاعدة للتساند المتبادل ما بين المجلس الرئاسي والوزراء، بحيث يعملون كتحالف ومجموعة عمل واحدة، بحيث تكون تصورات رئيس الوزراء وشبكة علاقاته مرتكزاً أساسياً للمرحلة الانتقالية، وتبدو هذه الصيغة أكثر ملاءمة للوضع في ليبيا، عندما تعمل على تغيير ثقافة العمل من المحاصصة وتقاسم السلطة إلى المسؤولية التضامنية. وبينما اعتمد حوار «الصخيرات» على مشاورات محدودة في تشكيل الحكومة، قامت، في جزء منها، على الإكراه النفسي، كان اختيار الحكومة في جنيف 2021 أكثر شفافية، فمن جهة، عملت على تكوين نظام علني لاختيار أعضاء الحكومة، والعمل على تحديد المؤثرات الخارجية على قاعة الاجتماعات، قدر الإمكان. ويسمح التغير في أداء البعثة الأممية بوجود استجابة لدى الليبيين في تحمُّل المسؤولية والالتزام بمخرجات الحوار. وتتسم هذه الطريقة بنوع من الديناميكية، فهي، من جهة، تدعم التحفيز على المشاركة في التصويت، وتقطع الطريق على محاولات التدخل من خارج اللجنة أو الانسحاب. وبغض النظر عن اتساق الإجراءات مع التوجهات العامة للنظم الانتخابية، فإن تدارك الليبيين، لجنة الحوار، للعمل بها، يمثل سابقة يمكن تضمينها في النظام الانتخابي، وتغيير قاعدة الصوت الواحد غير المتحول التي أهدرت أغلبية الأصوات في انتخابات المؤتمر الوطني ومجلس النواب. ويمكن وصف السلم الانتخابي نوعاً من الانتقال الطبيعي نحو تجنّب المزايدات القائمة بالصراع بين مشروع الانتقال المدني والمشروع العسكري، وأيضاً، بسبب قلق الجماعات الإثنية والمكونات الثقافية.

اتجاهات التصويت

بعد انتهاء مرحلة التصويت الفردي ووضوح تشتت الأصوات، تم الانتقال إلى خيار الاختيار من بين القوائم. كان من الملاحظ أن استراتيجية الترشيح على تثبيت موقع رئيس المجلس الرئاسي للشرق الليبي، فيما يكون رئيس الوزراء من غرب ليبيا. وبجانب أهمية اتجاهات التصويت لقوائم، تشير النتائج إلى وجود طفرة في التصويت لقائمة محمد المنفي، عبد الحميد دبيبة، فبينما حصل أعضاؤها منفردين على إجمالي ثمانية أصوات في مرحلة الاختيار الفردي، فإنهم أيضاً، لم يشكلوا تنافسية محتملة، عندما حصل عبد الله اللافي على صوت واحد من إجمالي 37 صوتاً للمنطقة الغربية. شهد الانتقال إلى مرحلة القوائم تغيراً نوعياً في اتجاهات التصويت، حيث حصلت قائمة الدبيبة على 20 صوتاً، ثم أضافت إليها 19 صوتاً في الجولة الثانية، فيما زادت قائمة عقيلة صالح، فتحي باشاغا تسعة أصوات فقط. في الوقت الراهن، لا تساعد مؤشرات على تفسير اتجاهات التصويت. ولكن بالنظر إلى وجود اتجاه واسع إلى رفض رئيس مجلس النواب، يمكن القول بوجود نوع من التصويت العقابي ضد عقيلة صالح، لمساندته الحرب على العاصمة، ويمكن اعتبار هذا المؤشر قوياً لدرجة عدم اختيار باشاغا لرئاسة الوزراء.

سياقات خارج الحوار

من اللافت أن تصميم سياق الحوار السياسي استطاع تحييد تأثير خليفة حفتر على دفع الأعضاء إلى الانسحاب والالتزام بوقف إطلاق النار. هذه النتيجة بسبب تضافر شفافية وانضباط نظام التصويت والتوافق الدولي على وقف الحرب والانتقال إلى السلام. في هذا السياق، يمكن فهم تصريحات حكومة شرق ليبيا تعبيراً عن القبول بنتائج حوار جنيف والحكومة. ولعل مشاركة عقيلة صالح تعزّز مناخ التعاون مع المرحلة المؤقتة، وتسمح ببناء الثقة بين المكونات الليبية المختلفة. ويمكن فهم بيان «القيادة العامة...»، 2021/02/06، على نحو مماثل، لا يرفض العملية الانتقالية الجديدة. ويمكن النظر إلى طريقة التصويت على أنها شكلت حلاً وسطاً لخيارات الأحزاب والجماعات الإثنية والمواقف الإيديولوجية، ما بين فبراير/ شباط وسبتمبر/ أيلول، فتتلاقى هذه النتائج مع تبني «تحالف القوى الوطنية» تصوراً للإقلاع عن الجهوية وتقاسم المناصب، حيث يرى التحالف، (25 يناير 2021)، أن مسار البعثة الأممية يمثل قاسماً مشتركاً لتطلعات الليبيين، ويمنح فرصة للوصول إلى الانتخابات في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وهي سياقات «العدالة والبناء» في الوصول إلى تسوية عادلة، تضع حلاً يلبي المخاوف المترتبة على أزمة الثقة وتعزيز خيارات بناء الدولة سلمياً.

وبشكل عام، لم تكن الأطراف الخارجية بعيدة عن المشهد الليبي. ومنطقياً، لا يمكن استبعاد أثرها في النتائج الحالية، لكن اللافت، هذه المرة، تزايد إدراك الليبيين أهمية بناء الثقة الداخلية والقبول المتبادل، على خلاف سوابق بائسة ارتبطت بالحجرات المنغلصة واللقاءات غير المباشرة، والاعتماد على الوسيط في نقل الرسائل.

وتكمن القيمة المضافة لنتائج الحوار الحالية في جانبين؛ الأول، حيث تطور تركيبة المشاركين، فبينما اقتصرت على أعضاء مجلس النواب في غدامس (29 سبتمبر/ أيلول 2014)، فإنها لاحقاً توسعت لتشمل منظمات المجتمع المدني وشخصيات مستقلة وممثلين عن «المؤتمر الوطني»، بحيث تمثل نسبة أعضاء البرلمان عند 34% من مكونات لجنة الحوار. وترجع بدايات هذه المسيرة إلى مقترحات رئيس البعثة الأممية الأسبق طارق متري، وطورها غسان سلامة، حتى وصلت إلى شكلها الحالي، بحيث تعالج فجوة تمثيل البرلمان المجتمع وتنامي شبكات الفاعلين خارج السياقات الرسمية. أما الجانب الثاني، فهو ما يتعلق بوصول شخصيات لم تتوفّر في الحرب الأهلية، ويمكنها بناء شبكات اتصال واسعة داخلياً وخارجياً. ولعل التحرّكات الأولية، سواء في سعي مجلس النواب إلى الانعقاد أو زيارة المنفي خليفة حفتر في بنغازي، تشير إلى إمكانية بناء سياق تواصل مع مختلف الأطراف وتجاوز التناقضات السابقة. وعلى الرغم من استمرار تشتت سلطة الدولة، فمن المرجح أن يوفر هذا السياق فرصة لتلاقي الإرادة الداخلية والتوافق الخارجي على دعم المسار السلمي.

(كاتب وباحث مصري)

> المسألة الأساسية تتعلق بمدى اقتراب الليبيين والأمم المتحدة من حماية النظام الانتقالي والوصول إلى حالة السلام
>
> ساهم توسيع الخيارات في الوصول إلى مرحلة الانتخابات، وتشكيل القوائم، حيث راكم مناخاً تفاوضياً استوعب التطلعات المتباينة لكل الديناميات الليبية

طفلة خلال احتجاج في طرابلس في 2020/1/24 (الأناضول)

سياق الحوار السياسي

من اللافت أن تصميم سياق الحوار السياسي في ليبيا استطاع تحييد تأثير الجنرال المتقاعد، خليفة حفتر، على دفع الأعضاء إلى الانسحاب والالتزام بوقف إطلاق النار. هذه النتيجة بسبب تضافر شفافية وانضباط نظام التصويت والتوافق الدولي على وقف الحرب والانتقال إلى السلام، يمكن فهم تصريحات حكومة شرق ليبيا تعبيراً عن القبول بنتائج حوار جنيف والحكومة. ولعل مشاركة عقيلة صالح تعزّز مناخ التعاون مع المرحلة المؤقتة، وتسمح ببناء الثقة بين المكونات الليبية المختلفة. ويمكن فهم بيان «القيادة العامة...»، 2021/02/06، على نحو مماثل، لا يرفض العملية الانتقالية الجديدة. ويمكن النظر إلى طريقة التصويت على أنها شكلت حلاً وسطاً لخيارات الأحزاب والجماعات الإثنية والمواقف الإيديولوجية، ما بين فبراير/ شباط وسبتمبر/ أيلول، فتتلاقى هذه النتائج مع تبني «تحالف القوى الوطنية» تصوراً للإقلاع عن الجهوية وتقاسم المناصب، حيث يرى التحالف، (25 يناير 2021)، أن مسار البعثة الأممية يمثل قاسماً مشتركاً لتطلعات الليبيين، ويمنح فرصة للوصول إلى الانتخابات في 24 ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وهي سياقات «العدالة والبناء» في الوصول إلى تسوية عادلة، تضع حلاً يلبي المخاوف المترتبة على أزمة الثقة وتعزيز خيارات بناء الدولة سلمياً.

وبشكل عام، لم تكن الأطراف الخارجية بعيدة عن المشهد الليبي. ومنطقياً، لا يمكن استبعاد أثرها في النتائج الحالية، لكن اللافت، هذه المرة، تزايد إدراك الليبيين أهمية بناء الثقة الداخلية والقبول المتبادل، على خلاف سوابق بائسة ارتبطت بالحجرات المنغلصة واللقاءات غير المباشرة، والاعتماد على الوسيط في نقل الرسائل.

وتكمن القيمة المضافة لنتائج الحوار الحالية في جانبين؛ الأول، حيث تطور تركيبة المشاركين، فبينما اقتصرت على أعضاء مجلس النواب في غدامس (29 سبتمبر/ أيلول 2014)، فإنها لاحقاً توسعت لتشمل منظمات المجتمع المدني وشخصيات مستقلة وممثلين عن «المؤتمر الوطني»، بحيث تمثل نسبة أعضاء البرلمان عند 34% من مكونات لجنة الحوار. وترجع بدايات هذه المسيرة إلى مقترحات رئيس البعثة الأممية الأسبق طارق متري، وطورها غسان سلامة، حتى وصلت إلى شكلها الحالي، بحيث تعالج فجوة تمثيل البرلمان المجتمع وتنامي شبكات الفاعلين خارج السياقات الرسمية. أما الجانب الثاني، فهو ما يتعلق بوصول شخصيات لم تتوفّر في الحرب الأهلية، ويمكنها بناء شبكات اتصال واسعة داخلياً وخارجياً. ولعل التحرّكات الأولية، سواء في سعي مجلس النواب إلى الانعقاد أو زيارة المنفي خليفة حفتر في بنغازي، تشير إلى إمكانية بناء سياق تواصل مع مختلف الأطراف وتجاوز التناقضات السابقة. وعلى الرغم من استمرار تشتت سلطة الدولة، فمن المرجح أن يوفر هذا السياق فرصة لتلاقي الإرادة الداخلية والتوافق الخارجي على دعم المسار السلمي.

(كاتب وباحث مصري)

عودة بارلر

أعلنت شبكة «بارلر» الاجتماعية المحافظة، والتي يعدّ أنصار الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب من أكثر مستخدميها، أنها عادت إلى العمل جزئياً بعد أكثر من شهر من تعليق خدمتها. وكانت شبكة «بارلر» قد اضطرت لتعليق عملها بعد أعمال العنف في الكابيتول في يناير الماضي، بعدما سحبت آبل وغوغل الخدمة من منصتيهما للتطبيقات فيما قررت «أمازون ويب سرفيسز» حجبها عن خوادمها. وقال مدير عام «بارلر» بالإنابة مارك ميكلر «بارلر أنشئت لتكون شبكة اجتماعية تصون حرية التعبير مع التركيز على احترام الخصوصية وتبادل الأفكار». وأضاف المدير الجديد للشبكة أنه يرفض «إسكات عشرات ملايين الأميركيين». وأوضحت «بارلر» التي تضم عشرين مليون عضو، أنها عادت للعمل لدى المستخدمين الذين سبق لهم تحميل التطبيق على أجهزتهم، فيما لن يتمكن أي أعضاء جدد من الانضمام قبل الأسبوع المقبل.

وحققت «بارلر» تنامياً سريعاً في شعبيتها منذ إغلاق تويتر نهائياً حساب ترامب في أعقاب العنف في الكابيتول. وفي يوم سحبها من متجر «آبل»، كانت «بارلر» تتصدر قائمة التطبيقات الأكثر تحميلاً في الولايات المتحدة.

ولقيت «بارلر» في بداياتها سنة 2018 إقبالاً خصوصاً من الفئات المتطرفة في المشهد السياسي الأميركي، لكنها باتت تستقطب محافظين من أطياف تقليدية أكثر، بينهم برلمانيون جمهوريون. وهي تعتمد سياسات إشراف أقل تشددا على المضامين المنطوية على كراهية.

(فرانس برس)

رصدت منظمات حقوقية عدة، مؤشرات سلبية حول حرية الصحافة في أوروبا. وفي وقت يبدو المشهد قاتماً في بعض الدول الأوروبية، فإن دولاً أخرى كانت تعتبر قلاعاً للحريات، تواجه حالياً انتكاسة يصعب تجاهلها

حكام أوروبا والصحافة: عداء متأصل شرقي القارة

ناصر السهلي

تشهد أوروبا منذ سنوات تزايداً في حالات انتهاك حرية الصحافة حتى وصلت إلى 201 انتهاك من أصل 500 شهدها العالم عام 2020، كما عرفت تراجعاً في تمكين الصحافيين من حقّ الوصول إلى المعلومات. وجاءت جائحة كورونا لتزيد المصاعب، إذ تزامن الوباء مع استهداف اليمين القومي المتشدّد لوسائل الإعلام المستقلة، بحسب ما يرصد «المعهد الدولي للصحافة» و«مراسلون بلا حدود»، وغيرهما من المؤسسات. وبذلك تتخذ الانتهاكات الأوروبية شكلاً مختلفاً عن التجاوزات «التقليدية» التي تمارسها حكومات شرق القارة، وفي دول الجوار الأوروبي، كما في روسيا وروسيا البيضاء (بيلاروسيا).

وإذا كانت «مجموعة دول الشمال»، أي فنلندا والسويد والنرويج وأيسلندا والدنمارك (معها جزيرتا غرينلاند والفارو) تتصدّر مؤشرات حرية الإعلام، فإنّ الانتهاكات في شرق ووسط القارة أو في غربها، تؤشر إلى أوضاع مقلقة.

ورغم أنّ كثيرين يرون أن التنكيل بالصحافيين قد ازدهر في أوروبا، مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض عام 2016 فإن الحقيقة مختلفة. إذ إن علاقة الصحافة متوترة بالسياسيين، في المجر، وبولندا، وجمهورية التشيك، منذ سنوات. ولم يساهم ترامب وهجومه على الإعلام الأميركي، سوى بترسيخ السياسة الرسمية في هذه الدول.

فمواقف الرئيس التشيكي، ميلوش زيمان، على سبيل المثال، من الصحافة والصحافيين، لا تختلف عن مواقف زميله في المجر، فيكتور أوربان. فالرجل يحمل مواقف سلبية جداً من الصحافيين، مقلداً سياسات، رئيسي روسيا وروسيا البيضاء، الكسندر لوكاشينكو وفلاديمير بوتين الذي سقط في عهده كرئيس وكرئيس حكومة عدد من الصحافيين الذين حاولوا النبش في فساد الحكم.

زيمان في جمهورية التشيك، ومعه معسكر قومي متشدد، ينتهج منذ 10 سنوات موقفاً تحريضياً علنياً ضد الصحافيين، وصل إلى أوجّه في أعقاب «أزمة اللاجئين» في أوروبا بين 2015 و2016. كما اقتنصها زميله في بودابست أوربان، للترويج لضرورة التحكم بوسائل الإعلام، من خلال تكتيكات تضييق وشروط وتحريض تجعل من الصحافة غير الخاضعة بمثابة «عدو الشعب». رفع ميلوش زيمان رشاش كلاشنكوف في أكتوبر/تشرين الأول 2017، كتب على أخمصه «باتجاه (أو في مواجهة) الصحافيين»، في تهديد مباشر للصحافة، على طريقة أغلب ديكتاتوريي العالم الثالث. واتهم الصحافة قائلاً إنها «يسارية متطرفة» أو «البرالية مدعومة من (الملياردير الأميركي-المجري) جورج سوروس» أو أنها «غير وطنية».

ذلك التصرف ليس الأول من نوعه ولن يكون الأخير الذي صدر عن رئيس دولة عضو في الاتحاد الأوروبي، فلم يمضِ وقت طويل بعد مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، في أكتوبر/ تشرين الأول 2018، حتى عاد زيمان ليذكر الصحافيين بمصير خاشقجي، من خلال نكتة عن «دعوتهم إلى السفارة السعودية».

الأمر لم يقتصر على جمهورية التشيك، أو دول أوروبا الوسطى والشرقية، فمشهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في أثناء زيارته إلى بيروت العام الماضي، بعد انفجار 4 أغسطس/آب، موبخاً الصحافي جورج مالبرونو، يشير إلى أن غرب وشمالي أوروبا، ليسا بمنأى عن الانتهاكات إذا لم تزّق لبرامج السياسيين. وهذا التصرّف من ماكرون دُعم بتشريعات وقرارات واعتداءات توضح صور تراجع حرية الإعلام على حساب تقوية الشرطة وحماية أفرادها من المحاسبة في ملفات العنف والعنصرية وغيرها. وهو ما ظهر خلال التظاهرات ضدّ قانون الأمن الشامل في باريس، وحتى في قرارات إبعاد الصحافيين عن مخيمات اللجوء كي لا يتم تصوير عمليات القَمْع والعنف.

وفي الفترة الماضية، استهدفت السلطات المجرية والبولندية وسائل الإعلام، استكمالاً لإجراءات قائمة منذ مدة طويلة. فلم يكتفِ رئيس الوزراء فيكتور أوربان باستهداف الوسائل التي كانت تقليدياً مقرّبة من ساسة ما بعد انهيار الكتلة الشرقية، إلا أنّه ذهب بعيداً في محاولاته. وفي سبيل إسكات الأصوات المنتقدة، ذهبت بودابست منذ صيف 2020 نحو خطوات أخرى لتقييد حرية الإعلام، من خلال استهداف أشهر بوابات الأخبار الناقدة لسياسات الحكومة، «إندكس» Index.hu، والأسبوع الماضي سحبت رخصة أخر إذاعة مستقلة في البلد، كلوب راديو Klubradio وهو ما تراه وسائل إعلام أوروبية غربية، بما فيها الدنماركية والسويدية والألمانية بمثابة «حفر قبور للتعددية والتنوع الإعلامي».

> ضمان حرية واستقلال الإعلام في الاتحاد الأوروبي تحت ضغوط

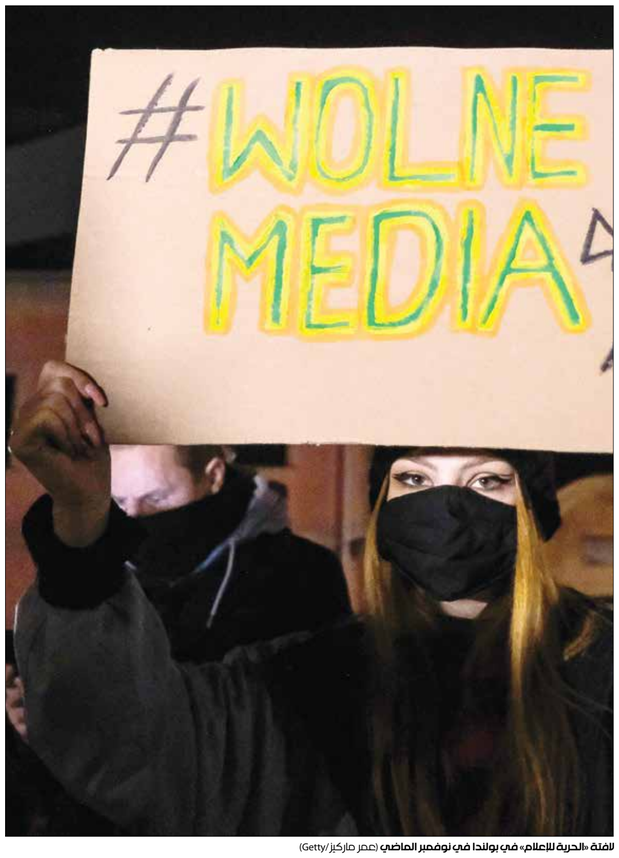

لافتة «الحرية للإعلام» في بولندا في نوفمبر الماضي (عمر ماركزيك/Getty)

وارسو بدورها أرست خطوات إضافية في مجال تقييد الحريات، رغبة في تجيير الإعلام في مصلحة القوانين التي تستهدف التعدّدية والديمقراطية، من خلال قانون الحزب الحاكم «النظام والعدالة» لفرض ضرائب على الوسائل الإعلامية. وهو ما دفع نحو 40 وسيلة إعلامية إلى مقاطعة أخبار الحكومة يوم 10 من الشهر الحالي، كخطوة احتجاجية على ما سمته «بيلد الألمانية» و«إنفورماسيون» الدنماركية «إضعاف وإبادة جزء هام من وسائل الإعلام البولندية».

فالقانون الأخير يؤثر على الوسائل التي تجد صعوبة في التمويل من خارج عائدات الإعلانات، وهو ما يضعف عملياً الإعلام الخاص لمصلحة تدفق الأموال لمؤسسات الدولة الإعلامية، وبالأخص قناة «تي في بي» TVP، ذراع الحكومة لتسويق نظرياتها وقوانينها المتشددة.

يعني ذلك أن أوروبا الشرقية تشهد «ضرباً تحت الحزام» للصحافة النقدية وصناعة المحتوى الرقمي في مجتمع يعاني تراجعاً في مستوى الحريات والالتزام بمعايير وقيم العضوية في النادي الأوروبي. واعتبرت «دي تسايت» الألمانية أن الاستهدافات الأخيرة تأتي في سياق مستمر «لاستهداف القضاء ثم وسائل الإعلام، وهو ما يعني تعزيز سلطة ونفوذ الأحزاب (القومية) الحاكمة»، وذلك من خلال سياسة تجفيف تمويلها بتشريعات تخدم السلطة، وبالاستحواذ عليها، عبر أذرع مقربة من السلطة. وما يُسهّل تمرير تلك القوانين في بولندا على وجه التحديد أنها تعيش حالة انقسام سياسي، واستقطاب أفرزته وقائع ترتبط بنفوذ روسي خارجي، خصوصاً في شرقي البلد. من الواضح أن وارسو تعيش أفضل أوقات تحالف النفوذ المالي والسلطة السياسية تحت حجة «بولندة الإعلام» (أي بمثابة تأميم الصحافة). والحقيقة أنّ هذا التراجع لم تسلم منه بريطانيا نفسها، إذ دعا محرر الصحف الوطنية في المملكة المتحدة الحكومة إلى حماية قانون حرية المعلومات، في أعقاب انتقادات مفادها بأن الجمهور يتعرض لعرقلة غير عادلة عندما يسعون إلى التدقيق في عمل المنظمات الرسمية. وقبل أسبوع، وقّع ستة محررين في صحف تتراوح من «ديلي تيلغراف» إلى «ميرور» على رسالة مفتوحة بتنسيق من openDemocracy تطالب بإجراء تحقيق عاجل في هذا القانون وسط مخاوف من تعرض الجمهور للحجر. وفي الرسالة، أثار المحررون مخاوف جدية بشأن الصعوبات التي يواجهها الصحافيون والتجربة العامة عند محاولة استخدام تشريعات حرية المعلومات عبر الحكومة لطلب معلومات من الملفات الرسمية.

منظمتا «الأمن والتعاون في أوروبا» و«فريدوم هاوس» حذرتا من التطورات السلبية التي يتردد صداها في أوروبا الغربية في مجال تراجع حرية الصحافة. واعتبرت تقارير لـ «فريدوم هاوس» الأميركية أن ما تشهده القارة العجوز يستدعي دق ناقوس الخطر باعتباره «مزيجاً سامّاً وخطراً من الانتخابات غير العادلة وديكتاتورية الأغلبية». وتؤشر تلك التقارير إلى زيادة تبني سياسيين أوروبيين لنهج «الرئيسين الروسي والصيني في قمع الحريات الصحافية ويبدو أن إقدام قادة شعبويين على اعتبار تقييد الحريات يقوم على أساس أن «الأغلبية التي تنتخبهم تؤيد إجراءاتهم»، ولكن ذلك مؤشر على أننا أمام ديمقراطيات جزئية تجد نفسها في صدام مع الديمقراطيات الليبرالية.

القضاء والإعلام معاً

رغم تحذير المفوضية الأوروبية من تزايد استهداف سلطتي القضاء والإعلام، تواصل بعض الحكومات مخططها لتطبيق الخناق على المشهد الصحافي. حيث تروّج وسائل الإعلام، بعد تحويلها إلى أدوات بيد الحكم، لما يسمى «إصلاحات» في عدد من الدول التي تتجه نحو التطرف القومي المحافظ. في المجر، وبعد سنوات من منهجية استهداف الصحافة، بات حزب رئيس الوزراء «فيديز» يوسع استهداف السلطات المستقلة، بينها سلطتا القضاء والإعلام، بمجموعة قوانين جعلت فيكتور أوربان يسيطر على نحو 80 في المائة من وسائل الإعلام.

وفي بولندا تسيطر حكومة حزب «القانون والعدالة» (يمين قومي محافظ) على نحو ثلث وسائل الإعلام ومنافذ الإنترنت الإخبارية، من خلال إجراءات وقوانين متراكمة، كان آخرها فرض ضريبة على وسائل الإعلام الخاصة لقطع شرايين حياتها.

وشهدت أوروبا عبر تاريخها نتائج دموية لتحالف حدث في مالطا عند تصفية الصحافية الاستقصائية دافني كاروانا غاليزيا، في 2017؛ وكانت هذه الأخيرة تحقق في تورط أسماء سياسيين مرموقين بـ «أوراق بنما»، وهو ما أشارت إليه مجلة «فوربز» صيف العام الماضي 2020، في تقرير عن بطء التحقيق في مقتلها ودوافعه.

وكان 2018 شهد مقتل الصحافي السلوفاكي يان كوسياك (28 سنة) وخطيبته ماتريانا كوسنيروفا (27 سنة) على خلفية تحقيق استقصائي عن فساد نخب سياسية ورجال أعمال، وقد قتلا على طريقة المافيا، كما أشارت وسائل إعلام أوروبية. ويستمر التحقيق في مقتله حتى اليوم، رغم اعتقال السلطات في ربيع العام الماضي 2018 عدداً من الأشخاص المشتبه بهم، فما يزال الغموض والسرية يكتنفان تلك الحادثة.

قضية

تتخذ الحكومة الروسية إجراءات تضييقية بحق عدد من الفنانين الذين دعموا المعارض ألكسي نافالني، تُقصيهم من المشهد الفني وتوقفهم عن أعمالهم وتهددهم

المثقفون الروس
فنانون معارضون يدفعون الثمن

سامر إلياس

في حين التزم معظم الفنانين الروس الصمت، ولم يدلوا بدلوهم في الأحداث السياسية الأخيرة بعد عودة المعارض الروسي ألكسي نافالني، واعتقاله، وما تلا ذلك من تظاهرات، عبّر بعضهم بوضوح عن رفضهم أساليب الاعتقال، ودعم قسم منهم التظاهرات وشارك فيها، ما أثار غضب المسؤولين «الوطنيين»، وتسبب في التضييق على الفنانين بوسائل عدة.

ومنذ أيام، شطب مركز مايرهولد المسرحي الثقافي، اسم الممثلة فارفارا شميكوفا من قائمة فنانيه على موقعه على الإنترنت، بعد أن سجلت الممثلة في يناير/كانون الثاني، رسالة فيديو لدعم ألكسي نافالني. وأكدت مديرة المركز، بلينا كوفالسكايا، شطب اسم الممثلة، وقالت لموقع «أتكريتوبيه ميديا» إنها «ترفض التعليق على قرارها». وقالت كوفالسكايا إن «صفحة فاريا (فارفارا) مغلقة مؤقتاً على موقع مركز مايرهولد. لقد قاوم الموظفون، لكنهم فعلوا ذلك بناءً على طلبي...

سيرغي سميرنوف

لا تقتصر هذه الإجراءات القمعية على الفنانين، قبل اسبوعين، قضت محكمة روسية بسجن الصحافي سيرغي سميرنوف 25 يوماً، بسبب «انتهاكات متكررة لقانون الاحتجاجات». وكانت الشرطة قد احتجزت سميرنوف، رئيس تحرير احد المواقع الاخبارية، «للاشتباه في انه شارك في تجمع عقد في 23 يناير/كانون الثاني لدعم الايكسي نافالني». وكتب سميرنوف خبر الحكم بسجنه على حسابه على تويتر، من داخل قاعة المحكمة.

وفي هذا الصدد، لن أشرح أكثر»، وأشارت إلى أن شميكوفا، رغم ذلك، ستستمر في التمثيل على مسرحهم.

وربما لا يحتاج الأمر شرحاً كبيراً من المسؤولة. ففي 20 يناير/كانون الثاني، نشرت الممثلة الشابة فارفارا شميكوفا رسالة فيديو على حسابها في «إنستغرام»، بعد مشاهدة فيلم تحقيق صندوق مكافحة الفساد حول «قصر بوتين»، دعمت فيه المعارض الكسي نافالني. وقالت الممثلة: «بينما أُنفق مبلغ ضخم من المال على إرضاء شخص واحد، أو إرضاء عائلة واحدة أو ثلاث عائلات (في روسيا)، هناك أشخاص يحتاجون حقاً إلى المساعدة». وأيدت الممثلة تعاطفها مع نافالني الذي «احتجز بلا سبب»، مشيرة إلى أنها ستشارك في حملات دعمه، وستكون حاضرة في التظاهرات المطالبة بالإفراج عنه. وفي حين صمت معظم الفنانين الروس،

> تجمع السلطات الأمنية معلومات عن بعض الفنانين لمعاقبتهم

أعربت قلة منهم عن التضامن مع الممثلة الشابة. من جهته، كتب الممثل مكسيم فيتورغان، على صفحته في فيسبوك، في تعليقه على حذف اسم شميكوفا: «من المؤلم بشكل خاص أن يحدث هذا في المسرح الذي يحمل اسم فسيفولود مايرهولد، الذي تم اعتقاله وإطلاق النار عليه خلال القمع الستاليني».

وقالت الممثلة يوليا أوغ في صفحتها على فيسبوك إن «الوقت قد حان لحزم حقيبة الطوارئ»، مضيفة: «بطبيعة الحال، أنا لا أعرف ما الذي حدث بالفعل، وما يحدث هناك، ولكن ها هي الحقيقة وهنا الجواب. وها هو الوقت الذي نعيش فيه. والآن تحولت البلاد بالفعل إلى دولة بوليسية قمعية. نعم، أيها الأصدقاء، حان الوقت لجمع حقائب الطوارئ التي كانت موجودة لدى أجدادي وجداتي ووالدي (والدتي أصغر بكثير) دائماً في المنزل، لأنه في أي لحظة يمكن أن يأتوا وراءهم». كما علّقت مقدمة البرامج التلفزيونية، كسينيا سوبتشاك، على الحادث في قناتها في تلغرام قائلة: «ببساطة، يُعاقب الناس لأن لديهم رأيًا مختلفًا حول ما يحدث في البلاد؛ أمر مثير للاشمئزاز وضغوط لأسباب تافهة».

وطاول العقاب كل من قرر «شق عصا الطاعة»؛ إذ أفادت قناة «انتيغليانس» على تلغرام بأن شركة «غازبروم ميديا»، اقصت بشكل عاجل من موادها الترويجية الممثلتين يانا تروياتوفا والكسندرا بورتيتش، اللتين أبدتا دعماً لنافالني، وشاركتا بنشاط حركة الاحتجاج. وشاركت الفنانة الشابة بورتيش، روسية الجنسية من أصول بيلاروسية، في احتجاجات ضد حكم الرئيس الكسندر لوكاشينكو في موسكو العام الماضي، وظهرت في عدة صور في التظاهرات الأخيرة في 23 من الشهر الماضي، بعدما دعت إلى الخروج إلى الشارع في تسجيلات على إنستغرام وتوكتوك، في 20 يناير الماضي، وقالت حينها إنها لا تدعم نافالني، ولكنها ضد الاعتقالات وتقييد الحريات.

وذكرت بعض المواقع الروسية، أنه إضافة إلى أن الممثلة قد تحرم من مصدر رزقها بسبب نشاطها السياسي، فإن السلطات الأمنية تجمع معلومات عن الفنانة لمعاقبتها، علما أنها لم تعتقل أثناء التظاهرات نظرا لقوانين روسية تمنع احتجاز الأمهات لأطفال صغار. وفي حين لم يعلق كل من يانا تروياتوفا والكسندرا بورتيتش على أنباء معاقبتهما، قال الموسيقي الروسي والمطرب نويز إم سي (إيفان ألبكسيف) إنه بسبب دعمه لألكسي نافالني، تم رفض السماح له بإحياء حفل موسيقي في مركز VTB-Arena بموسكو، وهو مركز فني للحفلات تابع لمصرف «في تي بي» الحكومي، الذي يرأس مجلس إدارته أحد أصدقاء بوتين. وكتب الفنان على حسابه في إنستغرام: «أعلن ممثلو VTB-Arena في موسكو فجأة أنهم لن يسمحوا لنا بتقديم حفلات موسيقية على الإطلاق في عام 2021 لأسباب سياسية» ووضّح أنهم خاطبوه بقولهم: «مثل موقفك من القضية مع نافالني وما يحدث في بيلاروسيا، لا يناسب شخصنا الرئيسي، لذلك ببساطة لن نعطيكم موعدًا جديدًا». وأضاف أيضًا أنه سيتعين على فريقه الآن إعادة الأموال إلى الأشخاص مقابل التذاكر والبحث عن موقع آخر.

وفي وقت سابق، قال ألبكسيف إن عودة نافالني إلى روسيا «إنجاز مدني» يحظى بإعجابه. وطالب في رسالة عبر إنستغرام في 20 يناير/كانون الثاني بإطلاق سراح نافالني، مشيراً إلى أن مصلحته الأنية تتمثل في عدم الاصطفاف إلى جوار المعارض الروسي، لكنه لا يريد أن يعيش طفلاه في بلد لا تراعى فيه حقوق الإنسان. وفي مقابل فضح وسائل الإعلام، والضغوط التي يتعرض لها الفنانون من قبل المؤسسات الحكومية التي يعملون فيها، نقلت وكالة «تاس» الحكومية منذ أيام عن مصدر حكومي قوله إن منظمي الأعمال غير المصرح بها، والمحرضين، يضغطون على الفنانين والشخصيات العامة».

الغيت حفلات لعدد من المغنين بناءً على مواقفهم المعارضة (Getty)

صحة

القهوة مفيدة للقلب؟

شرب القهوة منزوعة الكافيين له تأثير معاكس على مخاطر الإصابة بقصور القلب (Getty)

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أن احتساء كوب واحد فقط من القهوة في اليوم، يمكن أن يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب على المدى الطويل بنسبة تصل إلى 12%. في ثلاث تجارب واسعة النطاق لأمراض القلب في الولايات المتحدة، شارك فيها أكثر من 21 ألف شخص بالغ، وجد الباحثون أن للقهوة بالفعل فوائد صحية طالما أنها لا تستهلك بكميات كبيرة، أو مع وفرة من السكر.

في الدراسة التي نشرت أخيراً في دورية Circulation: Heart Failure، التي تصدرها جمعية القلب الأميركية، يرجح الباحثون أن مضادات الأكسدة الموجودة في القهوة قد تساعد في تقليل الالتهاب والحماية من الأمراض. تعد أمراض الشريان التاجي وفشل القلب والسكتة الدماغية من بين الأسباب الرئيسية للوفاة من أمراض القلب في الولايات المتحدة، في حين يعد التدخين والعمر وارتفاع ضغط الدم من بين أكثر عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب المعروفة.

تقول ليندا فان هورن، أستاذة ورئيسة قسم التغذية في قسم الطب الوقائي في كلية الطب بجامعة «نورث وسترن فاينبرغ» في شيكاغو، وعضو لجنة التغذية بجمعية القلب الأميركية، إن مخاطر وفوائد شرب القهوة كانت من الموضوعات ذات الاهتمام العلمي المستمر، نظراً لشعبية وتكرار استهلاك القهوة في جميع أنحاء العالم. وتوضح فان هورن أن «الدراسات التي توضح العلاقة بين القهوة وأمراض القلب لا تزال محدودة نسبياً، بسبب التناقضات في تقييم النظام الغذائي والمنهجيات التحليلية، فضلاً عن المشكلات المرتبطة بنظم التغذية التي يتبعها الأفراد الذين يشربون القهوة». باستخدام أسلوب التعلم الآلي، أحد فروع الذكاء الاصطناعي الذي يهتم بتصميم وتطوير خوارزميات وتقنيات تسمح للحواسيب الآلية بامتلاك خاصية التعلم، ومن خلال منصة الطب الدقيق لجمعية القلب الأميركية، فحص الفريق البحثي بيانات المجموعات المشاركة في الدراسة لمقارنتها ببيانات دراسات أخرى عن مخاطر تصلب الشرايين وصحة القلب والأوعية الدموية. تضمنت كل دراسة 10 سنوات على الأقل من المتابعة.

ولتحليل نتائج شرب القهوة المحتوية على الكافيين، صنف الباحثون الاستهلاك على أنه صفر أكواب في اليوم، وكوب واحد في اليوم، وكوبان في اليوم، و3 أكواب في اليوم. في الدراسات الثلاث، اعتمد الباحثون على المعلومات المأخوذة من المبحوثين أنفسهم حول كمية استهلاكهم للقهوة. وكشفت التحليلات في الدراسات الثلاث، أن الأشخاص الذين أبلغوا عن شرب كوب واحد أو أكثر من القهوة المحتوية على الكافيين يومياً، انخفضت لديهم مخاطر الإصابة بفشل القلب على المدى الطويل بنسبة 5 إلى 12% لكل فنجان من القهوة يومياً، مقارنة بعدم تناول القهوة. كما انخفضت احتمالات الإصابة بقصور القلب إلى أقل من 30% لدى الأشخاص الذين شربوا كوبين على الأقل يومياً من القهوة.

يبدو أن شرب القهوة منزوعة الكافيين له تأثير معاكس على مخاطر الإصابة بقصور القلب، ما يزيد بشكل كبير من خطر الإصابة بفشل القلب. ومع ذلك، لم تكن هناك زيادة أو نقصان في خطر الإصابة بقصور القلب المرتبط بشرب القهوة منزوعة الكافيين. عندما فحص الباحثون هذا الأمر، وجدوا أن استهلاك الكافيين من أي مصدر يبدو مرتبطاً بانخفاض مخاطر الإصابة بقصور القلب، وكان الكافيين على الأقل جزءاً من سبب الفائدة الواضحة من شرب المزيد من القهوة.

يقول معدو الدراسة إن الارتباط بين تعاطي الكافيين والحد من مخاطر قصور القلب أمر مفاجئ، فغالبا ما اعتبر عامة الناس أن القهوة والكافيين سيئان للقلب لأن الناس يربطون بين الخفقان وارتفاع ضغط الدم وما إلى ذلك، لكن الدراسة الحالية تغير هذا الافتراض كلياً.

> مضادات الأكسدة في القهوة قد تساعد على الحماية من الأمراض

معرض

«احتراز» فرج دهام: خوف سائل يلوّنه الصدأ

الدوحة ـ **محمد هديب**

استولى مفهوم «الخوف السائل» الذي نحته الفيلسوف زيغمونت باومان على المعرض الأخير للفنان التشكيلي القطري فرج دهام، المقام في غاليري المرخّية بمقر الفنانين (مطافو) حتى 25 من مارس/ آذار المقبل.

إنه نسخة بصرية من حالة «الخوف من الخوف» اختار لها الفنان لوناً طاغياً هو لون الصدأ، في معرضه الذي سمّاه «احتراز».

وكعادته في مساره الفني ظلّ فرج دهام (1956) مهجوساً بالأفكار والوانها. فكل مشروع يخوضه يكون ذا بعد مفاهيمي، أو للدقة مأزق مفاهيمي يجرّ المشاهد إليه.

يكون للاحتراز لونُ الصدأ. في معناه المباشر بحسب التعريف المعجمي هو «الدنس يركبُ الحديد»، غير أنه هنا اختار هذا اللون، ليكون المعادل الوحيد للخوف في زمن الوباء، مع أن دهام معروف بغرامه في الألوان، حتى أنه يوصف بأحد أفضل الملوّنين بين الفنانين القطريين. وحين يخوض تجربة جديدة مع خامة الحديد، يتوقع المشاهد أعمالاً فنية تقوم على تشكيل هذا المعدن. غير أنه في معرضه «احتراز» لم يقدم سوى ثلاثة أعمال حديدية، يمكن أن تعاين فيها مجسّمات هذه الخامة. أما الذي سيطر على المعرض، فكان فكرة الصدأ، لون الحديد حين يتعرض لعاملي الزمن والطبيعة. يأخذ اللون ويجعله سيد اللوحات، وأغلبها طولية بلا إطار، تشبه المعلّقات الجلدية القديمة.

فور أن تلمح هذه المعلقات، وبعضها يهبط من جدار الطابق الثاني للغاليري إلى أسفل، تدفعك التجربة إلى زمن آخر بعيد، ومكان أبعد لن يكون إلا داخلك الغامض على بعد لمسة يد. ومثلما هو الخوف سائل، يتحول اللون بطواعية للتعبير عن سيولة صدئية، يستحضر فيها أشكال الاحتراز، من قلادات وخرز، وحجابات جلدية، ولفافات ورقية تحتوي على طلاسم، حتى الوردة تذعن للاحتراز الذي فرض عليها لون الصدأ.

ولو كان زيغمونت باومان حياً (توفي 2017) وعاصر وباء كورونا، لبات أكثر وثوقاً في أنه «في الحياة الحديثة السائلة اتضح أن الصراع ضد المخاوف هو مهمة مدى الحياة»، ولربما انشغل أكثر بوصف الفضيحة التي فقط كانت أكبر، وأكثر عمومية مما عرفناه سابقاً من وعود عصر التنوير بأن الخوف سينتهي إلى الأبد.

يطرح فرج دهام مقاربة بصرية لفيروس كوفيد 19، في بضعة بين عشرات الأعمال، ويقول لـ«العربي الجديد» مشيراً إلى لوحة صغيرة مؤطرة، إنها محاولة قد تبدو مباشرة لفيروس لا يتعدى طوله جزءاً من مليار جزء من المتر الواحد.

هذه اللوحة هي أيضاً مباشرة لما عايشه كل البشر الذين وقعوا مطولاً تحت ضغط السؤال: ما هو هذا الكائن بالغ الصغر الذي يرفض العلماء حتى تسميته بالكائن الحي.

> يمثّل المعرض نسخة بصرية من حالة «الخوف من الخوف»

لكنه، كان سبباً في شيوع مخاوف أكثر عمقاً مما عرفناه من أشكال بدائية: من الظلام، أو من صروف الطبيعة، كالبراكين والزلازل والأعاصير. إنه خوف من شيء يؤكد العلماء أنهم يعرفونه ويحددون لك شكله. خوف معولم يوازي ما عبر عنه الروائي التشيكي ميلان كونديرا حين تحدث عن وحدة عالمية بحيث لا يعرف الإنسان أين هو المكان الآمن، خارج هذه الوحدة يمكن أن يلجأ إليه.

والاحتراز أحد ردود الفعل التي تتخذها كل دول العالم. وهو في بلد الفنان دهام أصبح اسماً لتطبيق على الهواتف النقالة. وكل واحد منا لدى دخوله أي مكان عام في قطر، ينبغي أن يظهر «احترازه» بلون أخضر، اللون الذي يشير إلى أن الشخص غير مصاب، أو مُخالط لمريض كورونا. وإذ تشير الكلمة إلى تدابير عقلانية، إلا أنها أضاءت لدى الفنان زاوية في أبعد حجرة مظلمة من الراس، وهي الحرز الذي لا يتسق مع العقل، بل يشير إلى تعاويذ ورُقى وتمائم. جاء معرض «احتراز» ليكون وفق ما أشار إليه أحد الفنانين بأن على الفن أن يضايقك. قد لا يؤمن بعض منا بهذا، وفي حالة معرض «احتراز»، سنكون منتمين إلى الصنف الأول الذي يقع تحت ضيق واقتراح لوني واحد هو الصدأ.

وفي دردشتي معه، بدا دهام، يحاور كلمتي الصدأ والصدى، مشيراً إلى أن الخوف دفع الإنسان للبحث عن معنى، كأنه رغم كل هذا الانفجار المعرفي يمكن أن يعود إلى بدايته ليتعرف إلى أسماء الأشياء المعاينة، ويتاتئ في التعبير عن عاطفته وغريزته وبالتأكيد عن خوفه المزمن.

اختار دهام للوحاته لونا طاغيا هو لون الصدأ (العربي الجديد)

إضاءة

راقصات لبنان... الزمن الذي لم يعد

برحيل الفنانة اللبنانية ناريمان عبود يطوي لبنان صفحة أساسية من فنّ الرقص الشرقي. صفحة شهدت على نجاح استمر عقدين

إبراهيم علي

قبل أيام توفيت الراقصة اللبنانية ناريمان عبود (1964-2021) إثر إصابتها بفيروس كورونا. وقد أعاد رحيلها فتح ملف الرقص الشرقي في لبنان، تحديداً الحقبة الذهبية من ذلك الفنّ، أي ثمانينيات ونسعينيات القرن الماضي. تلك الحقبة التي لمعت فيها عبود وزميلاتها اللواتي وضعن بيروت على خريطة الرقص إلى جانب القاهرة وعواصم عربية أخرى.

في السنوات الأخيرة التي سبقت انتهاء الحرب الأهلية، أي منتصف الثمانينيات ظهرت مجموعة من الراقصات اللبنانيات الموهوبات، نذكر بينهن إلى جانب عبود، سمارة، وأماني، والراحلة داني بسترس، ورنين، ومارغو كلفيان، وقبلهنّ هويدا الهاشم. مع انتهاء الحرب، ساهمت ماكينة الترفيه الإعلامية في تحويل الرقص الشرقي إلى فنّ أساسي على الشاشات والمطاعم والمسارح والملاهي، وهو ما جعل الراقصات اللبنانيات ينافسن المصريات. ولعل الرافعة الأساسية لهذا النجاح، إلى جانب موهبة وكاريزما نجمات الرقص وقتها، كان المخرج اللبناني سيمون أسمر (1943 ـ 2019). إذ ساهم في اكتشاف ودعم مسيرة عدد من هؤلاء الراقصات، ونقلهنّ إلى مرحلة الاحتراف الفني. وقد استغلّ البرامج الفنية التي غزت الشاشات اللبنانية في سنوات ما بعد الحرب لتسليط الضوء على هؤلاء، وفي خطوة إضافية أدخل أسمر فئة الرقص الشرقي على برنامجه الخاص بالمواهب أي «استديو الفن»، وهو ما كرّس الرقص كفنّ أساسي وجماهيري.

لكن بعد دخول الألفية الجديدة وتحجيم عمل سيمون أسمر كمخرج في برامج الفن والمواهب، بدأ إقصاء فن الرقص الشرقي عن المشهد العام وانتصر الغناء على باقي وسائل الترفيه الفنية. فباتت كل البرامج التي أنتجت في عصر الفضائيات العربية تركّز على الصوت من «سوبرستار» إلى «أراب أيدول»، مروراً بـ«ستار أكاديمي»، و«ذا فويس»، و«اكس فاكتور»...

هكذا عادت الراقصات إلى الظل، فغابت سمارة عن المشهد، وكذلك تزوجت ناريمان عبود من الملحن وسام الأمير وابتعدت عن الأضواء تماماً. بينما اختارت أماني إنشاء معهد أكاديمي للرقص بكافة أنواعه على اعتباره «أحد أهم الفنون التاريخية» بحسب ما تقول. رنين بدورها اختفت عن الساحة، فيما شهد لبنان والعالم العربي ماسأة انتحار داني بسترس.

ومنذ ذلك الوقت فشلت كل محاولات إعادة البريق إلى الرقص الشرقي في لبنان، لتخلو الساحة أمام مجموعة من الهاويات اللواتي فشلن في حصد نجاح وشهرة الجيل السابق.

عند النظر إلى أحوال الرقص الشرقي اليوم، في لبنان وكذلك في العالم العربي، يبدو جلياً أنه مع مرور السنوات تخفت الأضواء حول هذا الفنّ، وهو ما يطرح أسئلة حول عجز الفنّ نفسه عن التجديد وبقائه أسيراً لموسيقى وخطوات وإيقاعات مضى عليهنّ الزمن. إذ حتى اليوم لا تزال أسماء أبرز الراقصات تعيدنا إلى بديعة مصابني، وناديا جمال، وكهرمان، وزينة رأفت، اللواتي دخلن عالم النجومية عن طريق السينما، وشارك بعضهن في الرقص ضمن الملاهي الليلية والفنادق الفاخرة.

لكن هذا العصر الذهبي يبدو بعيداً جداً عن واقعنا اليوم، واقع يفيد بتراجع الرقص الشرقي إلى الصفوف الخلفية على حساب الغناء والعزف...

الراقصة اللبنانية أماني افتتحت معهدا لتعليم الرقص (جوزي حيدر/فرانس برس)

كاتب من العالم

شاعرة صينية في الشتات
مينغ دي

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة حول انشغالاته الإبداعية وانتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «يمكن للقارئ أن يشمّ رائحة الأثر العربي في شعري، وهذا ما يشعرني بامتنان شديد»، تقول الشاعرة الصينية في حديثها إلى «العربي الجديد»

مينغ دي خلال مهرجان آرك الدولي للأدب في بريفاك، أرمينيا عام 2015 (يوسي سارغسيان)

كاليفورنيا ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّمين المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

المشهد الثقافي في الصين مشهدٌ مثيرٌ وغنيٌّ ومُضجِرٌ في الوقت نفسه، فقد وصلتْ الليبراليّة الصينية، وبعد 100عام من الحداثة والديمقراطية التي بدأت منذ حركة الثقافة الجديدة في عام 1919، إلى طريق مسدود، وأخذ المثقّفون يفكّرون بجدّيّة في مكمن الخطأ. وفي عالم الشعر، وبعد 100 عام من التجريب مع اللغة الصينية المعاصرة، يعود بعض الشعراء إلى الأشكال الكلاسيكية. ولكنْ لا يزال الشعر الحرّ باللغة المحكيّة الأكثر إثارةً للاهتمام. يَقلق العديد من الشعراء من التأثيرات المزدوجة لما بعد الحداثة الغربية وللصين القديمة، ويحاولون تحقيق اختراقٍ ما في هذا الصدد.

■ كيف تقدّمين عملك لقارئ جديد، وبأيّ كتاب لك تنصحينه أن يبدأ؟

أعتقد أنّني شاعرة بصريّة؛ أحاول دائماً دمج الهيروغليفية الصينية أو الصور في قصائدي. كما أسعى أيضاً إلى المزج بين الأساطير القديمة والقضايا البيئية، التي يعاني منها مسقط رأسي، في شعري. ليس لديّ مجموعة شعرية مترجمة إلى العربية، ولكن يمكن للقارئ التعرّف على شعري في المجموعات الشعرية التالية: «زوجة تاجر النهر» (بالإنكليزية، 2012)، و«القمر المكسور» (بالإسبانية، 2014)، و«تاريخ للعائلة» (بالفرنسية، 2015) و«جزيرة الطيور» (بالإسبانية، 2019).

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

البيئة، والنّسوية البيئيّة، وكيفيّة إحياء الأساطير والثقافات القديمة والشعر المحلي الأصليّ حول العالم.

■ ما أكثر ما تحيّنه في الثقافة التي تنتمين إليها وما هو أكثر ما تتمنّين تغييره فيها؟

أعشق الثراء والتنوّع في تاريخ الثقافات الصينية والثقافات المرتبطة بها، والذي يمتدّ إلى 5000 عام. وأتمنّى أن تكون الحكومة المركزيّة أكثر تسامحاً مع «الغيْرات» الثقافية، وأمل أن تنهض 56 أمّة متميزة في الصين من حيث العرق واللغة عندما تموت العديد من اللغات أو تسعى للحصول على الاعتراف بها كلغاتٍ حيّة.

■ لو قُيِّضَ لكِ البدء من جديد، أيّ مسار كنت ستختارين؟

كنت موسيقيّة قبل أن أكون شاعرة. لقد درستُ اللسانيات والأنثروبولوجيا، ولديّ ارتباطٌ خاصّ بعالم فلك أثّر عليّ تأثيراً كبيراً لدرجةٍ تجعلني دائمة راغبة في تغيير مهنتي بأكملها. ولكنّني أرغب عموماً في أن أكون عالمة آثار في حياتي القادمة.

■ ما هو التغيير الذي تتنظرينه أو تريدينه في العالم؟

المزيد من الدول الصغيرة بدلاً من الدول المركزية والعولمة الطاغية. المزيد من القرى والبلدات حول المدن الكبرى. ووضْع سجلاّت وقواميس للمزيد من اللغات المحليّة للسكّان الأصليين. والمزيد من المياه المعدنيّة، وكميّة أقل من الكوكا كولا.

■ شخصية من الماضي تودّين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

تشو يوان (حوالي 340 - 278 قبل الميلاد)، فهو أقرب شاعر لي جغرافياً، حيث وُلد ونشأ في قرية مجاورة لقرية جدّي. وكان أن أصبح تشو يوان أعظم شاعر في الصين. أودّ أن ألتقي به وأن أتذرّه معه على طريق وَعِر مُتعرّج لأحادثه حول الكلمات الصوتية التي لا معنى لها في شعره، والتي جعلت شعره هذا فريداً لا مثيل له. سوف أسأله سؤالاً واحداً مقابل «أسئلته السماوية» الألف.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

> الليبراليّة الصينية وصلتْ بعد 100عام إلى طريق مسدود

الحرّة من دون أن أنتمي حقّاً إلى بلد أو مجتمع. لذلك يمكنني التساؤل بحرّية عن شرعيّة كل ايديولوجية في عالم البشر. ولذلك أفضّل أن أهتمّ بمنطق الأشجار والطيور.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافقين على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

يمكن أن يكون المترجمون أقوياء وخطرين للغاية إذا لم يتمكّن غالبية الناس في العالم من قراءة أدب الآخرين سوى من خلال الترجمة. للأسف، أو ربما لحسن حظي، لا أستطيع قراءة الأدب القديم والأدب الأجنبي إلا من خلال الترجمة، لذلك أوافق بهذا المعنى على فكرة أنّ الأدب يكتبه المترجمون.

■ كيف تصفين علاقتك مع اللغة التي تكتبين بها؟

علاقة طويلة من الحب والكراهية. كشاعرة تعيش في الشتات، ربما أحبّ الصينيين عموماً أكثر من الناس داخل الصين. لا أكره لغتي على الإطلاق. يشكل كل من الحب والكراهية العلاقة الخاصة بين العشاق. أقوم بتفكيك الشخصيات الصينية وأبني الشعر في المعمار الصيني المتهدّم، وحتّى على الأطلال.

■ كاتب منسي من لغتك تودّين أن يقرأه العالم؟

بدا تشانغ باو (1936 - 2000) بنشر الشعر في عام 1954، وأمضى معظم حياته في هضبة تشينغهاي النائية في التيبت، وانتحر في عام 2000 تاركاً وراءه مجموعة شعرية ضخمة نُشرت بعد وفاته.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحبّين أن تكون صورتك عند قرّائك؟

«كانت مغنّية للطبيعة والحبّ، ولطالما فضّلتْ أن تتخلّى نفسها قد ولدت من زهرة الأقحوان، وأنّ والديها المتوفيّين ما زالا على قيد الحياة ولكنّهما اختُطفا إلى كوكب آخر».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

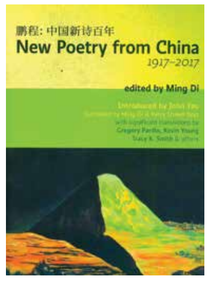

شاعرة صينية مولودة في إقليم ووهان. درستْ الأدب الإنكليزي في الصين واللسانيات في الولايات المتحدة، ودرّست الصينية في جامعة بوسطن قبل أن تنتقل إلى كاليفورنيا حيث تعيش اليوم. لها سبع مجموعات شعرية باللغة الصينية ومجموعةٌ بالإنكليزية. ترجمت العديد من الشعراء بين الصينية والإنكليزية، وحرّرت أنطولوجيات شعرية من بينها «شعرٌ جديد من الصين، 1917 - 2017» (الصورة) الصادرة عام 2019 لدى منشورات «بلاك سوير».

إطلالة

لسنا ضحاياه... هو ضحيتنا
الاسم والمُسمَّى

التجربة هي التي تولّد معنى الاسم، وليس العكس. الاسم جسدٌ والتجربة التاريخيّة روح، ولا يمكن فصل الروح عن الجسد. التجربة وحدها التي تقرّر

دارا عبدالله

أيّ القطبين يؤثّر في الثاني أكثر، الاسم أم المُسمّى؟ أوّل من أشار إلى حتمية تأثير الاسم على المسمّى، أو الحتميّة الاسميّة، كان الشاعر الروماني بلوتوس. آنذاك، حذّر أفلاطون من الاستسلام إلى الحتمية الاسمية في المحاورات الواردة في كتاب «كراتيلوس»، وبالتحديد: من خطورة الحكم على طبيعة المُسمّى من خلال معنى الاسم. يقول أحد المحاورين المؤيدين للنظرية الحتمية بأنّ الأسماء تمتح الحقيقة من الطبيعة، وبأنّ دلالتها، بالتالي، على طبيعة من يحملها لا شكّ فيها. فكلمة «أوديب» في اللغة اللاتينية تعني «القدم المتورّمة»؛ وفعلاً، كان أوديب يعاني مما يُسمّى طبّياً بحنف القدم الخَلقي. المجاورُ الذي يتقمّص رأي أفلاطون يعترض بالقول إنّ الأسماء هي إطلاقاتٌ عشوائيّة، وإنّ الاختيار الاعتباطي لا يولّد أي حقيقة طبيعية، وبالتالي، فإنّ اشتقاق أحكام عقلانية من الاعتباط لن يؤدّي إلّا إلى الظلم. الأسماء مجرّد اصطلاحات من البشر، وطاقة الإسم لا تشير على الإطلاق إلى طبيعة المُسمّى.

ميشيل دي مونتين (1533 - 1592) يشير إلى الموضوع بشكل أبسط. لا يهمّ أيّ أنواع من الخضرة موجودة في الصحن؛ كلّ التمايزات بينها تُهمَل من خلال كلمة «سَلَطة». ولا تشير «سَلَطة» على الإطلاق إلى طبيعة الأشياء التي تمثّلها بشكل دقيق، بل تُعاني من التغيّر والارتباك. معنى الاسم لا يحسمُ طبيعة المسمّى لأنّه يعاني من فجوة عدم الدقة، والحتميُّ هو فقط هذا التخبّط والارتباط. الكاتب الفرنسي، الذي كان من بين الأكثر تأثيراً في عصر النهضة، كان ينقد تمسّك النبلاء بالقابهم، وخصوصاً الإدّعاءات بأنّ الألقاب تحمل طاقة معنى «سحريّة» تؤثّر على من يملكها. دي مونتين تمادى في السخرية متسائلاً عن الحروف التي يجب أن تُكرّم من ألقاب النبلاء. وطرحَ السؤال الأكثر منطقية: إذا كانت هذه الطاقة السحرية المتعالية موجودة في الألقاب فعلاً، فهل ستشتغل وتفعّل فعلها إذا ما اختار فلاحٌ تسمية ابنه بلقب نبيل؟

في المقابل، فإنّ عالم الاجتماعي الأميركي، ويليام إسحق توماس (1863 - 1947)، يدعو إلى ضرورة التروّي وعدم المبالغة في التقليل من أهميّة الأسماء. الأسماء تحمل طاقة معنىً بالتأكيد، وهي تحرّك كل افتراضاتنا المسبقة وأحكامنا الخفيّة حول الهوية الجسدية البيولوجية والمنشأ الاجتماعي والإنتماء الطبقي والاعتناق المذهبي. خُذْ مثلاً: يحدث أن تكون الأسماء مشحونةً، أحياناً، برسائل ايديولوجية من الآباء؛ رسائل من المستحيل أن تمرّرها البيولوجيا الوراثيّة. كالآباء الشيوعيين الذين يسمّون أطفالهم كاسترو، أو الأب السوري الذي وَرّط ولده برسالة أبديّة بتسميته حافظ الأسد. لا نستطيع أن نفصل، في ذهننا، بين الإسم والتصوّرات التي يثيرها.

توماس يقول بأنّ الأسماء تكون حاسمة في الصراعات الاجتماعية، وتلعب دوراً كبيراً في جرائم التطهير العرقي. في سورية مثلاً، اسمُ «عمر» يشير إلى انتماء طائفي، يختلف غالباً عن الانتماء الذي يشير إليه اسم «حيدر»، مع ضرورة تأكيد الاستثناءات. من المستحيل أن نبرّئ أفكارنا المسبقة من تأثير معاني الأسماء، وهذا التأثير حتمي. المحيط الاجتماعي الذي يعيشُ فيه المُسمّى هو الذي يقرّر، أو لا يقرّر، اختصاره بالاسم. لا نستطيع أن نحذف معاني الأسماء؛ هذا صحيح؛ ولكنّنا نستطيع أن نثبّطها ونعلّق العمل بها، لنُحرّر المُسمّى منها. كل نظرية توماس الاجتماعية تقوم على الفرضية التالية: «إذا قام البشر، بإرادتهم، باختيار معنىً ما وتحديده، فسيتحمّلون حتماً عواقب هذا التحديد». الإرادة الاجتماعية هي من تقرّر تأثير الاسم على المسمى.

عالم المنطق الأميركي ساول كريبكي (1940) يحوّل السؤال إلى إشكاليّة منطقيّة. لو افترضنا مثلاً أن كارل ماركس وقع على رأسه في الطفولة، وامتلك إصابة دائمة أوقفت قدراته الإدراكيّة. لو حصل هذا الأمر، فإنّ كل الأفكار المسبقة والتصوّرات الذهنية التي يثيرها اسم كارل ماركس، لن تدلّ على هذا الشخص؛ ومع أنّ الطفل المصاب لن يكون كاتب «رأس المال»، إلّا أنّه سيكبر ويبقى شخصاً اسمه كارل ماركس. كريبكي يقول إنّ التجربة البشريّة التاريخيّة هي التي تشحن الاسم بطاقة المعنى. ولأنّ فصل الاسم عن التجربة التاريخيّة سيولّد الارتباك الذي ولّده مثال ماركس، فإنّ التجربة هي التي تولّد معنى الاسم، وليس العكس. الاسم جسدٌ والتجربة التاريخيّة روح، ولا يمكن فصل الروح عن الجسد. التجربة وحدها التي تُبارك اسماً ما وتجعله قابلاً للانتشار، مثل «محمد» و«عيسى»، أو تحنّط اسماً آخر وتجنّده في اللغة مثل «هتلر».

لسنا ضحايا أسمائنا... أسماؤنا ضحايانا.

(كاتب من سورية)

> تفصيلٌ يحيل إلى أسئلة الهويّة والمنشأ والانتماء

عتّالات بأسماء شخصية، في سوق خان الخليلي في القاهرة (Getty)

زيارة موقع

محاولة أخرى لتوثيق الأعمال والآمال
ذاكرة إبداعية للثورة السورية

تلقي هذه الزاوية الضوء على موقع الكتروني لمبدع او لمشروع ثقافي عربي، في محاولة لقراءة منتجه عبر فضاء تكنولوجي بات أشبه ببطاقة هوية

باريس ـ **ساندرا كرم**

ربما لم يكن سؤال الأرشيف من الأسئلة التي طرحتها الثورة السورية في أشهرها الأولى، أو حتّى في عامها الأوّل. ذلك أن انظار السوريين وآمالهم كانت معلّقة تماماً بسقوط وشيك للنظام، قد يحدث بين ليلة وضحاها؛ وهو ما يبرّر أنّ أغلب الجهود كانت تنصبّ في مصلحة الحاضر، مع قليل اهتمام بالمستقبل. ولادةُ موقع «ذاكرة إبداعية للثورة السورية» (https://creativememory.org/) عام 2013 تؤشّر على تغيُّر في هذه الرؤية، إذ بات السؤال عن بقاء النظام لسنوات قد تطول أمراً محتملاً، بل أكثر احتمالاً من رحيله السريع، وباتت مسألة جمْع الأعمال الإبداعية الكثيرة، التي أُنتجت حول الثورة وفيها، ضرورةً ليس للحاضر وحده، بل للماضي والمستقبل أيضاً. هذه الضرورة هي واحدٌ من أسباب وجود الموقع، الذي يقول القائمون عليه في زاوية «مَن نحن» إنّه يهدف إلى «توثيق كل أشكال التعبير الفكرية، الفنّية منها وتلك الثقافية الشعبية، في زمن الثورة»، وذلك لإتاحة الإنتاج الكثيف، التوثيقي والإبداعي، للثورة السورية، «في مكان واحد مخصّص له». بهذا المعنى، يصبح الموقع «ضرورة حتمية للتعريف بمعاني الثورة ووقائعها، لمعاصريها وصانعيها، للأجيال القادمة وللعالم أجمع». ويستحضر القائمون على الموقع، في تعريفهم بمشروعهم، تعبير «كتابة التاريخ المعاصر»، الذي يُحيل إلى ما بات يُعرف، في علم التاريخ، بـ«تاريخ الراهن» أو «تاريخ الزمن الحاضر». ويقدّم الموقع، الذي تتجدّد موادّه وتتحرك على صفحاته بشكل يومي تقريباً، مثلاً تكنولوجياً عن كيفيات كتابة هذا التاريخ الذي يُصنع الآن ومِنا.

يأخذ الموقع شكلاً بسيطاً أمام زائره للمرة الأولى. فصفحة الاستقبال تقترح عليه اختيار تصفّحه بواحدة من ثلاث لغات (العربية، الإنكليزية والفرنسية)، وما إن يشير الزائر إلى واحدة من هذه اللغات حتى تتغيّر اللغة التي يُكتب بها اسم الموقع في مربّع وسط الشاشة، كل هذا على خلفية تتغيّر، في كل زيارة، وتُبرز صوراً لأعمال فنية من أرشيف الموقع.

> يضمّ الارشيف اكثر من عشرة آلاف مادّة فنّية واخباريّة ونقديّة

يضمّ هذا الأرشيف أكثر من عشرة آلاف مادة، متوفّرة باللغات الثلاث، وتشمل هذه المواد مختلف حقول التعبير الفني والإخباري والنقدي. هكذا، يقترح الموقع مربّعاتٍ يمكن الضغط على أحدها لتحديد ما إذا كنّا نريد رؤية تصاميم أو صور أو لوحات فنية أو أعمال خطّية أو إذاعية أو سينمائية، إضافة إلى الطوابع والغرافيتي والمسرح والفيديوهات والقصص المصوّرة والموسيقى والنقد والمنشورات الافتراضيّة وغيرها. قائمةٌ كبيرة، يختلف عدد المواد المتوفّرة في كلّ من فروعها (أكثر من 1200 صورة للافتة، على سبيل المثال، وأكثر من 900 صورة لغرافيتي، بينما ثمة 32 تسجيلاً إذاعياً فحسب).

الموقع مكدّس، إذاً، بالمواد الأرشيفية، وهو ما يشرح إملاءه الشاشة بالتفاصيل ما إن نمرّ من صفحة الاستقبال إليه، وامتلاءه بالأقسام والفقرات والمداخل الفرعية في جزئه الأيمن، وبالأعمال المختارة كتذكير ببعض المواد المتوفّرة في جزئه الأيسر.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

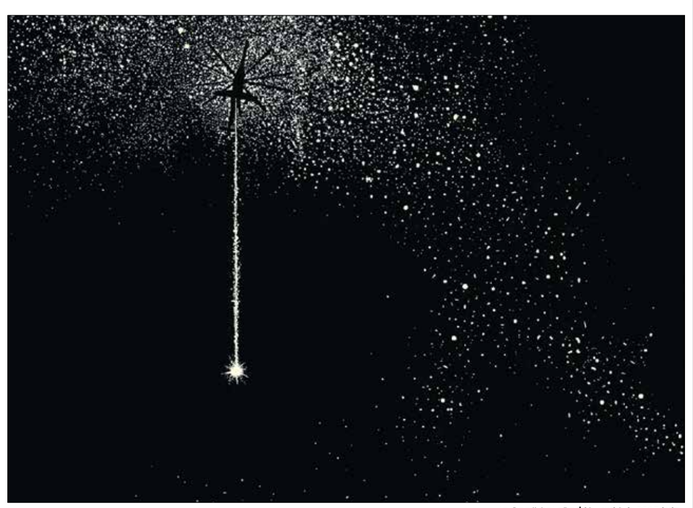
«داريا 2015» لـ فارس خاشوف (من الموقع)

فعاليات

تقدم فرقة «هوس» حفلاً موسيقياً في «مسرح الزمالك» بالقاهرة عند السادسة من مساء غد. تأسست الفرقة في 2014 وتضم **محمود خطيب** (غناء) و**مروان فوزي** (اكورديون) و**امير رسمي** (كيبورد) و**هشام انس** (عود) و**محمود والي** (باص غيتار) و**المعتز بالله موسى** (غيتار) و**احمد تيتو** (درامز) و**بودا ابو اليزيد** (إيقاعات).

تحت عنوان **اللّغات والترجمة في الخطابات المعاصرة**، يُنظّم «معهد الترجمة» في «جامعة الجزائر 2»، يومَي السبت والاحد المقبلَين، ملتقىً افتراضياً باسم **الجلسات الوطنية الاولى للترجمة**. يتناول المشاركون اهمية الترجمة في التعامل مع التراذُف في علم اللغة، بوصفه المرآة التي تعكس فهم معنى الكلمة في لغة ما ثم تنقله إلى المتلقّي في اللغات الأُخرى.

في «المتحف القومي» في العاصمة التشيكية براغ، يتواصل حتى الثلاثين من حزيران/ يونيو المقبل معرض **ملوك الشمس**، الذي افتُتح نهاية العام الماضي بمناسبة مرور ستّين عاماً على بدء عمل البعثة التشيكية في منطقة ابوصير الاثرية في مصر. يضمُّ المعرض قرابة تسعين قطعةً أثرية من مكتشفات البعثة.

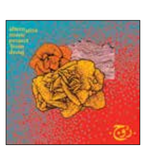

يحتضن «معهد اراييسك للفنون» في تونس العاصمة، مساء الاحد المقبل، إطلاق اليوم موسيقيّ للفنّان التونسي **مراد بوقارص** يحمل عنوان **دروج**. العمل الذي يتألّف من ثماني اغانٍ ومقطوعتين موسيقيّتين، هو حصيلة ورشة تكوينية جمعت بوقارص مع موسيقيّين وكتّاب شباب من ولايات مدنين، وتيطاوين، وقابس.

سينما

تحقيق

في ثلاث حلقات متتالية، تنشر «العربي الجديد» تحقيقاً عن النتاج السينمائي العربي المرافق لـ«الانتفاضات العربية»، بمناسبة مرور 10 أعوام على اندلاع الشرارة الأولى من جسد التونسي محمد البوعزيزي، في 17 ديسمبر 2010. هنا، الحلقة الثانية

سينما الانتفاضات العربية [2/3]

المشهد كئيب والنقد مُلحّ

إبراهيم البطوط و«الشتا اللي فات»: اختراف الممنوع (أنور عزّوب/ Getty)

ندى جرجوره

بعد حلقة أولى (15 فبراير/ شباط 2021)، يُقدّم الناقد المصري عصام زكريا والكاتب والناقد السوري علي سفر والناقد العراقي كاظم مرشد السلوم (تُنشر الإجابات وفقاً للترتيب الأبجدي للأسماء الأولى)، في الحلقة الثانية هذه، تحليلات مختلفة، تتناول كلّها واقع النتاج السينمائي ومساره ومصيره، بارتباطه مع سياق الثورات والانتفاضات ومصائرها.

عصام زكريا

لا تغيير يُذكر

بعد 10 أعوام على الانتفاضات العربية، يبدو المشهد أكثر كآبة وبؤساً مما كان عليه قبلها. من دون الخوض في الأسباب، ولا في رصد المؤامرات وتحليل الخيبات التي أدّت إلى هذا الوضع، يُمكن القول إنّ ما نالَ المجتمعات العربية طاول سينماها أيضاً. الإنتاج السينمائي في معظم البلاد العربية يتراجع. صناعة السينما في سورية مثلاً تعرّضت للانهيار. في مصر، لم يحدث تغيير كثير، والأسماء الموجودة قبل عام 2011 لا تزال هي نفسها موجودة الآن. الإنتاج انخفض لأسباب لها علاقة بالأوضاع الاقتصادية العامة، وبتراجع صناعة السينما عموماً. مستوى الأفلام المنتجة في العالم العربي متواضع، في غالبيته. يندر جداً ظهور فيلم على مستوى الأفلام الكبيرة العالمية، من ناحية المواضيع التي تناقشها هذه الأفلام، لا تختلف كثيراً عما كانت تناقشه منذ عشرة أعوام.

في الأعوام الأولى بعد 2011، حدثت طفرة في حرية التعبير والوعي الشعبي وحركة المثقفين والناشطين لتغيير مجتمعاتهم. فيها، أنتجت السينما العربية، المصرية خاصة، أفلاماً عدّة، تتناول ما حدث من منظور مؤيّد للثورة، ومعظمها منتم إلى النوعين الوثائقي والروائي القصير. الأفلام الوثائقية لها نصيب الأسد، وأحد أسباب ذلك شروع شبكة «الجزيرة» في إنتاج وشراء ودعم أفلام كثيرة منها. الأفلام الروائية القصيرة معظمها مستقلّ، وقليل تلفزيونية تستفيق على الرامين، بسبب تضافر ضغوط في العمل. وحراك في الشارع. يصف البعض «الشتا اللي فات» بأنّه أحد أبرز أفلام الثورة المُنجزة في بداياتها، والمتمكّنة من التقاط مفاصل مختلفة منها. أخرجه إبراهيم البطوط عام 2013، ومثّل فيه عمرو واكد وفرح يوسف وعمر مصطفى.

«الشتا اللي فات»

3 قصص تُروى في سياق منيدئق من «ثورة 25 يناير» (2011) المصرية، بعضها يستعيد تفاصيل سابقة عليها بأعوام عدّة. 3 قصص ترويها 3 شخصيات: مهندس ناشطٌ من أجل فلسطين ومصر، يتعرّض لأبشع أنواع التعذيب على يد ضابط، يروي بدوره حكايته مع الثورة ومع ما سبقها من نشاطات وأعمالٍ نضالية. هناك أيضاً مذيعة تلفزيونية تستفيق على الرامين، بسبب تضافر ضغوط في العمل. وحراك في الشارع. يصف البعض «الشتا اللي فات» بأنّه أحد أبرز أفلام الثورة المُنجزة في بداياتها، والمتمكّنة من التقاط مفاصل مختلفة منها. أخرجه إبراهيم البطوط عام 2013، ومثّل فيه عمرو واكد وفرح يوسف وعمر مصطفى.

علي سفر

التحقيق النقدي واجبٌ وضرورة

انتهاء هذا العقد، الذي شهد تفجّر ثورات «الربيع العربي»، بكل ما احتواه من تفاصيل ولحظات مؤلمة وفرحة، وسرديات وحكايات متباينة، يفرض على الناقد أنْ يُعيد، بعد فوضى الآراء وتفخّص الزبائن ذوي الأهواء المتباينة، وضع المنتجات السينمائية في رفوفها الخاصة.

يحتاج الأمر إلى دراية ومعرفة، وقبل ذلك إلى جرأة، فبعض الرأي، وربما أغلبه، يضعه في تناقض مع التيار العام، إذا توفّرت لديه معطيات نقدية تضع ملاحظات حول هذا النتاج الفيلمي. خلقت الجماهير الثائرة مزاجاً خاصاً، يتعلّق بالانحياز إلى، ودعم كلّ الأفلام الروائية والوثائقية، التي تجول في الشوارع الثائرة نفسها: الأفلام المعروضة بعد تجربة ميدان التحرير، كـ«الميدان» (2018) لجيهان نجيم و«اسمي ميدان التحرير» (2011) لعلي الجهيني وغيرهما، تمّت محاكاتها في تجارب مختلفة في غير بلد عربي، كـ«تهريب 23 دقيقة ثورة» (إنتاج «مؤسسة الشارع للإعلام والتنمية»)، الذي تجوّل مع الثائرين في مدينة حماة السورية عام 2011، أو «حاضنة الشمس» (2011) لعمّار البيك.

توالت هذه التجارب. لكنّ لحظة الحقيقة أتت، مع التراجع الدراماتيكي للثورات نفسها، أو لنقل هزائمها، فبات على صنّاع الأفلام، الذين صنعوا المبهجات، أنْ يذهبوا إلى الضفة الأخرى، أقصد إلى ساحات الألم والانكسار والموت والمجازر، فصارت سلالات الأفلام متراصفة، بعضها وراء بعض، كتتالي الأحداث.

التوصيف السابق لأفلام يتعاطى مع الظاهرة بكونها مساراً يتوازى مع الوقائع على الأرض، فتكون (الأفلام) نتاجاً لها في لحظة ما، وربما يكون كثيرٌ منها جزءاً من البروباغندا، التي تتماهى مع أطرافه، طبعاً، هناك ما هو غير ترويجي، يحمل رؤية تعارض أحد الأطراف، أو ترفض الواقع الذي فرضه إيقاع الحروب في البلدان التي شهدت الثورات.

لكنّ الغائب الحقيقي، في سياق العقد المنصرم، كان التعاطي مع المنتج السينمائي، الروائي أو الوثائقي، بوصفه حالة فنية ذات بنية مركبة، يختلط فيها الفني والتقني، وما يصطلح على تسميته بالشكل، مع الخطاب الذي تطرحه، والمضامين التي تقدّمها.

وفقاً لهذا، نستطيع إعادة رسم المشهد على الشكل التالي: أدّى النهوض الثوري في بلدان الربيع العربي إلى تفجّر في جانب من الصناعة السينمائية: مختبر الوثائقيات. لم يحدث الأمر نفسه في السينما الروائية. بينما تمّ تخليق أفلام تسجيلية مهمّة، طفت في مجراها الذي حفل بالمقابل بالكثير من العاديّ، أو الموظّف في سياق التلفزة والمتابعات الإخبارية. لم يؤدِّ واقع الثورات إلى حدوث ما يشبه هذا في الروائي.

إلى الآن، بقينا نقع على فيلم، كـ«ستموت في العشرين» (2019) للسودانية أمجد أبو العلا وتجارب قليلة أخرى، كأنّنا عثرنا على خاتم سليمان. لعلّ ذلك يعود إلى أنّ صناعة الفيلم الروائي الجاد والمختلف، بوصفها عملية تجارية في جانب منها، تتأثر بسيطرة الأنظمة على مؤسّسات الإنتاج والصالات، وقبل ذلك على المحطات التلفزيونية.

بينما كانت الحاجة إلى مؤسّسات التمويل، في عالم صناعة الأفلام الوثائقية، أقلّ، مادامت عملية إنتاجها، في ظلّ الحروب والثورات، فرضت عليها أنْ تكون مخفية غير علنية، تعمل تحت الضغط والخوف من الموت والاعتقال؛ تراجع احتياجها إلى الأدوات نفسها المستخدمة في الأفلام العادية، فلم يعد اهتزاز اللقطات البروباغندا، التي تتماهى مع أطرافه، طبعاً، هناك ما هو غير ترويجي، يحمل رؤية تعارض أحد الأطراف، أو ترفض الواقع الذي فرضه إيقاع الحروب في البلدان التي شهدت الثورات.

لكنّ الغائب الحقيقي، في سياق العقد المنصرم، كان التعاطي مع المنتج السينمائي، الروائي أو الوثائقي، بوصفه حالة فنية ذات بنية مركبة، يختلط فيها الفني والتقني، وما يصطلح على تسميته بالشكل، مع الخطاب الذي تطرحه، والمضامين التي تقدّمها.

وفقاً لهذا، نستطيع إعادة رسم المشهد على الشكل التالي: أدّى النهوض الثوري في بلدان الربيع العربي إلى تفجّر في جانب من الصناعة السينمائية: مختبر الوثائقيات. لم يحدث الأمر نفسه في السينما الروائية. بينما تمّ تخليق أفلام تسجيلية مهمّة، طفت في مجراها الذي حفل بالمقابل بالكثير من العاديّ، أو الموظّف في سياق التلفزة والمتابعات الإخبارية. لم يؤدِّ واقع الثورات إلى حدوث ما يشبه هذا في الروائي.

إلى الآن، بقينا نقع على فيلم، كـ«ستموت في العشرين» (2019) للسودانية أمجد أبو العلا وتجارب قليلة أخرى، كأنّنا عثرنا على خاتم سليمان. لعلّ ذلك يعود إلى أنّ صناعة الفيلم الروائي الجاد والمختلف، بوصفها عملية تجارية في جانب منها، تتأثر بسيطرة الأنظمة على مؤسّسات الإنتاج والصالات، وقبل ذلك على المحطات التلفزيونية.

بينما كانت الحاجة إلى مؤسّسات التمويل، في عالم صناعة الأفلام الوثائقية، أقلّ، مادامت عملية إنتاجها، في ظلّ الحروب والثورات، فرضت عليها أنْ تكون مخفية غير علنية، تعمل تحت الضغط والخوف من الموت والاعتقال؛ تراجع احتياجها إلى الأدوات نفسها المستخدمة في الأفلام العادية، فلم يعد اهتزاز اللقطات البروباغندا، التي تتماهى مع أطرافه، طبعاً، ومثله الاهتمام بالإضاءة والألوان والصوت، وصار تتبّع الحكاية والخطاب، وما ينتج عنهما من سردية تدخل الصراع، أهمّ بالنسبة إلى المُشاهد.

هذا أشار إليه وصول أفلام سورية، أو تتحدّث عن مواضيع مرتبطة بسورية، إلى المراتب الأولى في المهرجانات العالمية. لكنْ، هل كان توافر عناصر، كالمدمّرة والنازحين واللاجئين والقصف والهرب بحثاً عن النجاة، كافٍ لوضع كلّ المنتجات المماثلة في قائمة الأفلام التي تستحق المُشاهدة؟ الجواب بالتأكيد: كلا.

اختراع، أو ادّعاء وجود الوصفة الجاهزة لنجاح الفيلم الوثائقي السوري في المهرجانات، قبول بتنديد من رأوا المسألة كعملية تسويقية وتجارية، وغاب عنهم أنّ مقوّمات الوصفة ليست مخترعة، بل نتاج واقع ونظام يأبى أنْ يغادر السلطة من دون تدمير كلّ شيء. طبعاً، كان لمؤيديه رأي مشابه في هذه الأفلام، التي اتّهمت بأنّها جزءٌ من المؤامرة، طالما أنّها. وفوق ما تتضمّنه، تُموّل من مؤسّسات غربية.

طبيعيٌّ أنْ يكون التخندق مع الثائرين والنازحين واللاجئين مُسيطراً ومحمياً بالسند الأخلاقي، طالما أن الجهة المقابلة لم تنتج، حتى اللحظة، وثائقياً وروائياً، سوى أفلام دعائية ساذجة. لكنّ هذا لا يعفي صنّاع الأفلام المنحازة إلى الثورات، وكذلك نقّادها، من تحليلها وإقامة مبضع النقد فيها. فمن أجل حمايتها كتيار، خرج من قلب الرغبة في التغيير، يتوجب التدقيق في الخطاب الذي تقدّمه.

لذا، كان ضرورياً أنْ يصبح الوعي بتحوّلات الثيمات الأتية جزءاً من عمل صنّاع هذه الأفلام. هنا، نتذكّر الأسئلة القاسية التي طرحها «عن الآباء والأبناء» (2017) لطلال ديركي عن تحوّلات الثائرين، وندقّق في طبيعة التكوين المجتمعي وتحوّلات الفضاء، الذي دارت فيه قصص أفلام كـ«الكهف» (2019) لفراس فياض و«إلى سما» (2019) لوعد الخطيب، وغيرهما من أفلام سورية تعالج الثيمات نفسها، كي لا يُصبح المضمون، غير الممسوك، أو المُرسل على عواهنه، مُضاداً للثورات نفسها. فاللهاث وراء تقديم الواقع، الذي يتعرّض لقسوة الحرب، يعني فيما يعنيه ألا يمسك صنّاع الأفلام بريشة تجميل كلّ تفاصيله، بحجّة ضرورات الثورة. وفي الوقت نفسه، ينبغي ألا يستغرق بعض هؤلاء في لوم الذات، والصراخ: «هذه ليست ثورتي»، كما حدث في غير فيلم عُرض على بعض الشاشات، أو إلقاء تبعات الأزمات المجتمعية على كاهل الثورات، كما في فيلم «في سبع سنين» (2019، إعداد وتقديم محمد ماهر عقل، إخراج محمد رشيدي).

ربما يُصبح ضرورياً أيضاً مراجعة الشكل الفني، وآلية إنتاج الأفلام. فهذه عناصر كاشفة، لا يمكن تجاهل طريقة بنائها، للوصول إلى اليقين بأنّ إنتاج الوثائقيات لم يكن مجرّد فورة ترافق الحدث، بل نزوع دائم إلى إطلاق مارد الطاقات من قمقمه.

كاظم مرشد السلوم

الفعل السينمائي غير هواز للحراك

رافقت السينما ثورات الربيع العربي منذ البداية، فأُنتجت أفلام سينمائية بالتزامن، تقريباً، مع أحداثها، كـ«بعد الموقعة» (2012) للمصري يسري نصرالله، و«18 يوم» (2011). السينما المصرية كانت الأغزر إنتاجاً ومتابعة. لكنْ، مع مرور الوقت، تراجع الإنتاج. فإذا افترضنا أنّ الأفلام الأولى متأثرة، بشكل أو بآخر، بقوّة الحراك، يُفترض بالإنتاج اللاحق أنْ يكون أفضل بكثير، باعتبار أنّ الحراك خفّ كثيراً، وبعضه حقّق أهدافه، وبعضه الآخر لم يحقّق المطلوب. كما أنّ أسباب ومسببات ونتائج الحراك باتت معروفة، وأصبحت الرؤية أوضح.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«الكهف» لفراس فيّاض: لهاثٌ وراء تقديم الواقع (العربي الجديد)

تظاهرات القاهرة (25 يناير 2011): حراك شعبي أعظم من سينماه (محمد عبد/ فرانس برس)

وعد الخطيب

قالت وعد الخطيب («العربي الجديد»، 9 نوفمبر 2019) إنّ النظام السوري، مع بدايات الثورة، «كان في حالة إنكار لنا. لم يعترف بنا وبما نريده ونطالب به ونفعله. رفضنا هذا الإنكار. صرنا نحكي كشعب، ونفعل شيئاً إزاء اوصاف واتّهامات تُساق ضدنا، كان يُقال عنا إنّنا جراثيم ومحرّرون ومندسّون. لذا، كانت ردّة فعلي الاولى، ككثيرين غيري، أنْ اصوّر (الى سما)، فأنا لا استطيع فعل شيء آخر غير التصوير، رغم أنّي لم أحمل كاميرا سابقاً، ولا اعرف شيئاً عن تفاصيلها».

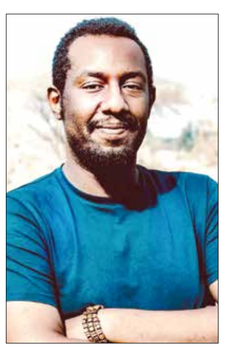

أمجد أبو العلاء (الملف الصحافي للفيلم)

رياضة

تسعى النجمة اليابانية للحفيف لقب جديد في مسيرتها الرياضية (Getty)

تفوّقت شراسة نعومي اوساكا على مهارة المخضرمة هسيه سو-وي، لتتأهل اللاعبة اليابانية إلى نصف نهائي بطولة استراليا المفتوحة للتنس بعد الانتصار (6 - 2) و(6 - 2). وستلعب أوساكا، بطلة استراليا المفتوحة 2019، مع النجمة الاميركية، سيرينا وليامز، التي اطاحت منافستها سيمونا هاليب في نفس الدوري، وذلك من أجل حصد بطاقة التأهل إلى المباراة النهائية.

إلى نصف النهائي

داني كارباخال: ساعود أفضل وأقوى مما كنت عليه

أكد داني كارباخال مدافع فريق ريال مدريد أنه سيعود «أفضل وأقوى» مما كان عليه، بعدما أظهرت الفحوصات الطبية إصابته بعضلة الفخذ الأيمن. وكتب كارباخال عبر حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي: «ساعود أفضل وأقوى مما كنت عليه. شكراً على كل رسائل التشجيع». يُذكر أن المدافع عاد بعد غياب شهر ونصف بسبب الإصابة، ليعود ويُصاب مجدداً في الدقيقة 25 من آخر مباراة لعبها.

روندون يعود للدوري الروسي عبر سيسكا موسكو

يبدأ المهاجم الفنزويلي سالومون روندون مرحلة جديدة خلال مسيرته الطويلة، حيث سيعود لكرة القدم الأوروبية من جديد بانضمامه لفريق سيسكا موسكو على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم قادماً من فريق دالیان یيفانغ الصيني. وتم التعاقد مع روندون لمعرفته الجيدة بالدوري الروسي ولأدائه الرائع، وهو ما سيساعد الفريق في هذه المرحلة من الموسم والذي لم يحقق لقب البطولة منذ موسم 2016/2015.

ويلي سانيول مدرباً جديداً لمنتخب جورجيا لكرة القدم

أعلن الاتحاد الجورجي لكرة القدم تعيين الفرنسي الدولي السابق ويلي سانيول مدرباً جديداً للمنتخب الأول. وأشار الاتحاد الجورجي إلى أن سانيول سيقود المنتخب خلال التصفيات المؤهلة لمونديال 2022. وأكد رئيس الاتحاد الجورجي الكسندر إياشفيلي، في هذا الإطار، أنه «كان من الصعب إيجاد مدرب تتوافر فيه كل الشروط. سانيول يمتلك مسيرة رائعة كلاعب، ويمتلك عقلية الفوز، وهو أمر مهم للغاية».

تقرير

إنه اليوم الثاني من منافسات الدور الـ16 لبطولة دوري الأبطال والذي سيشهد مباريات قوية ومُنتظرة كالعادة. ويلعب يوفنتوس الإيطالي ضد بورتو البرتغالي، فيما يواجه إشبيلية الإسباني منافسه دورتموند الألماني

دوري الأبطال
اختبارات صعبة ليوفنتوس وإشبيلية

لشبونة ـ **العربي الجديد**

ستكون الأنظار متجهة مساء اليوم نحو قمم جديدة في دالور الـ16 من منافسات دوري أبطال أوروبا، وبشكل خاص القمة المُنتظرة بين إشبيلية الإسباني وبوروسيا دورتموند الألماني، في حين سيخوض رونالدو وزملاؤه مهمة محفوفة بالمخاطر ضد فريق بورتو البرتغالي خارج أرضهم.

يوفنتوس من أجل الفوز

يبحث المدرب الإيطالي أندريا بيرلو عن العودة من ملعب «دراغاو» بفوز معنوي مهم على بورتو، قبل خوض مواجهة الإياب في تورينو بعد شهر من الآن تقريباً، ويُعول المدرب على حنكة وخبرة المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو في الأدوار الإقصائية من البطولة الأوروبية، وهو الذي كان يلعب دائماً دوراً كبيراً في تأهل ريال مدريد سابقاً. ولن تكون رحلة يوفنتوس إلى لشبونة سهلة لمواجهة فريق بورتو، الذي تأهل إلى الدور الثاني بعد أن قدم أداء قوياً في دور المجموعات، واستحق الوجود بين الـ16 الكبار، وعليه يجب على نجوم يوفنتوس ومدربه بيرلو الحذر واللعب بكل ثقة بغية تحقيق الانتصار الذي يريح الأعصاب قبل مواجهة الإياب.

من مواجهة يوفنتوس وبورتو الأخيرة عام 2017 (Getty)

وتواجه بورتو مع يوفنتوس 4 مرات تاريخياً في دوري أبطال أوروبا، المرة الأولى في دور المجموعات لنسخة 2001-2002، حين انتهت مباراة الذهاب بالتعادل بدون أهداف على أرض الفريق البرتغالي، ثم تفوق الفريق الإيطالي إياباً على أرضه (3 - 1).

ثم تواجه الفريقان في دور الـ16 لنسخة 2016-2017، وحينها تفوق يوفنتوس ذهاباً خارج الأرض بهدفين نظيفين في ملعب «دراغاو»، وكرر الفوز في الإياب على ملعبه بهدف نظيف، ليُطيح الفريق البرتغالي من هذا الدور، فهل يتكرر هذا الأمر في نسخة موسم 2020-2021؟ يحصل ذلك وفي وقت يعيش فريق يوفنتوس نتائج متذبذبة على الصعيد المحلي، بسبب خسارته الأخيرة أمام نابولي وتراجعه إلى المركز الرابع في الترتيب، ويبحث الفريق الإيطالي عن تعويض خيبة الأمل المحلية بانتصار مهم على الصعيد الأوروبي، وهو الفوز الذي يُعيد ترتيب الأمور الفنية للمدرب بيرلو ومن شأنه أن يُحسن الأداء في المباريات القادمة.

> خسر إشبيلية الإسباني مرة واحدة أمام الأندية الألمانية

إشبيلية عظيم ضد الألمان

يُقدم فريق إشبيلية أداءً مميزاً هذا الموسم بقيادة مدربه يولن لوبيتيغي، وهو الأداء الذي يجعله مرشحاً فوق العادة لتخطي منافسه بوروسيا دورتموند الألماني الذي يُعاني من أزمات كثيرة مؤخراً ومن نتائج سلبية، إلا أن هذه المهمة لن تكون سهلة في مواجهة الذهاب على ملعب «رامون سانشيز بيزيخوان». ويملك الفريق «الأندلسي» سجلاً جيداً عندما يواجه الأندية الألمانية تاريخياً في المنافسات الأوروبية، ونادراً ما يتعرض للخسارة، الأمر الذي سيمنحه دفعة معنوية قوية لمواجهة دورتموند بقوة، وتقديم أداء قوي يمنحه بطاقة التأهل إلى الدور ربع النهائي. ولم يتعرض إشبيلية، الذي يستضيف بوروسيا دورتموند اليوم في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، ومن شأنه أن يُحسن الأداء في المباريات القادمة.

إشبيلية عظيم ضد الألمان

يُقدم فريق إشبيلية أداءً مميزاً هذا الموسم بقيادة مدربه يولن لوبيتيغي، وهو الأداء الذي يجعله مرشحاً فوق العادة لتخطي منافسه بوروسيا دورتموند الألماني الذي يُعاني من أزمات كثيرة مؤخراً ومن نتائج سلبية، إلا أن هذه المهمة لن تكون سهلة في مواجهة الذهاب على ملعب «رامون سانشيز بيزيخوان». ويملك الفريق «الأندلسي» سجلاً جيداً عندما يواجه الأندية الألمانية تاريخياً في المنافسات الأوروبية، ونادراً ما يتعرض للخسارة، الأمر الذي سيمنحه دفعة معنوية قوية لمواجهة دورتموند بقوة، وتقديم أداء قوي يمنحه بطاقة التأهل إلى الدور ربع النهائي. ولم يتعرض إشبيلية، الذي يستضيف بوروسيا دورتموند اليوم في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، ومن شأنه أن يُحسن الأداء في المباريات القادمة.

إشبيلية عظيم ضد الألمان

يُقدم فريق إشبيلية أداءً مميزاً هذا الموسم بقيادة مدربه يولن لوبيتيغي، وهو الأداء الذي يجعله مرشحاً فوق العادة لتخطي منافسه بوروسيا دورتموند الألماني الذي يُعاني من أزمات كثيرة مؤخراً ومن نتائج سلبية، إلا أن هذه المهمة لن تكون سهلة في مواجهة الذهاب على ملعب «رامون سانشيز بيزيخوان». ويملك الفريق «الأندلسي» سجلاً جيداً عندما يواجه الأندية الألمانية تاريخياً في المنافسات الأوروبية، ونادراً ما يتعرض للخسارة، الأمر الذي سيمنحه دفعة معنوية قوية لمواجهة دورتموند بقوة، وتقديم أداء قوي يمنحه بطاقة التأهل إلى الدور ربع النهائي. ولم يتعرض إشبيلية، الذي يستضيف بوروسيا دورتموند اليوم في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، ومن شأنه أن يُحسن الأداء في المباريات القادمة.

إشبيلية عظيم ضد الألمان

يُقدم فريق إشبيلية أداءً مميزاً هذا الموسم بقيادة مدربه يولن لوبيتيغي، وهو الأداء الذي يجعله مرشحاً فوق العادة لتخطي منافسه بوروسيا دورتموند الألماني الذي يُعاني من أزمات كثيرة مؤخراً ومن نتائج سلبية، إلا أن هذه المهمة لن تكون سهلة في مواجهة الذهاب على ملعب «رامون سانشيز بيزيخوان». ويملك الفريق «الأندلسي» سجلاً جيداً عندما يواجه الأندية الألمانية تاريخياً في المنافسات الأوروبية، ونادراً ما يتعرض للخسارة، الأمر الذي سيمنحه دفعة معنوية قوية لمواجهة دورتموند بقوة، وتقديم أداء قوي يمنحه بطاقة التأهل إلى الدور ربع النهائي. ولم يتعرض إشبيلية، الذي يستضيف بوروسيا دورتموند اليوم في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، ومن شأنه أن يُحسن الأداء في المباريات القادمة.

حكما المواجهتين

اختير الحكمان؛ الهولندي دانيي ماكيلي لإدارة مواجهة ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال بين فريقي إشبيلية وبوروسيا دورتموند، والإسباني كارلوس دي ليرو غرانديز لمباراة بورتو ويوفنتوس. يُذكر أن آخر مباراة أدارها ماكيلي، الدولي منذ عام 2011، للفريق الأندلسي كانت في ثمن نهائي دوري الأبطال موسم 2018/2017 أمام مانشستر يونايتد (2-1) وقبلها أمام ليفربول (2-2) في دور المجموعات.

بايرن يفلت من الخسارة... وتشلسي رابعاً

كاد فريق بايرن ميونخ أن يتعرض لسقوط مُدوٍّ أمام صاحب المركز الـ16 في ترتيب الدوري الألماني وسط سقوط كثيف للثلوج، بينما استغل فريق تشلسي سقوط ليفربول وخطف المركز الرابع في «البريميرليغ»

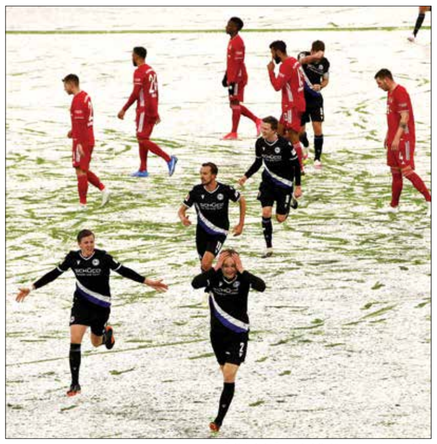
مباراة صعبة خرج منها «البافاري» بتعادل (Getty)

كاد أرمينيا بيليفيلد يحقق مفاجأة مدوية ويعود من معقل فريق بايرن ميونيخ حامل اللقب والمتصدر بفوز أول لم يحدث منذ عام 1979، إلا أن النادي «البافاري» القادم من تتويج أول بلقب بطل العالم للأندية، عاد من بعيد وأدرك التعادل (3 - 3) في ختام المرحلة 21 من الدوري الألماني.

«البافاري» يخطف الفوز

وبدا بايرن، الذي توج الأسبوع الماضي بلقب موندیال الأندية على حساب تيغريس المكسيكي بهدف نظيف وأكمل سداسيته، في طريقه لتلقي الهزيمة الثالثة هذا الموسم بتخلفه بهدفين نظيفين في نهاية الشوط الأول، ثم (3 - 1) في مستهل الثاني، لكنه، وعلى غرار العديد من المباريات هذا الموسم، تدارك الموقف وانقذ نقطة في نهاية المطاف بفضل هدف جميل للظهير الكندي الفونسو ديفيس. لكن تعادل فريق المدرب هانزي فليك أمام العائد إلى الدرجة الأولى لأول مرة منذ موسم 2008-2009 منح الأمل مجدداً لفريق لايبزيغ بعدما قلص الأخير الفارق مع النادي البافاري إلى خمس نقاط بفوزه، في الدفاع والهجوم. سيكون تحدياً كبيراً لنا. هم يلعبون كرة قدم جيدة في الوقت الحالي ويقدمون أداء جيدا».

في المقابل، بدا ترتيزيك واثقا من أنه على الرغم من المشاكل التي يمر بها فريقه، إلا أنه سيكون قادراً على إظهار أفضل نسخة له مرة أخرى: «نحن على ثقة في جودة الفريق. لا نتوقع شيئا لم نشهده من قبل». هدفهم الثالث، وهذا أمر إيجابي بحسب رأيي. تخلفنا بهدفين مرتين. بإمكاننا أن نكون سعيدين بنقطة التعادل».

وبغياب توماس مولر لإصابته بسبب فيروس كورونا وسيرج غنابري للإصابة وجيروم بواتينغ بسبب وفاة صديقته السابقة، عانى بايرن وسط تساقط الثلج بكثافة فوق عشب ملعب «الينز أرينا» ضد فريق لم يفز على النادي «البافاري» في ملعبه منذ 10 آذار/ مارس 1979 (صفر-4).

ووجد أبطال العالم وأوروبا أنفسهم متخلفين قبل الوصول إلى الدقيقة العاشرة عندما باغتهم النمساوي مانويل بريتل بتمريرة سريعة وصلت إلى الهولندي ميشل فلاب الذي أطلقها من مشارف المنطقة على يمين الحارس القائد مانويل نوير (د.9). ثم توقفت المباراة لدقائق معدودة بعد تخلف بايرن أمام بيليفيلد للمرة الأولى في ميونخ منذ 1999 (حول حينها تخلفه إلى فوز (2 - 1 بفضل البوسني حسن صالحميدزيتش)، وذلك من أجل استبدال الكرة بأخرى ملونة وإزالة الثلوج عن خطوط الملعب بعد أن طمر العشب بالكامل.

وحاول بايرن العودة إلى الملعب رغم الظروف المناخية القاسية وصعوبة تمرير الكرة، وكان الفرنسي كينغسلي كومان قريبا من إدراك التعادل بتسديدة من خارج المنطقة، لكن الحارس ستيفن أورتيغا حرمه من الوصول إلى الشباك (د.23).

واكتملت المفاجأة وتعقدت الأمور على بايرن حين اهتزت شباكه بهدف ثان من ركلة ركنية نفذها فلاب وانقض عليها أموس بيبير وحولها برأسه في الشباك بعدما أخطأ نيكولاس زوله والنمساوي دافيد ألابا في مراقبته (د.37).

ورغم تحسن الأجواء المناخية وظروف اللعب، عجز بايرن عن الوصول إلى الشباك وبقيت النتيجة على حالها حتى نهاية الشوط الأول. وفي مستهل الشوط الثاني، اعتقد بايرن أنه عاد إلى اللقاء حين قلص الفارق بهدف للبولندي روبرت ليفاندوفسكي بتسديدة هوائية من داخل المنطقة بعد عرضية من الإيطالي (د.48)، معززاً صدارته لترتيب الهدافين بـ25 هدفا. لكن رد بيليفيلد جاء بعد ثوان معدودة، إذ أعاد الفارق إلى هدفين عندما تخلص أندرياس فوغلسامر من الغيني بونا سار ومرر الكرة إلى البديل النمساوي كريستيان غيباور الذي حولها في شباك نوير (د.49).

وعادت الحياة مجددا إلى بايرن حين سجل الفرنسي كورنتين توليسو هدفه الأول للموسم بكرة رأسية إثر تمريرة عرضية متقنة من لوروا سانيه (د.57)، ثم كاد أن يدرك التعادل لولا تألق الحارس أورتيغا في وجه محاولة الفرنسي الآخر كينغسلي كومان (د.61). واكتملت العودة في الدقيقة 69 حين أدرك الفونسو ديفيس التعادل بتسديدة رائعة من مشارف المنطقة إثر عرضية من سانيه فشل الدفاع والحارس في إبعادها بالشكل المناسب، ثم حصل ليفاندوفسكي على فرصة ذهبية لوضع فريقه في المقدمة لكن رأسيته مرت بجانب القائم الأيسر رغم أنه كان أمام مرمى خال من حارسه (د.72).

تشلسي ووبست هام يستغلان سقوط ليفربول

استغل كل من تشلسي ووبست هام سقوط ليفربول حامل اللقب أمام ليستر سيتي (3-1) على أكمل وجه، وأزاحاه عن المركز الرابع بفوز الأول على ضيفه نيوكاسل بهدفين نظيفين والثاني على ضيفه شيفيلد يونايتد بثلاثية نظيفة في ختام المرحلة 24 من منافسات الدوري الإنكليزي. على ملعب «ستامفورد بريدج»، واصل تشلسي بدايته الواعدة مع مدربه الجديد الألماني توماس توخل، محققاً فوزه الخامس توالياً، بينما واحد كاس، مقابل تعادل كان في المباراة الأولى مع النادي اللندني لخليفة فرانك لامبارد. وسمح هذا الفوز لتشلسي بالصعود إلى المركز الرابع الأخير المؤهل إلى دوري الأبطال، المسابقة التي يتواجه فيها النادي اللندني مع أتلتيكو مدريد الإسباني في 23 من الشهر الحالي في ذهاب ثمن النهائي، مستفيداً من سقوط ليفربول أمام ليستر يوم السبت، لكي يصبح رابعاً بفارق نقطتين عن حامل اللقب الذي تراجع إلى المركز الخامس بفارق نقطتين أيضا عن وست هام.

كما حقق تشلسي، يوم الإثنين، فوزه الثامن توالياً على نيوكاسل في ملعبه في إنجاز هو الأول من نوعه بالنسبة للنادي «اللندني» ضد فريق واحد منذ فوزه على وست بروميتش 9 مرات متتالية في معقله بين 1984 و2013، بحسب موقع «أوبتا» للإحصاءات. وعلى الملعب الأولمبي في لندن، دخل ويست هام في الصراع على المشاركة في دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه، وذلك بفوزه على ضيفه شيفيلد يونايتد بثلاثية نظيفة. ودخل فريق المدرب الاسكتلندي ديفيد مويز اللقاء على خلفية خروجه المؤلم من الدور الخامس لمسابقة الكاس على يد مانشستر يونايتد بهدف نظيف بعد التمديد، وكان مصمماً على نسيان هذا الخروج والاستفادة من سقوط ليفربول، السبت، أمام ليستر سيتي. ونجح النادي اللندني في التعويض والحصول على نقطته الـ49 منذ بداية العام الجديد (وحده مانشستر سيتي المتصدر جمع أكثر منه في 2021 بحصوله على 27 نقطة)، محققاً فوزه الثاني عشر هذا الموسم.

(فرانس برس)

السلة الأميركية: جاز يحسم القمة مع فيلادلفيا

تابع فريق يوتا جاز، متصدر المنطقة الغربية، مباراة القمة أمام فيلادلفيا سفنتي سيكسرز، متصدر الشرقية لصالحه بنتيجة (134 - 123)، في منافسات دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. ونجح سفنتي سيكسرز، على الرغم من افتقاده جهود نجمه الكاميروني جويل إمبيد الغائب عن اللقاء بسبب إصابة في ظهره، في فرض تفوقه في الربع الأول بنتيجة (42 - 35)، قبل أن يستعيد يوتا بريقه ويُسقط مضيفه بفضل الثنائي دونوفان ميتشل (24 نقطة) ولاعب الارتكاز الفرنسي رودي غوبير (11 نقطة و9 متابعات).

وتميز اللاعب جوردان كلاركسون بأنه المحرك الهجومي الأول لفريقه يوتا جاز، بتسجيله 40 نقطة، منها 8 رميات ثلاثية ناجحة من أصل 13، في 29 دقيقة، ورد على أداء كلاركسون في صفوف الخاسر بن سيمونز الذي اقترب من تحقيق «تربيل-دابل» مع 42 نقطة و12 تمريرة حاسمة و9 متابعات.

> تأجيل مباراة ديترويت وسان أنطونيو بسبب فيروس كورونا

بعد ذلك قضى رويس أونيل على آمال فيلادلفيا الذي قلص الفارق إلى 5 نقاط قبل دقائق قليلة من صافرة النهاية، بتسجيله 3 رميات ثلاثية «قاتلة»، فيما تكفل زميله غوبير بالحد من خطورة دواين هاوارد (14 نقطة). وبهذه النتيجة، أمسى، فريق يوتا جاز متصدر المنطقة الغربية صاحب أفضل سجل في بطولة الدوري هذا الموسم مع 23 فوزاً و5 خسارات فقط.

وفي مباريات أخرى، فاز فريق نيويورك نيكس على ضيفه أتلانتا هوكس (123 - 112)، محققاً فوزه الثالث توالياً، ويدين نيكس سادس المنطقة الشرقية، بانتصاره إلى نجمه يوليوس راندل ونقاطه الـ 44، منها 11 في الربع الأخير، إلى جانب 9 متابعات و5 تمريرات حاسمة.

هذا وقدم اللاعب راندل أداء قوياً، خصوصاً عندما وجّه الضربة القاضية لآمال هوكس بالعودة إلى أجواء اللقاء بفضل تسديدته السابعة الناجحة من المسافة البعيدة في الوقت القاتل، كما تألق في صفوف الخاسر تراي يونغ الذي سجل 23 نقطة في المواجهة.

وفاز فريق غولدن ستايت ووريرز على كليفلاند كافالييرز (129 - 98)، كما حقق فريق لوس أنجليس كليبرز فوزاً مهماً على منافسه ميامي هيت (125 - 118)، وكذلك فريق واشنطن ويزاردز على هيوستن روكتس (131 - 119).

فوز بولز وبروكليت نتس

واصل زاك لافين عروضه القوية وسجل 30 نقطة، ليقود شيكاغو بولز للفوز (120 - 112) على فريق إنديانا بيسرز بعد وقت إضافي، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وسجل لافين 12 من آخر 15 نقطة لبولز في الوقت الأصلي، ثم سجل جاريت تيمبل وكوبي وايت في الوقت الإضافي ليحقق شيكاغو فوزه الأول خارج أرضه أمام بايسرز منذ 29 آذار/مارس عام 2016.

وسجل لافين بذلك 30 نقطة أو أكثر في 12 مباراة هذا الموسم واجتاز حاجز 20 نقطة للمباراة 13 على التوالي، وأنهى وايت المباراة بتسجيل 19 نقطة فيما أضاف تيمبل 16 نقطة، ليحقق بولز فوزه الأول بعد وقت إضافي هذا الموسم، كما أنه الانتصار الأول على بايسرز خلال الموسم الحالي. هذا وتصدر داموناتاس سابونيس قائمة مسجلي النقاط في بايسرز برصيد 25 نقطة، كما استحوذ على 10 كرات مرتدة. قدم فريق بروكلين نتس مباراة كبيرة وسجل 27 رمية ثلاثية في رقم قياسي للفريق خلال الفوز (136 - 125) على منافسه ساكرامنتو كينغز.

وسجل النجم كايري إيرفينغ 40 نقطة في أفضل حصيلة له هذا الموسم، منها تسع رميات ثلاثية، في وقت أضاف زميله جيمس هاردن ست رميات ثلاثية وأنهى المباراة بتسجيل 29 نقطة وتمرير 14 كرة حاسمة ومتابعة 13 كرة.

وجاء الإبداع الهجومي لفريق بروكلين نتس، رغم غياب العملاق كيفن دورانت بسبب معاناته من إصابة في عضلات الفخذ الخلفية، وسجل نتس هذا الرقم القياسي من الرميات الثلاثية من 47 محاولة، وبلغت نسبته 57,4 بالمائة، بينما سجل 57,3 بالمائة من رمياته كلها.

وكان الرقم السابق لنتس عندما أحرز 24 رمية ثلاثية خلال الفوز (124 - 96) على فريق شيكاغو بولز في السابع من شهر نيسان/ إبريل عام 2018، وتصدر حسن وايتسايد قائمة مسجلي النقاط في كينغز بعد أن سجل 26 نقطة، وهي النقاط التي لم تشفع للفريق الخاسر بالسقوط للمرة الرابعة توالياً هذا الموسم.

تأجيل مباراة ديترويت وسان أنطونيو بسبب كورونا

أعلنت رابطة دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين عن تأجيل المباراة التي كانت مقررة بين ديترويت بيستونز وسان أنطونيو سبيرز بسبب فيروس كورونا، إذ لا يتوفر لدى الأخير ثمانية لاعبين على الأقل لخوض المباراة. وأشارت الرابطة إلى أن «عضواً من سبيرز ثبتت نتيجته إيجابية بفيروس كورونا»، من دون تحديد ما إذا كان لاعباً أم عضواً إدارياً، وأضافت الرابطة في بيانها الرسمي أنه «نتيجة لذلك، تم إطلاق عملية تتبع للمخالطة مع الأعضاء الآخرين». وكان فريق سان أنطونيو هورنتس لعب آخر مباراة له، الأحد، أمام تشارلوت هورنتس وانتهت بفوزه (122 - 110)، ما سمح له بالاحتفاظ بمركزه السادس في جدول ترتيب المنطقة الغربية. وبحسب البروتوكولات الصحية للدوري الأميركي للمحترفين، يجب عزل أي شخص ثبتت نتيجة اختباره إيجابية أو خالط شخصاً مصاباً، هذا وشهد الدوري منذ انطلاقته في 22 كانون الأول/ديسمبر، تأجيل 25 مباراة بسبب فيروس «كورونا».

(فرانس برس، رويترز)

فوز مهم لفريق يوتا جاز في الدوري (Getty)

المقابلة

أجراها **باسم الرواس**

أشاد فرناندو هييرو في حوار مطول مع «العربي الجديد» بمستوى النجم المصري محمد صلاح والنجم الجزائري رياض محرز، وتحدّث عن كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي وتمنى بقاء سرخيو راموس في ريال مدريد كما تطرق لزين الدين زيدان

فرناندو هييرو

كيف بدأت مسيرتك مع كرة القدم؟

ذكرياتي الكروية الأولى بدأت من منزلي، مع أشقائي الكبار الذين لعبوا كرة القدم في الفريق المحلي في ملقة. لكن المباراة الأولى التي أتذكرها جيدا كانت بين إسبانيا ومالطا (تصفيات أوروبا 1983)، واحتاجت حينها إسبانيا للفوز بفارق 11 هدفاً، وفازت 12-1. هذه المباراة كانت تعكس تميز جيل كامل حيث كانت التوقعات عالية جدا. لم يكن أحد يتوقع أن تحقق إسبانيا هذه النتيجة. وكذلك كان كاس العالم في المكسيك 1986، في زمن مارادونا، وكان ذلك في غاية الأهمية للجيل الذي انتمي إليه.

سبق أن أحرزت دوري الأبطال مع ريال مدريد 3 مرات. هل تعتقد أن جماهير النادي الملكي تقدر هذا الجيل؟

نعم، أعتقد نحن غيّرنا التاريخ في ريال مدريد. توجد في النادي أجيال عديدة مثل الجيل الذي فاز بست كؤوس أوروبية في عشر سنوات. وهناك أيضا جيل «خماسي النسر»، الذي لم يستطع الفوز بدوري الأبطال، ولكنه فاز بخمسة دوريات إسبانية متتالية في الثمانينيات. كلهم كانوا ينتمون إلى الأكاديمية وقدموا أسلوبًا جميلاً. ثم ربطنا بين ذلك الجيل وجيلنا بعد الفوز بثلاثة ألقاب في دوري الأبطال في 5 سنوات، ووصلنا مرتين إلى نصف نهائي، وحققنا ألقابًا في الدوري، وكأس إنتركونتيننتال وأيضًا كأس السوبر الأوروبي لأول مرة في تاريخ النادي. ثم هناك الجيل الحالي، مع 4 بطولات في دوري الأبطال في 5 سنوات، وأيضا الدوري، وكأس العالم للأندية، وكأس السوبر الأوروبية.

كان خروجك من ريال مدريد مثيرًا للجدل. ما الذي حدث بينك وبين النادي؟

هذا الأمر أصبح من الماضي. لدي علاقة جيدة جدا مع النادي، في الواقع، عدت إلى ريال مدريد بعد ذلك. لقد مضى وقت طويل على هذا الموضوع. لم أقل شيئاً حينها ولا أحب أن أنظر إلى الوراء لأنني أعتقد أن الوقت كفيل بوضع الأمور في نصابها الصحيح. أنا لست الشخص الذي يحب النظر إلى الخلف. وبناء عليه، سيبقى قلبي دائما كما هو.

هل تعتقد أن ريال مدريد أخطأ في السماح لرونالدو بالرحيل؟

ومن لا يفتقد كريستيانو؟ فهو على الدوام من بين أفضل اللاعبين في العالم. إنها مسألة ذوق، لكن كريستيانو موجود دائما، ومن بين الأفضل. ما حققه في مسيرته هو شيء شرس، فهو الآن أفضل هداف في تاريخ كرة القدم، يمكنك أن تتخيل مدى أهمية ذلك. سيُفتقَد كريستيانو دائما لأنه قدم في ريال مدريد أعلى المستويات، ليس فقط من حيث الأهداف، ولكن أيضا في أسلوبه الاحترافي. أي فريق في العالم يفتقد لاعبا مثله، وكريستيانو من الأفضل. لكن علينا أيضا أن ندرك أنه عندما يرحل اللاعب، يصبح ذلك أمرًا واقعا، وعلى اللاعبين الآخرين إثبات أنفسهم.

> أتمنى ألا يغادر راموس ريال مدريد
>
> مونديال قطر سيكون رائعاً وغير نمطي
>
> الريال يفتقد إلى كريستيانو رونالدو

نبذة

ولد هييرو يوم 23 مارس 1968

لعب لأندية بلد الوليد وريال مدريد والريان القطري وبولتون الإنكليزي

لعب لمنتخب إسبانيا تحت 21 سنة (1989 -1990)

لعب لمنتخب إسبانيا الأول (1989 -2002)

أحرز الدوري الإسباني 5 مرات ودوري أبطال أوروبا 3 مرات مع ريال مدريد

أفضل مدافع في أوروبا عام 1998

اعتزل اللعب عام 2005

تولى تدريب المنتخب الإسباني أثناء كأس العالم «روسيا 2018»

لكن بالطبع لاعب مثله سيُفتقد دائمًا.

هل تعتقد أن شبيًا مشابهًا يمكن أن يحدث لبرشلونة إذا غادر ميسي النادي؟

يجب أن ندرك أن أهداف اللاعبين وأولوياتهم تتحول مع مرور السنوات، كرة القدم عندهم تصل إلى خط النهاية، وهو الأمر نفسه الذي يحدث عند وصولك إلى فريق جديد، على شخص ما أن يغادر، وهذه سنة الحياة. يمرُّ الوقت، على الرغم من حقيقة أن مسيرة الرياضيين تطول بسبب احتراف الفريق وتقدم التقنيات. الشيء الوحيد الذي لا يمكنك القيام به هو المقارنة، ومحاولة البحث عن الشيء التالي إذا غادر ميسي. إنهما لاعبان فريدان (ميسي وروونالدو)، ومن الخطأ البحث عن مقارنات. لا أعرف ما الذي سيحدث مع ميسي، لكنه لاعب لا يمكنك استبداله لأنه لا يوجد لاعبون من أمثاله.

هل يكون سرخيو راموس من نفس العينة. هل يمكن لخروجه أن يؤثر على ريال مدريد، وهل تعتقد أنه سيحدث؟

أتمنى أن يبقى راموس وأن يختتم مسيرته كلاعب في ريال مدريد. هناك العديد من الاعتبارات في مثل هذه الحالة. في المقام الأول، نوع اللاعب والمستوى الذي لا يزال يقدمه. لا يمكنك أن تنسى ذلك. عندما يُقدم النادي على تمديد عقده، عليه تحليل مسيرته، فقد وصل إلى مدريد عندما كان عمره 19 عاما، وكذلك هو بقاء لريال مدريد الكثير، فهو القائد والشعار. وهناك شيء آخر، وهو حقيقي: مستوى أدائه لم ينخفض رغم أنه يبلغ من العمر 34 عاما، أيضا احترافيته وسلوكه. حتى أنني أراه أفضل وأكثر تركيزًا من أي وقت مضى.

وهذا شيء يجب على النادي أخذه بعين الاعتبار. إذا اضطررت لاتخاذ القرار، أود أن يتمكن سرخيو من إنهاء مسيرته كلاعب في مدريد.

هل تعتقد أن زيدان يستحق البقاء مدربًا لريال مدريد؟ هل تتفق أنه يظلم بعض اللاعبين؟

في كرة القدم، هناك دائما نسبة ضئيلة من العدالة. وتتميز العدالة بالنتائج. الآن يمكن الوصول إلى كل شيء عن طريق النقر بالماوس (فأرة الكومبيوتر)، الآن أصبحت الأمور أسرع بكثير من قبل. وربما أصبح دور المدير الفني أضعف من قبل.

في أوقات أخرى، لن يحدث شيء إذا مر المدير الفني بموسم سيئ بعد ثلاثة مواسم من المجد. والمدير الفني هو أول من يتم استجوابه، رغم أنه يحدث دائما في كرة القدم، لكنني أعتقد أن المدرب الآن هو الأكثر اتهاما. إنها ليست مجرد وجهة نظر، زيزو مدرب خاص ومختلف، هو هادئ وجماهير ريال مدريد يحبون ذلك. إذا نظرنا إلى جميع المدربين الذين لديهم مسيرة طويلة في مدريد، فإن الصورة متشابهة: رجل النادي، الذي يعرف ثقافة المؤسسة. فاز زيزو بثلاثية في دوري الأبطال ويبدو كأنه لم يفعل شيئا. إنها نفس الصورة التي كان يتمتع بها كلاعب، الهدوء بعد فوزه حتى كلاعب العالم، أو عندما فاز بدوري الأبطال كلاعب عام 2002.

لنتحدث عن اللاعبين العرب. هل تعتقد أن محمد صلاح أو رياض محرز سينجحان إذا انتقلا إلى ريال مدريد؟

كلاهما لاعب ذو جودة عالية، وموهوبان للغاية. لديهما ما تحتاجه كرة القدم الحديثة، المراوغة السريعة والجيدة، ويبحثان دائما عن مرمى الخصم عندما تكون لديهما الكرة. إنهما لاعبان أحب أن أشاهدهما دائما. في المساحات الصغيرة يُظهر اللاعبان أداءً جيدًا وسريعا، مما يجعلهما أكثر جاذبية للمشاهدة، لكن هناك مشكلة، فهما يلعبان الآن مع ناديين رائعين أحدهما مع السيتي والآخر لليفربول، ولا توجد عمليات انتقال سهلة على هذا المستوى. أعتقد أنهما لاعبان مهمان لكرة القدم الحديثة، لأنهما مختلفان وموهوبان للغاية. بالطبع سيكونان مستعدين للعب لمدرب، لكن أحدهما ينتمي إلى فريق فاز بالبطولة قبل عامين والآخر في نادٍ يتحدى كل لقب. لن يكون من السهل إخراجهما.

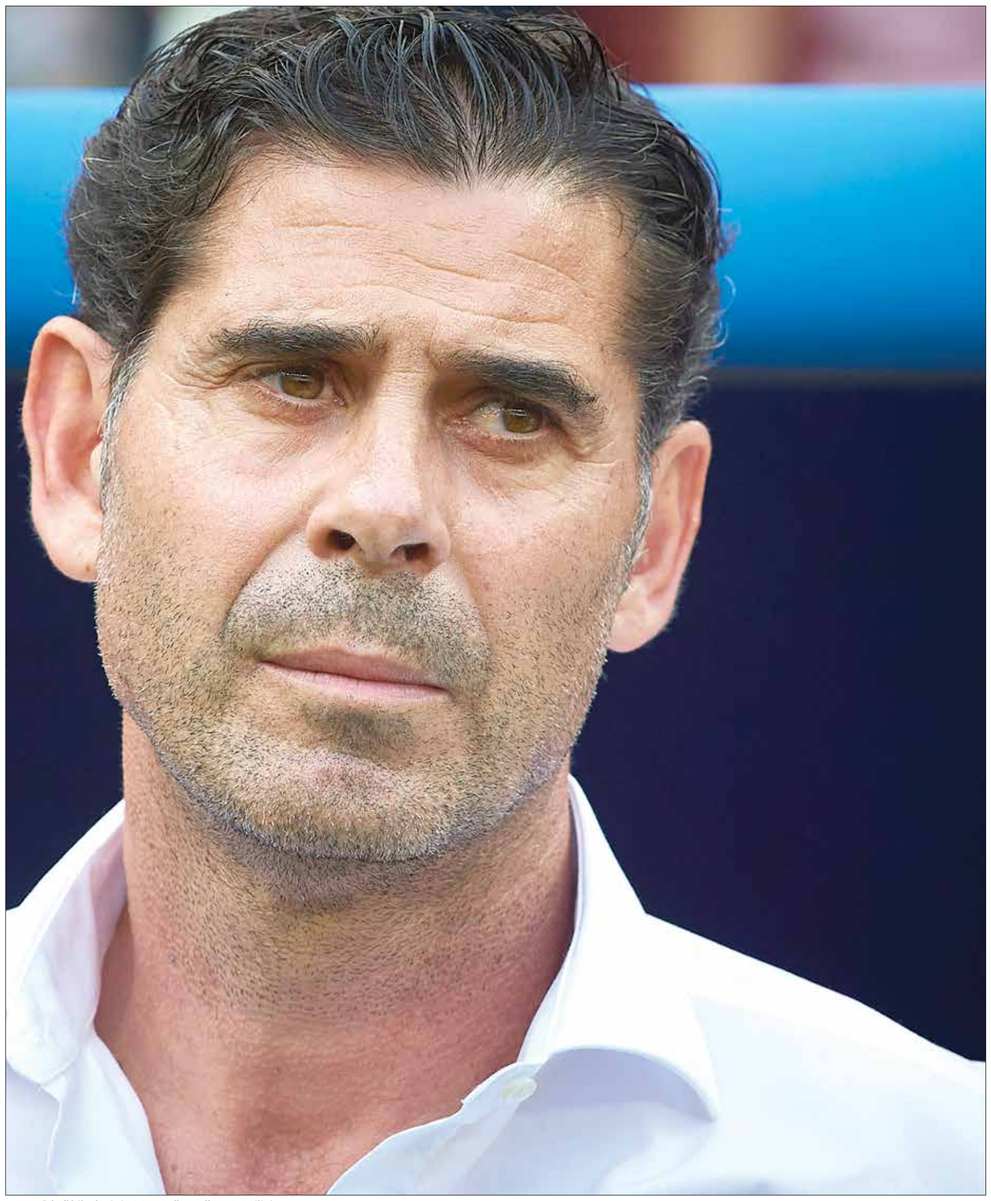

فرناندو هييرو لاعب ريال مدريد ومنتخب إسبانيا السابق (Getty)

■ هناك لاعبان عربيان يقدمان أداءً مميزًا في الدوري الإسباني، مثل عيسى ماندي ويوسف النصيري. كيف تقيّمهما؟

عيسى ماندي لاعب مهم لكل مدرب في ريال بيتيس، إذا كان لائقا طبعًا. هو لاعب يمكن أن يبدأ اللعب بجودة عالية، وهذا ما يطلبه العديد من المدربين في المستوى العالي من لاعب في مركزه. لديه إمكانات كبيرة. الآن هو يناقش تمديد عقد بيتيس وأنا أحبه. إنه يتألق جيدا مع كرة القدم الحديثة. أما يوسف النصيري فهو يملك إمكانات كبيرة، وقوة جسمانية على الرغم من عمره الصغير، هو دائما يعطي 100%. لقد أظهر دائما حضورًا جيدًا، وحتى الآن قدم خلال شهرين مستوى مميزًا للغاية

هذا الموسم. فهو يسجل الأهداف كما هو متوقع من مهاجم. لطالما كانت لديه تضحيات منذ وصوله من أكاديمية المغرب إلى ملقة، ثم ليغانيس والآن إشبيلية. فهو يسجل الأهداف دائما وهذا سيعزز ثقته بنفسه.

■ بعد ريال مدريد ذهبت للاحتراف مع الريان في قطر. كيف تتذكر تلك التجربة، وماذا أيضاً عن استضافة البلاد لكأس العالم؟

أتذكر تلك التجربة مع الكثير من المودة. عندما غادرت ريال مدريد أردت الذهاب إلى مكان هادئ. كنت في الخامسة والثلاثين من عمري وأردت أن أستمتع بسنوات كرة القدم الأخيرة في مكان هادئ، ولا يتطلب الكثير. وفي قطر، وجدت ما كنت أبحث عنه. بلد آمن بعقلية ريادة الأعمال. وفي ذلك الوقت، بدأت قطر في إظهار الرغبة في تنظيم كاس العالم يوما ما.

كان لديهم هذا الحلم وكانوا على يقين من أنهم يمكن أن يحصلوا عليه، وبدأت التحركات بالفعل لتحقيق هذا الأمر، شعب قطر مبدع وطموح. ربما لم يعتقد الكثير من الناس أنهم يستطيعون تحقيق ذلك. أعتقد أن كاس العالم 2022 ستكون منافسة جميلة، غير نمطية، حيث يمكن للجماهير حضور ثلاث مباريات في اليوم، جميع الملاعب متقاربة المسافات، والملاعب عالمية المستوى. يجب أن نعترف بالجهود التي يبذلونها. وأنا شخصياً سعيد لهم.

مباريات الأسبوع

سيميوني يستعيد مدافعه خيمينيز وفيرسالیکو يعود للتشكيك امام ليفانتي

انضم خوسيه ماريا خيمينيز، مدافع فريق أتلتيكو مدريد، للتدريبات مع بقية المجموعة بعد تعافيه من الآلام التي كان يعاني منها وأصبح تحت إمرة المدرب دييغو سيميوني قبل مواجهة الأربعاء المقبل أمام ليفانتي في منافسات «الليغا»، والتي من المنتظر أن يُشارك فيها الظهير الأيمن شيمي فيرساليكو كأساسي. وأصبح المدافع الأوروغوياني جاهزاً للمشاركة مع فريق «الروخيبلانكوس» من جديد وذلك بعد غيابه عن مواجهة الفريق الماضية أمام غرناطة بسبب بعض الآلام، إذ تدرب بصورة طبيعية وبنفس إيقاع بقية زملائه، ولذلك فهو مستعد للمشاركة مع الفريق خلال المواجهتين المقبلتين أمام ليفانتي في «الليغا» ثم تشلسي الإنكليزي في دوري الأبطال. وشهد المران الصباحي غياب ستة لاعبين من الفريق وهم البلجيكي يانيك كاراسكو بسبب الحمل الزائد وفيكتور ماشين «فيتولو» بسبب معاناته من التهاب حاد في المعدة والأمعاء، وكل من توماس ليمار وهيكتور هيريرا وجواو فيليكس وموسى ديمبيلي لإصابتهم بفيروس كورونا. كما سيستمر غياب المدافع كيران تريبيير بسبب الإيقاف من قبل بسبب المراهنات، والذي سينتهي في 28 من الشهر الحالي.

استراليا المفتوحة تواجه احتمال تمديد الإغلاق بسبب كورونا

أكدت سلطات ولاية فيكتوريا الأسترالية أنها لا تستبعد تمديد العزل العام تجنبا لتفشي فيروس كورونا بعد يوم الأربعاء المقبل، ما سيمنع عودة الجمهور لحضور مباريات بطولة أستراليا المفتوحة للتنس، المقامة في ملبورن. وقال رئيس حكومة ولاية فيكتوريا، دانييل أندروز، الذي أصدر تعليمات بشكل مبدئي بفرض الإغلاق بين يوم السبت الماضي وحتى الأربعاء المقبل، في مؤتمر صحافي، أن التطورات إيجابية إذ لم ترصد سوى حالة عدوى محلية اليوم، ومع ذلك فإنها لا تضمن أن القيود لن تستمر، وقال أندروز: «أعتقد أننا في وضع جيد»، لكنه شدد على أنه لا يستطيع طرح توقعات. وتم فرض إغلاق في فيكتوريا، حيث يعيش قرابة الـ6.7 ملايين شخص، عقب رصد بؤرة تفشي محلية للعدوى عبر حالة في فندق يخضع فيه الوافدين من الخارج للحجر الصحي، وقد أصابت العدوى 17 شخصاً.

ماركو روز يترك مونشنغلادباخ لتولي مسؤولية دورتموند الموسم المقبل

قرر ماركو روز مدرب فريق بوروسيا مونشنغلادباخ الحالي ترك الفريق والانتقال إلى بوروسيا دورتموند الموسم المقبل، بموجب بند في عقده مع غلادباخ. وقال ماكس إيرل المدير الرياضي لفريق مونشنغلادباخ: «أجرينا محادثات عدة في الأسابيع الماضية بشأن مستقبل ماركو. قرر للأسف تفعيل بند في عقده الساري حتى 2020 كي ينتقل إلى دورتموند في الصيف. سنعمل حتى ذلك الوقت مع ماركو بكل قوة كي نحقق أهدافنا في البوندسليغا وكأس ألمانيا ودوري الأبطال». في المقابل قال هانز يواكيم فاتسكه المدير الإداري لدورتموند إن الجميع في النادي ابتهجوا بقرار روز، مضيفاً أن الأخير لا يزال مدربا لمونشنغلادباخ حتى نهاية الموسم، لذلك ومن منطلق احترام المنافس. هذا وأشار فاتسكه «إنه مدرب بوروسيا مونشنغلادباخ. الفريقان في وسط الموسم. لن نعود للخوض في هذه المسألة حتى انتهاء الموسم احتراماً لجميع الأطراف».

أثلتيك بلباو يكتسح قادش برباعية في «الليغا»

اكتسح فريق أثلتيك بلباو مضيفه قادش برباعية نظيفة خلال مباراة الفريقين في ختام منافسات الأسبوع الـ23 من الدوري الإسباني. وعلى ملعب «رامون كارانثا» معقل قادش، سجل لاعبو الفريق الباسكي أربعة أهداف حملت توقيع كل من اليكس بيرينغير (د.4) وأوناي لوبيز (د.15) وبيرينغير (د.29) وإينياكي ويليامز (د.52). وبهذا الفوز العريض، حصد بلباو ثلاث نقاط رفع بها رصيده إلى 28 نقطة وتقدم إلى المركز الـ10 من ترتيب «الليغا»، بينما تجمد رصيد قادش عند 24 نقطة في المركز الـ15.

بند بعقد سواريز يسمح له بالمغادرة في يونيو المقبل

مدريد ـ **العربي الجديد**

ضم نادي أتلتيكو مدريد الإسباني، الأوروغوياني لويس سواريز قادما من غريمه المحلي برشلونة بعقد يمتد لموسمين في الميركاتو الصيفي الماضي، بعدما أمضى الهداف المخالق ستة مواسم مع الفريق الكتالوني. وعندما تعاقد الأتلتي مع سواريز، أمضى النادي وقتا في العمل على جميع تفاصيل عقد المهاجم، الذي احتوى على بنود مختلفة، مثل تلك الخاصة بالمكافات المتعلقة بعدد الأهداف، من حيث الوصول إلى 15 هدفا أو تجاوز 20 هدفا. لكن أحد البنود الأخرى، يمكن أن يؤثر فعليا على مستقبل هداف الليغا، حيث يوجد بند في عقد الدولي الأوروغوياني، يسمح له بمغادرة أتلتيكو في 30 يونيو/ حزيران المقبل مجانا.

ومع ذلك، فإن اللاعب البالغ من العمر 34 عاما، ليس لديه أي نية للقيام بذلك، لأنه سعيد في الفريق ويحب العمل مع المدير الفني دييغو سيميوني، بحسب ما أكده تقرير لصحيفة «ماركا» الإسبانية. وعلى هذا النحو، فإن أتلتيكو غير قلق بشأن هذه الفقرة، خصوصا أن اللاعب يبدو بمثابة الدافع ليثبت لبرشلونة أنهم كانوا مخطئين في السماح له بالرحيل إلى الغريم التقليدي، ولا يوجد أحد في استاد «واندا ميتروبوليتانو» يشكك في بقاء سواريز للسنة الثانية في عقده، حيث من المحتمل أن يؤدي تألق الهداف الأوروغوياني إلى فوز أتلتيكو بلقب الليغا. وتمت مقارنة موسم سواريز مع ديفيد فيا، عندما ذهب لأتلتيكو من برشلونة في صيف 2013 وفاز باللقب مع سيميوني، لكنه غادر بعد عام واحد فقط للانضمام إلى فريق نيويورك، بيد أن الأتلتي يعتقد أن النهاية مع سواريز ستكون مختلفة، وأنه سيتجاهل البند الذي سيسمح له بالمغادرة في صيف عام 2021.

سواريز انتقل لأتليتكو من صفوف برشلونة الصيف الماضي

وكان سواريز قد وضع بصمته في مواجهة أتلتيكو الأخيرة ضد سيلتا فيغو التي انتهت بنتيجة 2-2، بعد أن رفع رصيده إلى 16 حلق من خلالها في صدارة هدافي الليغا، متفوقاً على المغربي يوسف النصيري مهاجم إشبيلية وزميله السابق في برشلونة، لاعب يوم الخميس الماضي في سويسرا نتيجة حادث في دراجته الهوائية، وذلك بحسب ما أفاد، فريقه «ألبين»، وقال الفريق الفرنسي الذي يحمل اعتباراً من الموسم المقبل اسم «ألبين» عوضاً عن «رينو»، إنه «بعد فترة مراقبة لمدة 48 ساعة في مستشفى بسويسرا، خرج فرناندو الونسو الآن لمواصلة عملية تعافيه في المنزل».

سواريز هداف الدوري الإسباني (أوريو هورينو/Getty)

ألونسو يغادر المستشفى بعد خضوعه لعملية جراحية

خضع بطل الفورمولا 1، الإسباني فرناندو ألونسو، لعملية جراحية ناجحة بعد إصابة في فكّه

غادر بطل العالم السابق في مسابقات الفورمولا 1، الإسباني فرناندو ألونسو، المستشفى بعد العملية الجراحية التي خضع لها لمعالجة كسر في فكّه، تعرّض له يوم الخميس الماضي في سويسرا نتيجة حادث في دراجته الهوائية، وذلك بحسب ما أفاد، فريقه «ألبين». وقال الفريق الفرنسي الذي يحمل اعتباراً من الموسم المقبل اسم «ألبين» عوضاً عن «رينو»، إنه «بعد فترة مراقبة لمدة 48 ساعة في مستشفى بسويسرا، خرج فرناندو ألونسو الآن لمواصلة عملية تعافيه في المنزل».

وتابع «سيحصل الآن على فترة قصيرة من الراحة التامة قبل أن يستأنف التدريبات تدريجياً استعداداً لبدء الموسم»، متوجهاً بالشكر إلى كل الذين تمنوا الشفاء العاجل للسائق الإسباني، الذي يعود مجدداً إلى الفورمولا 1 للدفاع عن ألوان فريقه الجديد- القديم رينو بمسماه الجديد. وتعرّض ابن الـ39 عاماً الخميس الماضي، للحادث أثناء ركوبه لدراجته الهوائية في سويسرا، ضمن برامج اللياقة البدنية التي يكملها استعداداً لعودته إلى الفورمولا 1 في 2021. وكانت هناك مخاوف بشأن حجم الإصابة التي تعرّض لها الإسباني، وإن كانت ستسبب بتأخير عودته إلى الحلبة، لكن «ألبين» أكد بعد خضوعه للعملية الجراحية أنه بعد بضعة أيام من الراحة الكاملة، بإمكانه أن يعاود تدريجياً تمارينه. «نتوقع أن يكون جاهزاً تماماً من أجل التحضير للموسم». وتبدأ التحضيرات للموسم الجديد بجولة تجارب في حلبة البحرين الدولية بين 12 و14 مارس/ آذار المقبل، على أن يُفتتح الموسم بروزنامته المعدلة بسبب فيروس كورونا في 28 من الشهر ذاته من حلبة البحرين الدولية بالذات. وكشف «ألبين» أن إصابات الونسو تركزت في الوجه والفك، وأنه أجرى عملية جراحية للقسم العلوي من فكه. وأفادت صحيفة «غازيتا ديلو سبورت» الإيطالية بأن الحادث وقع في مدينة لوغانو حيث يسكن الونسو، كاشفةً أن سيارة صدمته وهو يعاني من كسور على مستوى الفك وفي الأسنان. ويعود الونسو بطل العالم مرتين مع «رينو» عامي 2005 و2006، إلى بطولة العالم للفورمولا 1 خلال الموسم المقبل، بعد موسمين خاض خلالهما سباق «لومان» الفرنسي الشهير وأحرز لقبه عامي 2018 و2019، بالإضافة الى مشاركاته في رالي دكار وسباق الـ500 ميل في إنديانابوليس الأميركية.

الونسو عاد لصفوف فريق رينو الفرنسي في موسم 2021

وستكون المرة الثالثة التي يقود فيها الونسو لصالح «رينو» بعد أن دافع عن ألوان الفريق بين 2003 و2006 ثم بين 2008 و2009، إلى جانب قيادته لـ«ميناردي» (2001)، «فيراري» (2010-2014)، و«ماكلارين» (2007، و2015-2018). وابتعد السائق الإسباني المخضرم عن منافسات الفورمولا 1، في ختام موسم 2018 بعد أربعة أعوام مخيبة نسبياً مع «ماكلارين». وسيكون الونسو ثاني أكبر السائقين سناً في البطولة هذا الموسم بعد سائق «الفا روميو» الفنلندي كيمي رايكونن (41 عاماً). وأجرى الإسباني عدداً من التجارب في الأشهر الأخيرة من الموسم الماضي، الذي شهد تتويجاً جديداً لسائق مرسيدس زميل الونسو السابق في «ماكلارين» البريطاني لويس هاميلتون، قبل أن يسجل عودته رسمياً إلى الحلبات في جولة التجارب التي أجرتها الفرق على حلبة أبوظبي في ديسمبر/ كانون الأول مباشرة بعد السباق الختامي.

وكان الونسو بطل العالم مرتين، قد عاد للدفاع عن ألوان فريق رينو الفرنسي الذي تحول اسمه لـ«ألبين»، المشارك في بطولة العالم للفورمولا 1، في 2021، بعد أكثر من عامين على ابتعاده عن الفئة الأولى. وقاد الونسو الذي يبلغ من العمر 39 عاما، خلال مسيرته الاحترافية التي بدأت في العام 2001، لصالح فرق عدة هي ميناردي (2001)، ومن ثم رينو (2003-2006 و2008-2009)، فيراري (2010-2014)، وماكلارين (2007، و2015-2018).

(فرانس برس)

هوامش

إثر التظاهرات التي عمّت أرجاء أوروبا بعد مقتل جورج فلويد في الولايات المتحدة، بدأ عدد من المتاحف الأوروبية باتخاذ خطوات جدية نحو إعادة التحف والآثار المسروقة من البلاد التي استُعمرت

داخل متحف ريكز (Getty)

متاحف هولندا
بلدان تستردّ إرثها الحضاري

ناصر السهلي

تعيش دول الاستعمار الغربية السابقة، منذ أعوام قليلة، سجالاً حول ما إذا كان يجب إعادة آثار وإرث الدول المُستعمَرة، التي سُرقت إلى متاحف ومخازن وشوارع أوروبية.

وتذهب هولندا هذه الأيام خطوة في اتجاه نقاش جدي، عززته حركة الشارع العام المنصرم بشأن الماضي الاستعماري للدول الأوروبية، والذي شمل محاولة تدمير تماثيل تجسد شخصيات انخرطت في تجارة الرقيق والاستعمار، في أكثر من بلد. وما يجري في هولندا، يمهد الطريق أمام نقاش أوروبي عميق لتسليم تلك الآثار لأصحابها، ومن بينها فرنسا وبلجيكا وألمانيا والدنمارك ودول أخرى.

ففي شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أوصى تقرير لجنة هولندية خاصة بتقييم الكنوز والتحف بإعادة أمستردام الآثار إلى دول المنشأ، تلك التي يجري عرضها في عدد من متاحف البلاد، وعلى رأسها متحف الفنون الجميلة «ريكز»، الشهير بمحتوياته من مسروقات مستعمرات هولندا السابقة في آسيا وأفريقيا. وتساند إدارة متحف «ريكز» تسليم الآثار إلى شعوبها الأصلية.

تقرير اللجنة الخاصة، الذي يُناقش هذه الأيام في أروقة الحكومة الهولندية (على أمل اتخاذ قرار بعد انتخابات الربيع المقبل)، يطالب باعتراف رسمي هولندي بأنه «من المجحف وغير العادل» أن تضم متاحف البلاد مقتنيات بشكل غير قانوني. وهو ما عززه دعم عدد من المتخصصين ومتاحف هولندا لتسليمها للشعوب التي سلبت عنوة إرثها الثقافي.

وبحسب تقرير لجنة التوصيات، فإنّ الأمر يتعلق بآلاف القطع النادرة التي حملها المستعمرون الهولنديون معهم، وفقاً لما نقل موقع «آرت نت» بداية فبراير/ شباط الحالي.

ومن بين تلك الموجودات، كما تشير اللجنة، تحتوي متاحف هولندا، على مصنوعات يدوية وتحف تاريخية طبيعية ومصنوعات إثنولوجية، وأخرى ترتبط بديانات ومعتقدات الشعوب التي استعمرت، وأشهرها قطعة ألماس يبلغ وزنها 70 قيراطاً، وكانت تخص أحد سلاطين إندونيسيا السابقين.

ومع انتصاف فبراير/ شباط، تدخل عملية تقييم الموجودات طوراً عملياً لناحية حصرها بالتزامن مع نقاشات متخصصة، لغرض ترحيلها إلى بلادها الأصلية. ونقل موقع «آرت نيوز بابير» (صحيفة الفنون) عن الفيلسوف وخبير إعادة تحف الشعوب الأصلية إلى موطنها، جوا فان بويردن، أنّ نقاش هولندا يعتبر «رائداً وتصرفاً تقدمياً للانفصال الجذري عن الماضي الاستعماري، ويجب ألا يقتصر النقاش على ما نهب في الحروب وحقبة الاستعمار من تحف ومقتنيات، بل أن ندخل في النقاش الحساس حول تلك الفترة، حيث يجب ألا يكون هناك مكان للسرقات وعرضها في متاحف البلاد».

وعبرت وزيرة الثقافة والتعليم الهولندية، إنغريد فان إنغلشوفن، عن سعادتها بأن الحكومة الهولندية ستشكل الآن لجنة مستقلة مسؤولة عن عملية تجميع وترحيل المقتنيات التي جرى إحضارها عنوة أو «بسبب اختلال التوازن بين قوة المستعمرين والشعوب الأصلية وتحفهم وآثارهم التي سرقت»، بحسب ما ذهب بيان حكومي.

وعن حجم هذه المقتنيات التي ستسلم لشعوبها، أكدت الوزيرة الهولندية أنها «ستشمل كل قطعة يجري التيقن من أنها سرقت من مستعمرات هولندا السابقة (في أفريقيا وآسيا) وستعاد من دون أي تحفظ أو شرط». السجال الهولندي، يأتي في سياق نقاش عالمي أوسع، سرعت منه أحداث ما بعد مقتل الأميركي الأسود جورج فلويد على يد رجال شرطة بيض، وما تبعه من تظاهرات احتجاجية شملت نخباً ثقافية أوروبية.

وكان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، أكد أثناء زيارته إلى بوركينا فاسو،2017، على أن بلاده ذاهبة لبحث إعادة كل قطعة مسروقة إلى بلدها الأصلي. يمتد النقاش من هولندا إلى ألمانيا، وبلجيكا، والدنمارك، وبريطانيا، حول الآثار المسروقة فترة الاستعمار. وتحتضن فرنسا آلاف التحف التي نُهبت من مستعمراتها السابقة، وخصوصاً في أفريقيا التي أكد ماكرون أنه يرفض أن يكون «إرث البلدان الأفريقية في فرنسا، ورغم الظروف التاريخية فمن غير المقبول وغير العادل أن تستمر الأمور على ما هي عليه الآن». وشهدت متاحف فرنسية احتجاجات عدة، من قبل نشطاء أفريقيين ومحليين مناهضين للاستعمار، عرض كنوز أفريقيا التي حملها المستعمرون من القارة إلى فرنسا خلال الفترة الاستعمارية الطويلة في القارة السمراء. وأكد ماكرون أن «لجنة متخصصة تدرس القضية» كما تفعل هولندا.

ويمتد النقاش إلى ألمانيا، وبلجيكا، والدنمارك، وبريطانيا، حول الآثار المسروقة فترة الاستعمار. وإذا كانت متاحف هولندية أبدت موافقة على إرجاع تلك المقتنيات؛ فإن متاحف أوروبية أخرى تعيش قلقاً من تفريغ رفوفها وقاعاتها من تلك المعروضات، والتي تشكل حجر زاوية في إقبال الجمهور عليها، وهي أيضاً آثار شكلت لعقود هوية تلك المتاحف في عواصم أكثر من دولة أوروبية.

باختصار

وزيرة الثقافة الهولندية: كل قطعة يجري التيقن بأنها سرقت من مستعمرات هولندا السابقة ستعاد دون أي تحفظ أو شرط

■■■

تحتوي متاحف هولندا، على مصنوعات يدوية وتحف تاريخية طبيعية ومصنوعات إثنولوجية، وأخرى ترتبط بديانات ومعتقدات الشعوب

■■■

تدخل عملية تقييم الموجودات طوراً عملياً لناحية حصرها بالتزامن مع نقاشات متخصصة، لغرض ترحيلها إلى بلادها الأصلية

وأخيراً
شاعر علَّمنا الحب

سما حسن

«رأيتُ رام الله» .. لو كان هذا كلّ إنتاجه نثرًا، وهو مصنَّف شاعرا فيكفي. وهناك من قالوا: لو كان كلُّ إنتاجه هو الشاعر تميم البرغوثي، فهذا يكفي. وذهب آخرون إلى أن قصة حبّه رضوى عاشور كافية أن تحفظ اسميهما للتاريخ. ويبدو أن تعدُّد الآراء التي تريد أن تختصر حياة شاعر يمنحك الفرصة؛ لكي تكتب بأريحية أكثر؛ فتمسك بجوانب كثيرة، فرحيل مريد البرغوثي المباغت، في يوم احتفال العالم بما يسمّى «يوم الحب»، كأنه يريد أن يقول لنا تذكّروا قصة حبِّي رضوى عاشور، في هذا اليوم. وكأنه يريد أن يبلّغنا رسالة، أن قصص الحب التي لا تموت هي التي تكتبها المواقف، وليس الهدايا المغلَّفة، ولكننا للأسف لا نعثر على قصص حب فعلية وحقيقية وباقية، إلا نادرًا، فهذه الأيام هي أيام قصص العلاقات العاطفية المتوتِّرة التي تتحوَّل شظايا، ولا يصل إليك إلا ما يريد أصحابُها إيصاله إلى الآخرين، على الرغم من أن قصص الحب الحقيقية هي القصص الباقية، بعد رحيل أحد طرفيها، والمحبوسة بين جدران البيوت السعيدة، ودفَّات كتب التاريخ، شهادات على صدور العشَّاق. الذين تمرَّدوا على قصص الحب التقليدية قلَّة، وربما انتعشت قلوبنا، وارتجفت، كورقة شجر تدبُّ فيها الحياة، تحت قطرات الندى، وظللنا نحلم بقصةٍ مثلها، تحدث معنا، ولكن الأمنية ظلَّت أمنية، ولم نمسك بقصة حبِّنا الحقيقية؛ لأننا باختصار لم نحب الذين يحبوننا، بالطريقة التي يحبُّون أن نحبهم بها، كما قال الشاعر مريد البرغوثي واصفًا ما علَّمته إياه الحياة. ولذلك أحبَّ رضوى عاشور حتى يومها الأخير الذي جلس الموت في حضنها، فحنت عليه، ودلَّلته، وحكت له الحكاية. و«ناما في وقت واحد». وبموتها، فقد بيته الافتراضي، حيث كان يردِّد دائمًا: ضحكتها كانت بيتي. .. وحين أراد أن يتغزَّل بها شعرًا، فقد قال حالمًا ومتأسِّيًا: أنتِ جميلةٌ كوطنٍ مُحرَّر، وأنا متعَبٌ كوطنٍ محتل...

أما رضوى فقالت عن مريد «غريبٌ أن أبقى محتفظة بنفس النظرة إلى شخص ما، طوال ثلاثين عامًا، أن يمضي الزمن، وتمرّ السنوات، وتتبدَّل المشاهد، وتبقى صورتُه، كما قرَّتْ في نفسي، في لقاءاتنا الأولى». والمميَّز في قصة حبِّ مريد ورضوى أنه قد تركها تحبُّ وطنه، من خلال حديثه عنه. ويقول علماء النفس عن ذلك إن الحب قد يقع من الأذن أحيانًا كثيرة، مثلما أحب سجينٌ زوجة صاحبه، وهو يصفها، كلَّ يوم، بين الجدران، حتى إذا ما خرج، بعد وفاة صديقه في السجن، بحث عنها، وقرَّر أن يتزوَّجها. ولذلك فقد تعمَّق حبُّ رضوى مريد، حين حدَّثها عن فلسطين، وحين أدخلها بيوتها.

قصة حب مريد البرغوثي، في منفاه الأول، مع الشابَّة المصرية رضوى عاشور، مناسبة للقراءة، في أمسيات الوجع، فقد كتبها الزمن العربي الرديء،

> قصة حب مريد البرغوثي، في منفاه الأول، مع رضوى عاشور، مناسبة للقراءة، في أمسيات الوجع

فمِن المحزن أن تكون كلُّ مصيبة، أو كارثة، تحلُّ بوطنك مرتبطةً بمناسبة شخصية، وقد حصل مريد البرغوثي على شهادته الجامعية في جامعة القاهرة، وتخرَّج في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، في 1967، العام الذي احتلَّت فيه إسرائيل الضفة الغربية، ومنعت الفلسطينيين الذين تصادَف وجودُهم خارج البلاد من العودة إليها. وعن هذا كتب مريد، في كتابه الذائع «رأيت رام الله»: «نجحتُ في الحصول على شهادة تخرُّجي، وفشلتُ في العثور على حائط أعلِّق عليه شهادتي».

رحيل الشاعر الفلسطيني، مريد البرغوثي، في المنفى، هو رحيل الجسد، وبقاء الروح، كسنديانة، زيتونة عتيقة، في قرية فلسطينية، اسمها دير غسَّانة. أما شعر حبِّ الوطن والحبيبة فهو متَّسِع القاعدة، يستهوي القُرَّاء من كلِّ الأجناس، حيث إنه، كما يقول النُّقاد عنه، يتصف بالمشترَك الإنساني؛ ما يجعل شعره بالغ التأثير في قارئه، ووصفوا لغته بأنها حسِّية مادية ملموسة، ويعمل على ما اعتاد أن يسمِّيه تبريد اللغة، أي إبعادها عن البطولية والطنين، فنظم شعرًا في جُلِّه حبّ، وليس حشوًا، كما قد يفعل غيرُه من الشعراء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**